

ABU AL-NASR

AL-IRAQ AL-JADID



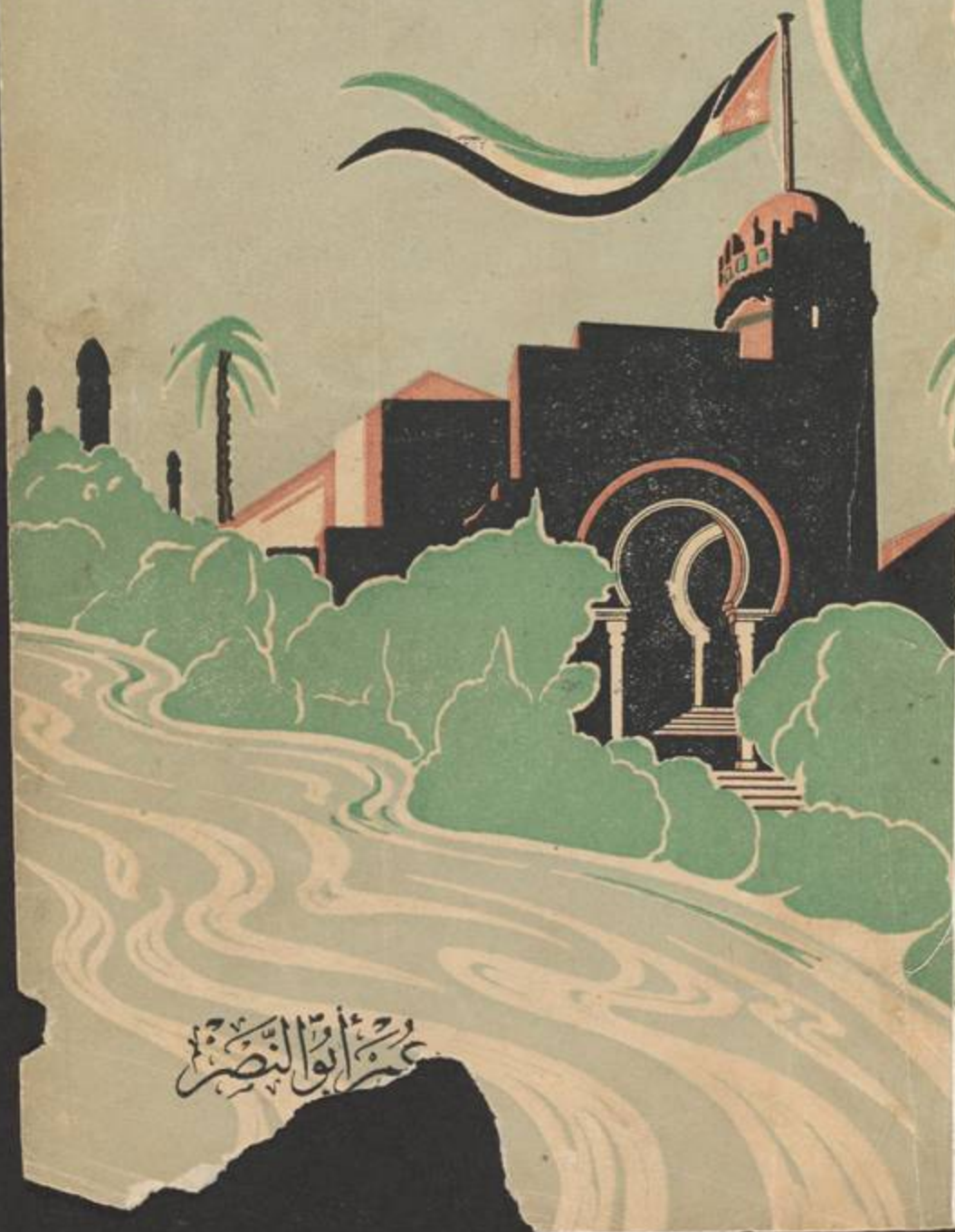
3 1142 02823 3131

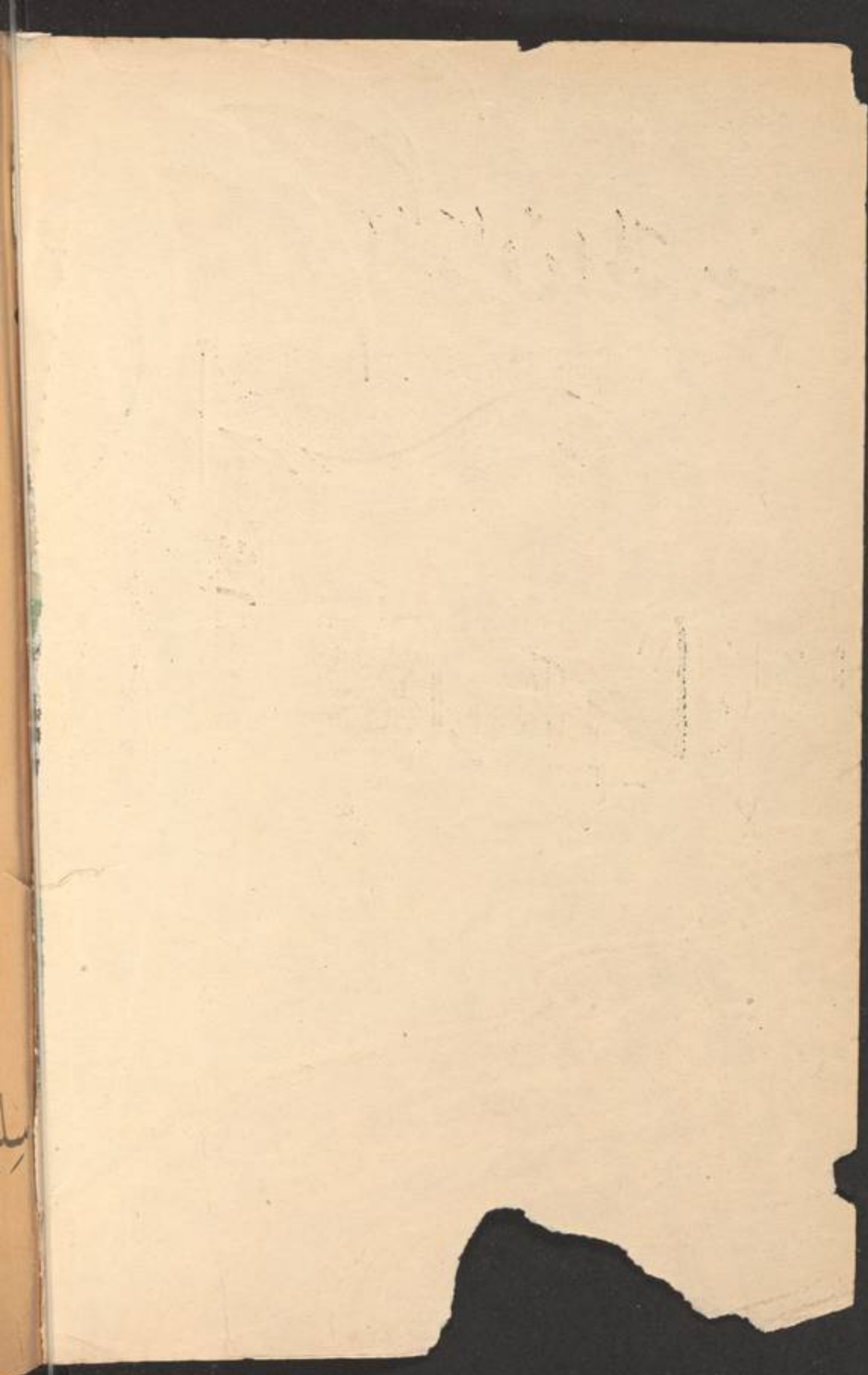


**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

العراق الجديد

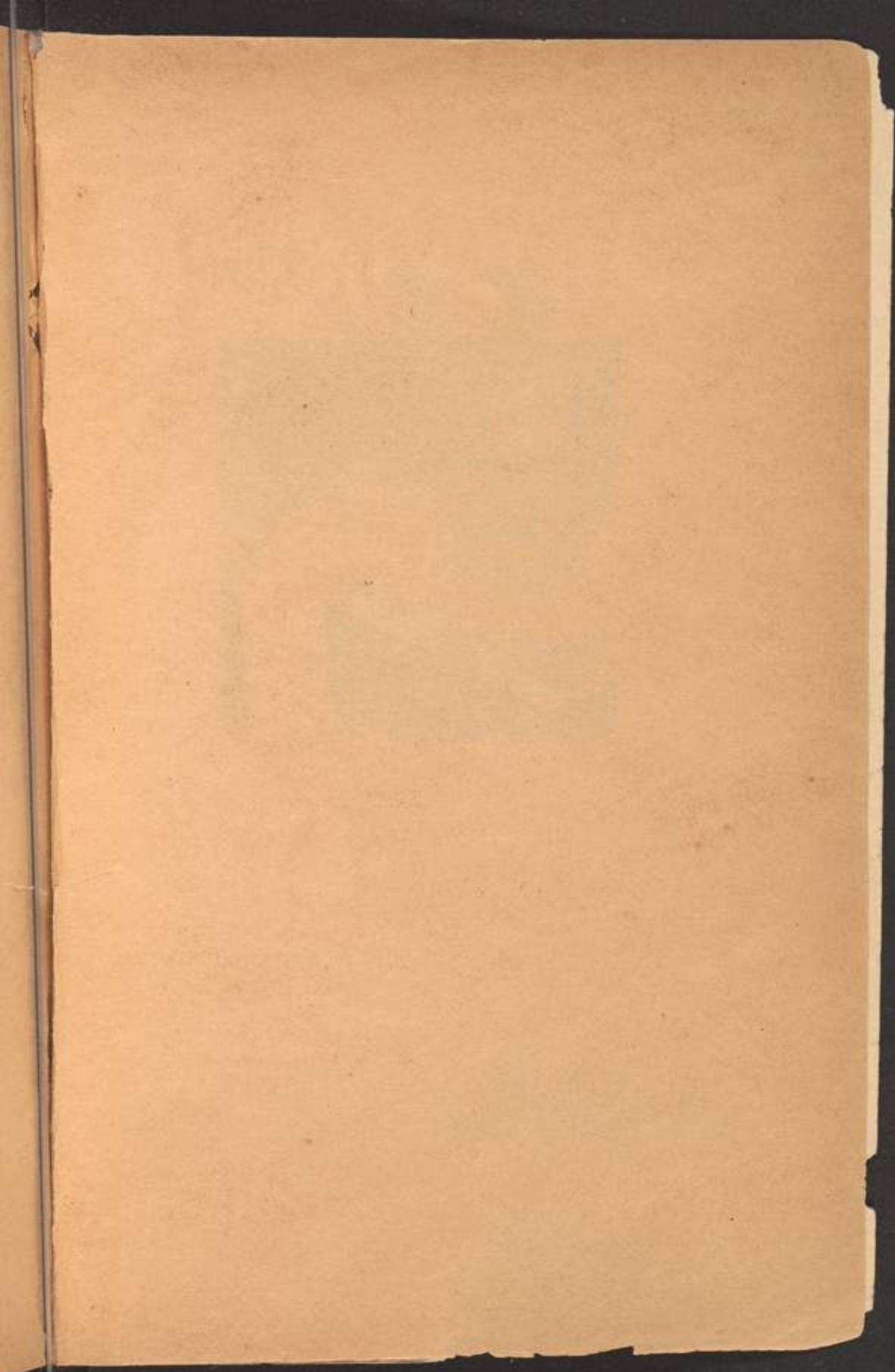




د. ط



سلسلة مطبوعات [الاهلية]



العراق الجديد

Abū al- Naṣr, 'Umar

/al- Irāq al- Jadīd/

و

NEW YORK UNIVERSITY LIBRARIES
NEAR EAST LIBRARY

تأليف

عمر أبو النصر

الطبعة الاولى - مطبعة دار الاحد

١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م

Near East

DS

79

.A65

c-1



صاحب الجلالة الملك غازي الاول ملك العراق



صاحب السمو الملكي الامير فيضل ولي عهد العراق - وهي آخر صورة له -



صورة ثانية لصاحب السمو الملكي الامير فيصل ولي عهد العراق

صاحب السمو الملكي

الامير فيصل ولي عهد العراق

يبلغ الامير فيصل السنة الثانية من عمره في اليوم الثاني من شهر مايس ١٩٣٧ وهو بعد طفل قوي البنية جري لا يعرف التعب، ولا يستخذي الى الراحة والنوم، باسم للحياة ابدأ، ضاحك للشمس دائماً .



لا يكاد يبكي حتى حين يقع الى الارض في محاولته السير بنفسه ووحده . ولا تزال معارفه من الكلمات قليلة محدودة ، ولكنه قد اكتسب حتى الان كثيراً من الكلمات العربية من صاحبي الجلالة ، وبعض الكلمات الانكليزية من مربيته الانكليزية .

وكانت آخر الكلمات التي اكتسبها يوم كنت في بغداد في شهر كانون الثاني ١٩٣٧ ، كلمتي (دكتور) ، و (بطاطا) ، ولكنه لم يوفق كما يظهر الى التمييز بينهما ، لانني علمت انه في يوم من الايام قد استقبل طبيبه الانكليزي الخاص بكلمة (بطاطا) بدلا من (دكتور) .

وسمو الامير الطفل لطيف المعشر ، يضحك للغريب ولا يرى كبير امر في محاولة الزائر ان يتجنب اليه ، فلا يتهرب منه ، ولا يفزع من تحبيه

اليه ، وهو يحب والديه صاحبي الجلالة حباً عظيماً ، وهما الى ذلك لا يألوان جهداً
في الجلوس اليه والعبث معه ، ما كان الى ذلك سبيل ، وتمكننا من التفرغ من
واجبات الملك وتقاليده القصر ، كما انه يقدر اخلاص مربيته الانكليزية له
وخدمتها لسموه منذ نشأته حتى اليوم .

والامير الصغير الى ذلك يظهر اهتماماً خاصاً بالالعاب الميكانيكية
فكأنه يترسم خطوات جلالة والده في هذه الرغبة ، وهو يفضل هذه الاعاب على
سواها ، واعظام سروره حين يوفق للوصول الى زر يبرمه بيديه ويتكلف
تجريكه وتقليبه .

وصحة الامير جيدة جداً ، وهو ينعم بشهية حسنة ، ولا يكبره من
الاطعمة الا شيئاً قليلاً ، ويفضل اللبن من الاطعمة على غيره ، وكما يأكل
بشهية ينام ايضاً برغبة ، فاذا اضفنا الى هذين العاملين ابتسامته الدائمة وجهه
للمرح والسرور وقمنا على الاسباب الثلاثة التي تجعل من الامير طفلاً نشيطاً صحيح
الجسم ، قوي العضلات . . .

والذين كان لهم شرف الاجتماع بالامير الصغير لا بد وانهم قد استأثروا
هذا الشبه العجيب بين سموه وبين جده الكبير سيد ماولك العرب المرحوم
فيصل الاول . . .

اطال الله عمر سموه ، وجعل حياته هناءً متصلاً ، وفور السعادة ماته
الاشراق ، وأقر عيني صاحبي الجلالة به ، واد في حياتها الغالية للعراق والبلاد العربية

الوزارة

حكمت بك سليمان
رئيس الوزارة



جعفر جلبي ابي التمن
وزير المالية



ناجي بك الاصيل
وزير الخارجية



السامحانية



القريق عبد اللطيف نوري باشا
وزير الدفاع



يوسف بك ابراهيم
وزير المعارف



كامل بك الجادرجي
وزير المواصلات والاقتصاد



الفريق بكر صدقي باشا رئيس اركان حرب الجيش العراقي

لم نتسكن من الوصول الى صورة صاحب المعالي صالح بك جبر وزير
العدلية العراقية فنأسف لذلك كل الاسف لاننا كنا نريد ان نزين كتابنا
بصورة تمثل شخصه الكريم

اهراء الكتاب

الى

العراقي المجهول

الذي حرره سيد العرب فيصل الاول من
الاستعباد السياسي
والذي يسمي اليوم جلالة الملك غازي الاول،
ورجال الوزارة الحاضرة لتحريره ، من
الاستعباد الاقتصادي والاجتماعي ، بحيث
يصبح انساناً منظوراً ، له ما لغيره من ابناء
العراق وعليه ما عليهم ، بعد ان مضت
اجيال لا يفتن لوجوده احد ، ولا تفكر
في شأنه حكومة !!!

مقدمة الكتاب

حارلنا في هذه الصور العراقية العربية الصادقة التي سوينها
كتاباً ، ان ننقل الى شباب العرب في مختلف الاقطار
الوانا من التضحية والاخلاص والاحسان والاعمار في



العراق الجديد ، كما حاولنا القضاء على هذه الشوائب التي اراد بعض اعداء
العربية ترويحها عن الشيوعية والماركسية في العراق ، وليس في العراق شيء
من هذا ، الا اذا كان التجديد والاصلاح والعدل ، والمساواة بين افراد
الرية في الواجبات والحقوق يعد شيوعية وماركسية ، ونظن بعد هذا اننا
قد وفقنا في هذه الصور الى حد بعيد ، وسيرى القارى في الفصول التي تلي ،
ان العراق لا يزال عربيا خالصاً ، وان جذوره ما تزال متصلة بجذور كل موطن
تجلله رايات محمد ، وان الوزارة الحاضرة اذا وفقت الى اقرار مشاريعها العمرانية
الضخمة التي نذر رئيسها واعضاؤها انفاذها ، ستذهب بفخر الاجيال
وستخلق العراق خلقاً جديداً يعيد اليه سالفات حضارته ، وماضيات مجاده ،
وان التاريخ سوف يحمل لهم في صدره اجمل العور ، واكرم الذكري ،
وسوف يثني اسمهم في العراق ، وكأنه الربيع الاخضر

وكذلك اراد الله لنا ان ننبعث ، وشاء لنا ان نبذل الجهد ، ونصرف
مختلف القوى في اعادة العهود السالفة والحضارات الماضية ، كأحسن ما تكون

وانضر ما يكون، وشاء القدر الى هذا كله ان يقف في وجوه العاملين المخلصين قوم بعدت بينهم وبين التضحية والاخلاص الشقة ، فلا يفتنون الى تبديل الزمن ولا يرضون عن الحياة الاستبدادية بديلاً، فهم ابدأ في وجه كل مخلص، وهم ابدأ يحاربون التجديد والاعمار والانشاء ، لا يفرضون لاصلاح وجوداً ، ولا يرغبون في مصلحة عامة ، وتحرير قومي، ولا يرضون باستقلال ولا حرية . . . وشباب العرب في تسميرهم للاصلاح ، وفي مطالبتهم بالحریات والاستقلال يحبرون حتماً على مجابهة هذه العصبية الخطرة، مضطرون الى مقاومتها بكل ما لديهم من سلاح وبأس وقوة، لان وجودها بقاء لكل الامراض السالفة ، والإوبئة السابقة ، والاضطهاد والاستعباد وما يتصل بهذا من تأخر وخصومة واختلاف

ثم ان البلاد العربية محيرة على العناية بشأن المرأة العربية . . . لانه من المفروض ان امة تريد ان تحيا وان تأخذ مكانها تحت الشمس انما تعبث بعقلها وكرامة تفكيرها اذا ظنت انها بالغة من ذلك بعض ما تريد ونصفها أشل ، وكيف يرقى الرجال اذا لم يرق النساء ؟ وكيف ينتظم حال بيت تديره امرأة جاهلة ، لا رأي لها في الحياة ولا كرامة ولا خطر ، وكيف تزيد للامة رجالا صالحين اكفاً للحياة المجيدة القوية، اذا كان يتولاهم في بدء شأنهم ، ويطلع تفكيرهم، امهات جاهلات، وضيعات التفكير . . .

واخيراً يجب ان تعلم شعوب الشرق العربية ان الحريات لا تؤخذ عفواً ولا يصل اليها المرء ارتجالاً ، وانما هي عمل شاق ، ومسؤوليات ضخمة وان الشرق العربي اليوم في غير موقفه السابق ، فسيخطي . وتعد عليه غلطاته ، وسيغرق اعداؤه في تعداد الخطيئات والاغلاط ، وسيتعجلون في الحكم عليه

ويروجون الى فشل التجربة الاستقلالية ، فعلى الامم العربية ان تعرف كل هذا وان تعلم ان هذا الاستقلال الذي وصلت اليه محوط بعقبات كثيرة ، لا سبيل للتغلب عليها الا بانصرافها جماعة واحدة للبناء والاعمار والاحسان ، وعلى القادة الذين يحمون اعباء الحكم اليوم ان يدركوا خطورة الواجبات الملقة على عاتقهم ، وضرورة الاخذ بسياسة العدل والانصاف والتضحية والاخلاص .
يجب ان تفهم كل امة في الشرق ان واجبها بعد المعاهدة اشق وادق من واجبها في طلب الاستقلال ، فالمطالبة بالاستقلال قد تكون في نداء وقد تكون في مظاهرات ، وقد تكون في عمل سلمي ، اما بعد المعاهدة فلا بد من اعمال ايجابية لاحد لها ، ولا بد من ايد كثيرة تبني ، ولا بد من نفوس كثيرة تضحي .

ان اعمالنا في المطالبة بالاستقلال اعمال هدم لنظام الاحتلال واعمال اعاقه لسيده ، اما اعمال الامة اليوم فاعمال بناء ووضع اسس ، ولا شك ان البناء اصعب من الهدم ، ووضع الاساس اشق اعمال البناء .
يجب ان يستشعر كل فرد في الامة ان واجبه اشق واجب ، ولعله واجب لم تحمله الاجيال قبله ، وان تحمله الاجيال بعده ، فن قبلنا الى قرون مضت ، كانوا قد استسلموا للاجنبي يحمل عنهم عبثهم ، ويصرف امورهم ، ومن بعدنا سيجدون اساسنا يبذون عليه سواء كان متيناً صلباً او ليناً طرياً ، اما نحن فقد شاء القدر ان نكون بناة الاساس ، وان نكون ورثة التركة المثقلة ، وشاء القدر ان نكون مخضرمي المهدين ، وموضع ادق تجربة واطرها .
وهذا الكتاب يعرض لهذه التجربة الشاقة في العراق ، كما يصف قيادة هذه التجربة ، من رجالات الرافدين ، وشباب العراقيين !!



في طريق الصحراء...

الساعة السابعة من صباح يوم الاثنين ١ شباط سنة ١٩٣٧

اطلق السائق الانكليزي نظره الينا بعدنا واحداً
بعد الآخر ، فكنا ثمانية نفر ، تمام عدد القافلة ، فلما
اطمان الى ذلك ، مدّ اصابعه الى الازرار المنتشرة
امامه ، فتحرّكت السيارة تطوي الارض نحو الصحراء



فشارف الشام .

تناسيت نفسي ، فلم اعد افكر فيمن حولي ، كان يخيل الي اني قريب
منهم ، واني بعيد عنهم في وقت واحد ، وغمرتني سحابة من الماضي فلم اعد
اتميّز اصوات قوم يتحدثون من حولي ، فيعم انكليزي عرفته في الفندق ،
وانسة اميركية تعرفت عليها في منزل صديق حميم ، وكانت هذه الآتسة قد

حملت معها الى السيارة قطة قدمتها الينا باسم (القطة الفتاة) واوصتنا بها خيراً
وذكرت فيما ذكرته من مناقبها انها من اصل نبيل ، وانها تمت بصلة رقيقة من
النسب الى نوع من القطط عظيم حقاً ، واما جنسية القطة فكانت سيامية على
ما اذكر ، وكانت واحدة من عشر قطة تناولها الموت بضرباته فلم يبق منها
غير هذه الصغيرة ، البقية الباقية من قوم صلاح نبال .

وكان الى جانبي مسافر كهل من رؤساء شركات الضمان ، ادار نظره
الي لما استمع الى حديث الاميركية فالغيت امارات الانكار ظاهرة على وجهه
ورأيته يعالج الكلام فيستعصي عليه ، فخشيت ان يأخذ معي في حديث القطط
وليس لي بهذا النوع من العلم معرفة ولا اتصلت لي فيه خبرة سابقة ، فصعرت
خدي ، واطلقت نظري نحو سطح السيارة ، وتثاقلت عنه ، وانا احمد الله - الذي
لا يحمده على المكروه سواء - ان رفع الرزم ، ورد البلاء ، فأخذ تسعاً من
هذه العائلة النبيلة اليه ، ولولا ذلك لما رأت الاميركية - ولهن غرائب
مشهورة - كبير امر ، في ان تشحن السيارة بقططها ، فتسير - ونحن فيها -
وهي اقرب الى حديقة من حدائق الحيوانات ، منها الى سيارة من سيارات نرن
الجميلة الضخمة .

وكانت القطة قد اخذت - منذ رأت سجن المسافرين المتجهمة كما يظهر -
بالمواء العذب البديع ، وكما امعنت سيدتها في دعوتها الى الاثران ، والسكون
والتخلق بمكارم الاخلاق ، - وبالا انكليزية طبعاً - كلما ازدادت مواء متصلاً
لا تقل من ترديدة ، ولا تنقطع عن ترجيعه

وكذلك كانت براعة الاستهلال لهذه الرحلة الساحرة حقاً

.

واعود بالفكر الى هذه الايام التي قضيتها في بغداد وغير بغداد من اعمال العراق ، فاذا ذكر هؤلاء الاصدقاء الذين تكلفوا السهر الى ساعة متأخرة من الليل ليصاحفوني قبل السفر ، وكلهم امل بالمستقبل ، ورجاء بان احمل معي الى شباب امية وسواحل البحر ، رسالة شباب العراق ، هؤلاء الشباب الذين يؤمنون بانهم واصلون في مقبلات ايامهم الى تجديد الحضارة العربية الماضية ، التي قامت على سواعد مختلف الشعوب التي كانت تنام مطمئنة تحت رايات امية وبغداد

وهم في ايمانهم هذا على مثل اليقين من قدرتهم على الابداع والاحسان في اسياسي كلفون به من عمل ، وما سيلقى عليهم من واجبات ، وانهم ليحاورون بعضهم بعضاً بلهجة الواثق المطمئن ، انهم ما يخافون صراعاً ولا حرباً ، وان الموت احقر ما يحسونه في سبيلهم ، او يامسونه في طريقهم .

وليس يسيراً ولا هيئاً ان يستنم الشباب الى حظه الحاضر ، يفترش الارض مطمئناً الى نصيبه ، قاتلاً في نفسه الطموح وفي تفكيره التجدد ، وفي عمله الابتكار ، ويرضى ان يكون في الدنيا كالاثر في المتحف تاركاً بلاده للغالب والظافر ، والمتلاعب ، يتكالبون على تراث اجداده وابائه ، وهو كما يعلم الناس والتاريخ طريف جميل شريف .

.....

وعلى ذكر التاريخ اقول : لقد توالى عليّ مع هؤلاء الاصدقاء ساعات اخذنا فيها باطراف الحديث ، في شي من الرقة احياناً ، وفي كثير من الشدة احياناً اخرى ، وقد التبت عليهم ، والتبسوا عليّ اول عهدي بالاجتماع بهم ، واول عهدهم بالاجتماع بي ، فودوا لو اهل هذا القديم فلا استفيض في حديثه ،

ولا أتبسط في شرحه ، لانه بعيد عنا ثقيل علينا ، ولانه لا يضطرب في احسان ولا يتصل بخير جديد ، وذهبوا فيما ذهبوا اليه يسألونني الافاضة بما في هذا الجديد من رائع الحضارة ومختلف المخترعات ، وجديد الرأي ، وقويم الفكر ، بحيث ننشي . هذه الدنيا في الشرق العربي ، جديدة في كل مظاهرها والوانها ، لا تتصل بالقديم ولا تتعلق به في كثير ولا قليل .

ولست انكر ما في بعض القديم من نكر وشئ ، ولا ما يضطرب به من اخطا . من الواجب اصلاحها وتعديلها ، ولكنني كنت اعتقد في الوقت نفسه ، ان فيه شيئاً جميلاً ليس من الحق اهماله ، وانكاره ، واننا نحسن صنفاً اذا اخذنا ما في القديم من جمال ، وصهرناه مع هذا الجديد الجميل النافع ، ثم افضنا عليه من روح العربية بعض الخير ، بحيث تخرج جدتنا الحديثة عربية صافية ، لا شرقية ولا غربية .

ويظهر لي اني لست فريداً في هذا الرأي فقد قال الكاتب الانكليزي الشهير ولز في كتابه (مختصر التاريخ) « ان من الاسباب التي دعت الى اصدار مؤلفة شعوره ان الناس لا يعرفون عن ماضيهم ولا مستقبلهم الشيء الكافي ، وان الفرد لا يستطيع ان يفهم حاضره ومستقبله ما لم يفهم ماضيه ، ولما كانت معرفة الماضي ضرورية ، ليكون الناس على بصيرة من الاسباب التي اوصلتهم الى حاضرم ، وليعلموا موقفهم ازاء الواجبات الملقة على عاتقهم ، فقد اصدر كتابه لسد هذا الفراغ الذي يعتقد انه في بقائه اعظم الضرر والخطر على الانسانية . »

والواقع ان هذا الرأي لم يكن مما يتفصد عنه الجميع ، ولكنه رأي من هذه الاراء التي تحتلج في نفوس بعض شباب العراق ، ولا ادل على (فرديته)

وضعف خطره ، من هذا الاجماع عند كل الامم والشعوب ، حتى الشيوعية منها
على العناية بتاريخها القديم ، وماضيها الغابرة ، سواء اكانت حسنة ام سيئة ،
عذبة ام مريرة . . .

ويصح ان يظن اصحاب هذه الفكرة الى ظاهرة خطيرة ، وهي ان
الامم ذات التاريخ القصير الامد في عالم الانسانية كاميروا مثلاً ، لا تضطرب
بمحاضرة فنية او ادبية بارعة ، بخلاف الامم التي تنعم بتاريخ طويل الامد ،
بعيد الشقة ، كثير المسالك ، كالانكليز والاعريق والرومان والعرب . . . وهذا
دليل على ان الحضارات الرائعة يجب ان تتصل بتاريخ مديد واجيال عديدة .

.

واعود الى نفسي فاذا الحديث متصل من حولي ، واذا السيارة قد وصلت
الى (الرمادي) ، واذا موا القطة يرتفع حيناً وبقر حيناً آخر ، واذا الانسة
الاميركية تنظر اليّ نظر من يرغب ان يوجه الي حديثاً ، فأتجاوز بنظري عنها
الى الارض المنبسطة الاممي ، ثم تنزع نفسي الى معاودة البحث في هذه الايام
التي قضيتها في بغداد ، فاعود بالفكر الى تلك الاشهر التي كانت تغشى
العراق قبل الانقلاب الاخير .

ولو خيرت لتخيرات ان افرغ من هذا البحث باسرع ما يدخل في طوقي ،
وانقض يدي منه وانتقل الى سواء ، وليس مرد ذلك عدم مبالاتي بامره ،
واستصغاري لشأنه ، وانما لاعتقادي باننا قد لا نستطيع التأريخ لهذا العهد
بالدقة اللازمة المفروضة في مثل هذه البحوث قبل ان تتكشف لنا بعض
الوثائق الحكومية الضرورية التي تساعدنا على تفهم مستور الحقائق ، ومخفي
الاجطاء والفضائح .

لقد حاولت في الايام التي قضيتها في العراق ان اصل الى اعماق النفس العراقية وكان اقصى الالاماني ان اجتمع الى اكبر عدد ممكن من شباب القطر الشقيق كهوله وشيوخه، تجاره وعماله، بدوه وحضره، بحيث اصل الى رأي كل واحد منهم في اليهود السوالف ومن توالي على هذه اليهود في الوظائف والاحكام، وقد فتقت لي الحيلة ان اترث في الاجتماع باعضاء الوزارة الحاضرة حتى استمع الى رأي الناس فيهم، لاني من الذين لم تتعلق لهم صلة برجالات العراق من سالف وحاضر في كثير ولا قليل، ولان احداً منهم لا يستطيع ان يقول انه افضى الي بفضل او توسل الي بخدمة او نفض لي عن رأيه او تحدث لي عن سالف اعماله وتاريخه، فاذا انا كتبت اليوم عنهم فانما اكتب عن قوم ليس بيني وبين احد منهم صلة ولا مصاحبة

والواقع اني على مثل اليقين من ان ما وصلت اليه من رأي في كتابي هذا هو اقرب الى تصوير النفسية العراقية الحاضرة من كل رأي آخر، لاننا في دراستنا للعراق ورجالاته ليس من العدل ان نولي وجوهنا شطر المغرب والمشرق في التقصي عن احواله وسالف احداثه، ولكن المفروض في المؤرخ المعاصر ان يبحث الامر بنفسه وان يدرس مواطن الداء في موضعه، وان يسأل عن جلية الخبر اهله .

وشيء آخر ايضاً وهو ان نجاح امريء في عمل سالف ليس يعني نجاحه في عمل لاحق، وقد اخفقت العبقريات قديماً وحديثاً في كثير من الوجوه التي وجهت جهودها اليها لكثير من الاعتبارات التي لا مجال الى ذكرها في هذا الباب، كما اخفق نابليون في معركة (واترلو) لانه افضى الى كروشى بقيادة الجيش الذي يطارد بلوخر الالمانى، وليس عند كروشى من المؤهلات التي كان من المفروض ان ينعم

بها مثله ، مع انه كان مارشالاً من مارشاليات فرانسوا والجيش العظيم .
 لقد رأيت كثيرين في العراق يذهبون في توجيه اخطاء الوزارات السابقة
 بجملتها الى وزير الداخلية السيد الكيلاني ، ولكن احداً منهم في الوقت
 نفسه لم يكن ينكر ان المرحوم الهاشمي مسؤول عن اختياره ، كما ان قائد
 الجيش مسؤول عن اخطاء كل فرقة وكل فرد من افراد جيشه ، وقد نجد
 لغير الهاشمي عذراً في هذا الاختيار ، ولكن الهاشمي رجل كبير ومثل
 هذا الخطأ معدود عليه ، واطفاء الرجل الكبير العظيم بعيدة الاثر عظيمة المصاير . .
 وهنا يتسائل المؤرخ الذي يؤرخ لهذا العهد المضطرب في سياسة العراق
 يتساءل متعجباً من موقف الهاشمي - وليس من ينكر عليه جراته واقدامه
 وذكاه وسعة حيلته - كيف لم يفتن الى ضرورة الاستغناء عن خدمات
 الكيلاني بعد فشله المريع ، والاستعاضة عنه بسواه ؟ ؟ ؟

ومن المؤكد ان الجواب على هذا السؤال يضطرب في كثير من
 الصعوبات ، ويتعلق الى حد بعيد بتصوير نفسية الهاشمي الخاصة ، والافاضة في
 بحث العوامل الخفية التي كانت تجعل منه في بعض الاحايين شخصاً قوياً ذكياً
 وانساناً متردداً فاتر العزيمة ، متعدد الشخصية . . .

ويخيل الي وفقاً لما لدي من المعلومات الخاصة ان المرحوم الهاشمي ، لم
 يكن بالاداري الحازم ، ولا الشخص القوي الجري . حين يتصل بحياته الخاصة ،
 وصلاته مع الاصدقاء والانصار . . .

وكان الى ذلك رجلاً ضعيفاً في بعض النواحي لا يعمل على رفع الشر ،
 واجتناب الاخطار قبل وقوعها ، فاذا وقعت فهو قوي التدبير في تذليلها ، حازم
 في قمعها ، ولكنه بعد توفيقه هذا يعود الى نشأته الاولى ، فلا يفكر في دراسة

الاسباب التي اثارت هذه العواصف ، وكانت من العوامل الكبرى في وقوعها ، ولا يفتن الى ضرورة الاخذ بسياسة الحزم التي تمكنه من اجتناب امثاله ، ودرء اخطارها ، خصوصاً اذا كانت اسباب هذه الفتن والقلقل متصلة برجال يعملون معه ، ويتصاون به ، فانه يكون من الضعف بحيث لا يسأل واحد منهم عن خطأ ولا يحاسبه على عمله . . .

هذا التناقض الغريب في شخصية الهاشمي كان له ابعاد الاثر في سياسته الداخلية ، فكثرت الثورات في عهده ، واحتكر انصاره واعوانه مختلف المناصب والمصالح العامة ، وكان لهم في هذه المصالح فتوح وغزوات ، وكان لفتوحهم وغزواتهم احاديث وقصص . . .



اسرار ياسيه الهاشمي

- الساعة الواحدة بعد الظهر -

اشتهر الهاشمي في السياسة العربية ، بانه من اولئك
الذين افضوا الى ارض الوطن بكثير من الخير
والاحسان ، وانه من الافراد الذين نشطوا في ابان الحرب
العمامة الى المدافعة عن هذه الارض بصدورهم وارواحهم ، ولو كنت من
الذين يرغبون في الاستقصاء والتبسط لذهبت اتكلف بحث المعارك التي خاضها ،
والجيوش التي قادها ، لان مثل هذه الشهرة لا تستقيم لصاحبها عفواً ، وانما
تصير اليه بعد معاناة حرب ، وغوص زحف ، واقتحام حصن ، وتحصيد
امصار ومواطن ..



والبلاد العربية ليست تنكر عليه ولا على غيره من شباب العراق هذه
التضحيات السابقة في حروب التحرير والاستقلال ، ونحن في بحثنا هذا لا نرى
من الحكمة ان نعرض لهذه العايرت من الاعوام ، ولا ان نلجأ بتاريخ هذه
العصبة النابيلة من ابناء الرافدين التي حاربت في الصحراء ، وقاتلت في مشارف
الشام ، والتي حملت رايات فيصل الاول من صحراء الحجاز الى كل بقعة من ارض
العربية حتى استقر بها المطاف في بغداد ، فاخذت بانشاء العراق انشاءً جديداً
جعل افئدة العرب تهوي اليه ، وتطرب لذكر اخباره ، وتسترق السمع عن
كل ما هو متصل به ، قريب منه ..

ما رأيت نعث فيصل يوم سيروه على الاعناق الى مرقد، الاخير ، لقد
 كان قبة من النبل والاخلاص والتضحيات ، تسير سبيلها بين صفين من الجند
 ومئات الالوف من الافئدة الملتاعة ، وكنت اقدر قبل موته ان هذه
 الحياة القوية التي تنبعث منها حياة قوية الى امة باسرها ، سيمتد امامها الدهر
 وستصل بها الايام حتى تنتهي من غايتها الى ما كانت تريد من تحرير امة ،
 وخلق شعوب !!!

ولقد مضى على فراق هذا المليك الذليل البارع لامته وشعوب العربية
 سنوات ، ما يمضي يوم علينا لا نذكره فيه ، ولا ندرك عظيم الخطب الذي اصابنا
 بفقده ، ويخيل اليّ احياناً انه مدفون في قلبي وقلب كل شاب من شباب
 العربية ، نناجيه ونفكر به ، ونذكر فيما نذكره عظيم اخلاصه ، وكريم
 شيمه ، وجهه لامته ، ورغبته في اسعادها ، وسعيه الملح الى تحريرها واستقلالها ،
 بحيث استعالت نفسه الى روح تقيم في نفوسنا ، فهي تحيا معنا ابداً ، لا
 تفارقنا ولا نفارقها حتى يأخذنا الله اليه .

ولو ان فيصلاً كان مليكاً فحسب ، لكان الى العزاء عنه سبيل ، ولكنه
 كان شيئاً اكثر من هذا ، كان رجل الثورة ومحور العرب ، وقد فقد العرب
 بفقده جزءاً من نفوسهم ، وقطعة من قلوبهم . .

ما اعظم مصاب العراق بفقده ، وما اشد رزء العربية بفراقه ، والله
 العراق كله شعباً وقبيلاً يوم استقبال مليكه ، لا ليحفل به ، ولا ليلجأ اليه ،
 ولا ليتخذ رداً أيتي به الشر والكيد ، ولكن ليشيعه الى حيث اراد الله ان
 يستقر الى آخر الدهر . . .

وهؤلاء الذين احاول التاريخ لاعمالهم بعد موته، كانوا من الذين عملوا معه وسارعوا الى ندائه، فلما انطفأت شعلته انطفأت شعلتهم، فما وفقوا بعده في كثير ولا قليل، ولم يفظنوا الى ضرورة الاخذ بطريقته، والعمل على الاحسان في ما انشأه من اعمال، وما تركه من بناء، ولعل مرد ذلك ان احداً منهم لم يكن ينعم بدهائه وبعد نظره، ورحابة صدره وحكمته، فقصرخوا عن الوصول اليه، وبدلوا سياسته، فلم يفظنوا الى الجماعة، ولم يعنوا بخيرها، فكان من اثر ذلك هذا الفشل الذي اعتور سياستهم، وهذا الخطل الذي تسلل الى مختلف اعمالهم .

كان المرحوم الهاشمي ضعيفاً مع اصدقائه كثير التساهل معهم، وكان الى ذلك لا يثق بالاشخاص الذين يعماون معه ثقته بن لم يكن يعمل له، فتغلبت عواطفه على عقله الرجيج، والتوى عليه الامر، فما كان يرى كبير امر - مثلاً - في استبقاء وزير داخلته مع كثرة الاضطرابات والثورات في عهده، ونقمة الشعب عليه، وكان مغرقاً في وعوده، فاذا عاد الى نفسه، وبحث الامر من وجوهه المختلفة، ووجد انه لا يتفق مع (الحاسة) العملية في عقله، اهمله وتناساه، فاساء الى كثيرين، وقطع بسياسته هذه ما كان متصلاً بينه وبين الناس، فلما كان الانقلاب وجد انه وحده، وان احداً لا يؤيد سياسته، ولا يفظن الى سابق خدماته .

والواقع ان المرحوم الهاشمي كان رجلاً يحسن الحرب ويميد المعارضة، ولكنه لم يكن من اولئك الذين يحسنون الاعمار والانشاء، واي فشل ابلغ من هذه الثورات المتعددة يشنها انصاره عليه في عهده، لقد كانت العشائر لا ترمي الا عن قوسه، وكان كثيراً ما يارب بها رجال الحكم وهو خارج

الحكم ، فلما ولي الحكم اثارها عليهم حرباً شعواء ، فحارب هؤلاء الذين حاربوا الانكليز دفاعاً عن ارض الوطن العراقي ، وحارب اولئك الذين لم يكن الانكليز ينجشون سواهم في العراق ، وحارب هؤلاء الذين لو احسن السياسة معهم لكانوا له عوناً ، ولسياسته قوة ومنعة . .

اما قتال وزارته للعشائر وما تولتهم به من شر ونكر ، ومن تقتيل وتفضيع وتعذيب وابعاد وايذاء فما يعجز القلم عن وصفه .

لقد حدثني الحاج شعلان العطيه احد زعماء العشائر عن شي من هذا فانار مني شجوناً ما اثارها وفاة والذي لسنوات خلت ، واذا قال قائل ان الوزارة قد اضطرت الى ذلك اضطراراً ، وما كانت تستطيع غير ذلك بعد ثورتهم على الحكومة ، نقول ومن الذي دعاهم الى الثورة ، وحماهم على الفتنة ؟؟ اليس سوء سياسة الوزارة ، واخطاء موظفيها ؟؟؟

ثم لماذا الاغراق في التقتيل والعدوان ، وللوزارة السابقة مندوحة عن ذلك ، لو استعملت اللباقة ، وحسن السياسة ، ودعت القوم الى السكون ، ومنتهم بالوعود ، واعطتهم حقهم ، وانصفتهم من كل مستبد يحكم بهم .

انا لا ارى للوزارة السابقة عذراً في هذه الحرب التي اثارها على العشائر ، والتي لا اريد ان اذكر عنها الا شيئاً واحداً ، وهو ان من قتل فيها من شباب العرب من بدو وحضر ومن عرب وجند ، يفوق عدد من قتل من شباب العرب في حروبهم مع الانكليز والترك دفاعاً عن ارض الوطن !!!!

. . .

يدور في خلدي ان اترك هذا البحث وانتقل منه الى غيره ، لانني في الواقع لا ارى في السياسة العراقية السالفة الا خطأ متصلاً ، وظالماً قبيحاً ،

ولكن التخلي عن التاريخ للوزارة السالفة يعد خيانة منكورة ، وضعفاً فاضحاً
وحجة ظاهرة باننا نخشى ان لا نوفق في البحث ، ونسرف في الاستنتاج ،
ولولا ما نستكرهه من هذا القول لا غفلنا هذا البحث وعدونا الى غيره .

ولكننا نظرنا الى واجبتنا نحو قرائنا ، وواجبتنا نحو انفسنا فرأينا انه
ليس يجب على المؤرخ المعاصر ، ان تعلق همته فيما يرى من رأي ، عما يقول
الناس فيه ، او ما يمكن ان يتقولوا فيه ، او ما قد يكون لقوله هذا من اثر
في الاوساط والجماعات ، وانما هو مدين لنفسه ولقرائه : يعتقد انه الحق الخالص
سواء ارضي الناس ام سخطوا ، وسواء اوافق رأيه هوى القراء ام انخرف عنه ،
وهو حقيق الى هذا كله ، ان يذهب المذاهب في تحليل رأيه وتصوير ما عرض
له من وقائع وحوادث ، يعتقد انها صحيحة وانها واقعة حقاً .

والواقع انه ليست تعيني في كتابي هذا ، شؤون رجال الحكم الماضي
في كثير ولا قليل ، ولا يعني ان انظر اليهم متعرفاً بواطن شؤونهم في خير
او شر ، الا ان يكونوا من الذين تحملوا مسؤولياته ، وترعوا مصايره ،
وتورطوا في اخطاره ، وامتدت ايديهم الى موازنة الدولة بتعويض او
راتب او اعطاء . . .

قد لا يكون الهاشمي رحمه الله من الاشخاص الذين امتدت ايديهم
الى موازنة الدولة او الى اموال الامة ، ولكننا اذا اعتقدنا فيه الامانة وبراة
الذمة ، فقد يكون موقفنا دقيقاً حقاً اذا اردنا بحث موقفه من بعض الوزراء
والموظفين الذين امتدت ايديهم الى اموال الشعب دون ما حق ولا واجب .
ونضرب الامثال على ذلك هذه الاموال التي صرفتها الوزارة السالفة
على صباح نوري السعيد .

فقد حلق هذا الشاب الموظف في سلاح الطيران العراقي في طيارته بغير ما امر من رؤسائه ، فلم يحسن التحليق في الجو فسقط الى الارض واصابته بجراح نقل على اثرها للمستشفى .

ولما كان السيد صباح ابن وزير الخارجية ، وابن اخت وزير الدفاع المرحوم جعفر باشا العسكري فلا بد من ان تكون نفقات مداواته على حساب دافع القربية العراقي ، ليس في العراق فحسب وانما في اوربا ايضاً ، اغراقاً من الوزارة بالعناية بصحة الجريح ، ولما كان القانون لا يجيز مثل ذلك قررت الوزارة ان تصرف للجريح ما يحتاج من المال على حساب التشريع الخاص الذي ستصدره لهذه الغاية ، وبناء على ذلك اقترح وزير الدفاع خال الجريح على مجلس الوزراء بكتاب رسمي ، ارسال ابن اخته الى لندن ليعالج على حساب الحكومة العراقية ، مع حاشية كبيرة مؤلفة من والده ووالدته والجراح الاختصاصي في المستشفى الملكي في بغداد ، وزوجته وممرضة اخرى واشخاص آخرين ، ووافق مجلس الوزراء على هذا الاقتراح ، وطار الجريح فعلاً مع حاشيته الى لندن ، والى القاري . اللائحة الرسمية بالمصروفات التي صرفتها وزارة الدفاع عليه ، فان فيها ما يطرب ويعجب ويؤسف

المصروفات الجارية عنه نداري الرئيس صباح السعيد على نفقة

الحكومة بحسب انواعها

دينار

اجور نقله من العراق الى انكلترة ومنها الى العراق مع

٥٣٩

افراد حاشيته واجور تنقله في انكلترة .		
اجور المستشفيات والاطباء والادوية .	٨٣٣	
دينار اثمان الطعام		
١٤١ اثمان الطعام المجهز		
٣٧ اجور نقل الطعام .		
٦٠ اثمان شامبانية .		
٢٣٨	٢٣٨	
ايجار دار واثاث	١٢١	
اثمان غاز وكهرباء واجور تلفون .	١٠١	
٤٧ اجور خدم		
١٢٤ اجور نقل الدكتور ابراهيم وزوجته .		
٥٧ اجور نقل الممرضة دو كويد .		
٣٤ اجور فنادق وطعام الى الدكتور ابراهيم والممرضة		
دو كويد مع رسم جواز للدكتور		
١٤ اجور غسيل .	٢٢٦	
مصرفات نقل عطاء امين وصالح مهدي في انكلترة	١١	
لترتيب سكني المريض .		
اثمان عكاز وحذاء جلد ومطارتين وصحون لاستعمالها	٩	
الى المريض .		
	٢١٢٨	

واذا علم القاري . بعد كل هذا ان صباح السعيد قد ركب الطائرة العسكرية بصورة خاصة ، وانه لم يكن يقوم بعمل حكومي في الوقت الذي سقط فيه ، وانه ارتكب عدة مخالفات عسكرية في ركوبه الطائرة وتحطيمها ، وانه لو كان من الاشخاص العاديين لما باتت الحكومة به ، ولا انشأت له تشريعاً خاصاً ، ادرك ان الوزارة السابقة قد اخطأت خطأ فظيماً في اقرارها هذا التشريع ، وانها قد اسرفت كل الاسراف في نفقات معالجة الجريح

واظن انني قد استسيع ان اهضم كل بند من هذه المصارفات الا هذه القبضة من الدنانير التي صرفت على الشهبانها ، فانها في الواقع مرة شديدة المرازة ! ! ! .

ذلك ان في العراق شيوخاً ورجالا واطفالاً يموتون جوعاً ، اويكادون يموتون جوعاً ، وهم في الواقع احق بهذه الدنانير يردون بها عادية الموت عن انفسهم ، ويتبلغون بواسطتها بعض الاطعمة الضرورية لحياتهم وحياة ذويهم وكان من الحق ان تعني الوزارة الهاشمية بهم ، قبل ان تعني بسواهم وغيرهم

وبعد فهذه واحدة من كثيرات ، ولو اردت التبسط لنفقتها واحدة بعد الاخرى ، ولكنها جميعها على غرار ما ذكرت ، وفي بعضها ما هو ادهى وامر

.

انا لا اعرف المرحوم الهاشمي ، ولم اجتمع به ابداً ، ولكنني اشعر انني قريب منه ، والي اصبحت بعد هذا الحوار المتصل مع المقربين منه ، افهم له من سواي وغيري .

لقد كان شخصية قوية ، جريئة باسلة ، محسنة لاصدقائها ، شديدة على خصومها ، وكان الى هذا كله ينعم بثقافة حسنة هذبته التجارب ، وغذتها الايام ، ولكن ذكاه هذا كما يظهر لي قد اصابه الحمود في اواخر ايامه ، فلم يعد يضطرب في هذا اللعان الذي كان من اهم مزاياه السالفة ٠٠

وكان الباشا معذباً في حياته العائلية ، وكان عذابه هذا من الاسباب التي اخمدت فيه هذا النشاط الذي كان يضطرم في صدره اول الاحتلال وفي ابان المعارضة ، ولو اني قصصت على قاري كتابي ما عرفه من اخبار هذا العذاب وحوادثه ، ، لكان اول من يعتذر للباشا عن هذا الخطل الذي اتصل بسياسته ، وهذه الفوضى التي تغلبت على مراقبة السياسية واعماله الادارية والمهاشمي كما بلغني عن لسان احد كبار رجالات العراق من الاشخاص الذين يفضلون الوصول الى ما يريدونه (قنصاً) وبشيء كثير من العنف والدوران ، ولعل في هذا مصداق ما قاله عنه الدكتور عبد الرحمن شهنيدر وزير خارجية الملك فيصل في عهد الحكومة السورية (١) في مقال نشره في الهلال بعنوان « كيف خرج الملك فيصل من دمشق » فقد قال الدكتور يصف مصاير معركة ميسلون وكيف ان الطائرات رمت المرحوم صاحب الجلالة بالقنابل والمترايوز فآخطأته ، وما نجا من قنابلها الا باعجوبة : « وحدث في تلك الاونة الدقيقة في تاريخ البلاد ما زاد في البلبلة ، وهو ان ياسين باشا الهاشمي ابي ان يحل محل يوسف بك العظمه في وزارة الحربية لان يوسف بك كان قد ذهب الى ميسلون بنفسه وغادر وزارة الحربية شاغرة »

ونحن لا نعلق على هذا الخبر ، ولكنه في الواقع يلفت النظر ويستدعي

كثيراً من التفكير . . .

وهو الى ذلك جبار عات يعتد بذكائه ومقدرته فيأبى ان يخضع
او يئزع ، ويأبى الا الغلبة ، وإلا ابراز كفاءته مها كان الاتجاه عاصفاً .
والشوة جارفة

وانظار اليه في العراق في عهد وزارته الاخيرة وقبل الانقلاب وهو يكافح
امة بأسرها . واحزاباً متجمعة بأسرها ويأبى إلا ان يظفر بها جميعاً ، وان
يدحرها جميعاً . حتى عند وقوع الانقلاب فقد راح يعمل لمحاربة الجيش بما لديه
من رجال الشرطة ويأبى الاذعان للأمر الواقع ولو اضطره ذلك الى الاستعانة
بالانكليز !! ليس هذا جبروتاً وعتواً ، وليس هذا نوعاً من انواع شهوة الغلبة
والانتصار ولو كان في هذا الانتصار النار والدمار . . .

والواقع ان سياسة المرحوم الهاشمي في عهده الاخير ، لا تدل على انه
كان بعيد النظر سديد الرأي . ولو كان كذلك لما عظم عليه الاعتراف بالهزيمة
والاذعان للأمر الواقع ولكنه كان من النوع الذي اذا استفزته انتقم وثار
وخرب وصمر . . .

ولو اتيح له ان يدعم حياته السياسية في الحكومة على اساس (الشعبية)
لا على اساس (الحكومية) لكان اكبر توفيقاً ، واعظم نجاحاً . . .

في صحراء خالدة به الوليم

- الساعة الرابعة بعد الظهر -

شيء هادي من حولي ، فالسما صافية ،
والجو بارد شديد البرودة ، والشمس تهيم بالمغيب ،
والسيارة تسير على ارض الصحراء في دعة المظمن الى
الحياة ، وحسن تعبيد الطبيعة لهذه الصحراء البعيدة



الاطراف .

ولو انني كنت في بغداد او بيروت ، لما رفعت نظري عن يد السائق ،
ولكنني في هذه الطريق الواقعة بين بغداد ودمشق ، لا اذكر اني ارخيت اليه
طرفي ولا مرة واحدة ، ولماذا افعل والطريق معبدة ، والاطراف بعيدة ،
وليس هناك في سبيلنا صبي يلعب ، وفتي يخطر ، ولا سيارة يقودها احد
الوارثين . . .

وكان السفر في هذه الفترة يرسلون اعينهم الى هذا الفضاء المترامي
امامهم ، وقد احتبست انفسهم ، فما يكلم احد رفيقه ، ولا يتحدث اليه ،
وقد اخذت بجماع نفوسهم ، هذه الارض العريانة الضاحكة ، التي تتقلص
انوارها رويداً رويداً كلما اذنت شمس النهار بمغيب . . .

١. انا فكنت انتظر تقدم الليل بشيء من الشوق كثير ، وكنت اعلم اني لن اذوق فيه النوم الا غراراً ، واي نوم هذا الذي يتكلفه المرء على هذا المقعد المضطرب ، وفي وسط هذه الصحراء النافذة في جمالها ، البعيدة الغور في امتدادها ، الكثيرة الاسرار في ليلها . . . كنت شديد الرغبة في رؤية الصحراء والقمر مشرق ، والهواء رقيق ، وكنت مطمئناً الى اني ساجد فيها سحراً جديداً لا اقع عليه في غيرها وسواها . . .

ما اطول ليلى المقبل ، وما اجمل ما سيكون فيه من حديث بيني وبين نفسي ، لقد طويت في الصفحات السابقة حديث النهار ، وسأتكلف في التي تلي حديث هذا الليل المتعب ، وكل رجائي من القاري . ان يقرأ كتابي هذا ، بما يجب من حذر السائر في مسالك السياسة المضطربة ، ومن سكينه المطمئن لتزاهة البحث ، وصدق الحديث . . .

نحن في العراق في عهد نستطيع تسميته بالعهد الاقطاعي ، ومن مظاهر هذا العهد ، تغلب المصلحة الخاصة على المصلحة العامة ، وعبث فئة من الناس عبثاً معيماً بمصالح الاكثريّة من سكان البلاد ، ومصالح الوطن .

والواقع انه لما تخلى الانكليز عن مسؤوليات الحكم في العراق تركوا في البلاد اربع طبقات : الاقطاعيون ، والسماليون ، ورجال الدين ، وطبقة رابعة مؤلفة من الموظفين الذين تناسلوا وتوالدوا في القرن التاسع عشر ، فبعدت بينهم وبين الحضارة الحاضرة الشقة ، واصبحوا لا يتصلون بالشعب ، ولا يتفهمون عقلية الامة ، ولا يؤمنون بحرياتها واستقلالها ، ولا يعملون هذه الحريات والاستقلال التي يعدونها خطراً كبيراً ، وشرّاً مستطيئاً . . . وانكى من ذلك انهم كانوا يجاريون هذه الروح الاستقلالية ،

ويقفون بين الشباب والحرية ، فنشأت من ذلك في البلاد طبقة مؤلفة من الشباب ، أخذت تؤمن انها غريبة في بلدها بعيدة عن مواطن آباؤها واجدادها ولما اطلقت نظرها فيمن حولها وجدت ان رجال هذه الطبقات قد سدوا في وجهها مسالك العمل ، ووقفوا بين الفتوة والاحسان ، بحيث تكون الحياة في شتى مظاهرها ، ومختلف الوانها ، نهياً مقصداً لهم ولاتباعهم واتباع اتباعهم .

وفي سبيل الكرسي الذي كانت هذه الجماعة تسعى وتعمل للمحافظة عليها ، كانت تتكشف لجمهور الناس في كل يوم ، عورات من حقها ان تستر وتطوى ، لولا ان اصبح التسول اعلى الفضائل في نفوس بعضهم ، وماذا يضير هؤلاء ان يعرف عنهم الكذب ، وماذا يضيرهم ان يتهموا بالخيانة ، وماذا يضيرهم ان يجرّدوا من كل فضيلة يتحلى بها الانسان في وجوه الناس ، وماذا يهمهم ان يكونوا متسولين ما دام التسول سبيل الوظيفة ، والوظيفة سبيل الدرهم ، والدرهم هو كل شيء . وهم في هذا الامعان وهذه الرغبة الملحة في سبيل الكرسي ، يساومون في المصالح العامة ، ويبيعون البلد بيع السباح .

.....

ليس الهاشمي ولا غير الهاشمي ابعد اثرأ في الاسلام ، وامضى سلاحاً في العربية من خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص وغيرهما من كبار الصحابة ، ومع ذلك فقد وقف منهم الفاروق عمر بن الخطاب موقف القاضي المتهم فابعد الاول عن عمله ، وشاطر الثاني امواله ، وفعل مثل ذلك بسواهم من العمال والولاة .

واما الذي دعا الفاروق الى هذا الموقف فكان الوفاء لله ، وحب

العربية ، والشعور بالواجب نحو كل فرد من افراد رعيته ، وإيمانه الايمان كله بان الخير كل الخير هو فيما قرره وجعله امراً «منظوراً» ، هذا ما دفع الفاروق الى ان يقوم مقامه هذا من العدل والتضحية ، وافضى به الى ان يفتني نفسه في سبيل الدولة العربية اول نشأتها في الاستبصار والتوسع والفتوح ، وزاد ندى فساوي نفسه بادن رعيته ، وقتر عليها تقتيراً اساء الى صحته ونفسه ، وغشيت روحه هذه الناس في عهده فتسابقوا في الوفاء ، وتسارعوا الى النداء ، ومشوا خلفه يقتحمون الامصار ، ويفتحون الممالك ، ويبدلون العصر نفسه ، فاذا عهد الفاروق شيئاً رائعاً عذبا جميلاً ، واذا هو انشودة مائعة ، واذا العالم العربي عدل جميعه ، واذا به وهو الربيع الاخضر .

واقدم حمد التاريخ لعمر بن الخطاب هذه الخدمة ، وقدر له هذا الاخلاص وادرك العرب كيف صاعهم نقودا حرة ، تتغير الدنيا ولا تتغير ونحن ما نطلب من حكامنا ان يكونوا كالفاروق اخلاصا وتضحية ، فان هذا فوق الطاقة وفوق الامكان . ولا يزيدهم ان يفتروا عن انفسهم تقتيرا يسي . الى صحتهم فان صحتهم غالية في نظرنا ، وانما نطلب منهم امرا واحدا وهو ان يحافظوا على اموال الامة محافظتهم مع اموالهم ، وان يعلموا ان هذه الامة شيوخها ونساؤها وشبابها واطفالها تدفع لهم من دمائها راتبا كبيرا يكفل لهم كل وسائل الرفاهية والراحة فعليهم ان يحسنوا خدمتها ، ويزودوا عن مصالحها ، ويدافعوا عن شرفها ، ويرفقوا بفقيرها ، وينظروا بعين العطف الى بانسها ومستضعفها . . . ومن يأكل من مال الامة وجبت عليه خدمتها على الوجه الاكمل والاحسن . ومن اخره العجز وغير العجز عن ذلك عد مقصرا في خدمتها . مستهينا بامانتها .

لقد حدثني احد رؤساء الوزارة العراقية السابقين ان المرحوم جعفر باشا العسكري ونوري باشا السعيد كثيرا ما كانا يزوران في منزله، ويتحدثان اليه عن سوء سياسة رئيس الوزارة وكيف انه جعل البلاد كلها حزبا واحدا ضده وضد وزير الداخلية . فكان صاحب المنزل ينصحها بالاستقالة محافظة منها على كرامتها، فيعدانه بذلك ، ثم تقضي الايام ولا يفعلان من ذلك شيئا . واذا كان هذا يدل على شي . ، فعلى ان اعضاء الوزارة انفسهم لم يكونوا على اتفاق تام فيما بينهم ، ولعل تنقلات نوري باشا سعيد وزير الخارجية العراقية في الخارج اكثر اشهر السنة يؤيد هذا الاستياء الذي كان يشعر به الوزير نحو رئيسه واعمال رئيسه . كما يدل في الوقت نفسه على رغبة الهاشمي باشا في ابعاده عنه ، وارضائه بهذه الرحلات التي كانت تنسيه كثيرا من واجباته .

ولكننا لا نغدر الوزيرين على بقائهما في الوزارة مع معرفتها بالاطار التي كانت تهدد العراق من جراء السياسة المتبعة . ولو انها ما تقدمت باستقالتهما لتبدل الامر ، وحسن الحال ، وقامت في البلاد وزارة اخرى ، ففي العراق اخلاص وفيه علم ، وفيه تضحية ، واما هذه الرحلات الغريبة التي كان يقوم بها وزير الخارجية في الخارج فانها في الواقع تستلقت النظر وتستدعي كثيرا من العجب ، لان القضية العربية لم تكن بحاجة ماسة الى هذا القدر من الرحلات يقوم بها وزير لم يكن يصرف في بلده وعلى رأس وظيفته شهرين من اشهر السنة

...

لقد اذنت شمس النهار بغييب ، وبلغنا (الرطبة) ونظر الينا السائق

الانكليزي بعد ان مس جبينه باصابعه مساً رقيقاً وقال :

- لديكم ثلاث ساعات ايها السادة ، تأخذون فيها حظكم من الراحة ، وتتناولون الشاي ، لاننا ان نستأنف السفر قبل الساعة الثامنة مساءً وظهر الاستياء على وجوه ركاب السيارة ، ولكننا عرفنا بعد ذلك ان بقاؤنا في (الرطبة) ثلاث ساعات متواليات خير من الوصول الى (الي الشامات) وهو المخفر السوري لتأشير الجوازات في ساعة متأخرة من الليل ، والانتظار فيه الى مطلع الفجر .

والرطبة عبارة عن منازل صغيرة في صحراء واسعة، فيها غرف للاستراحة والنوم ، ومطعم مبتذل ، وصالة لتناول الشاي ، وقد تفرقنا فيها جماعات ، منا من ذهب ينفذ عن يديه غبار الطريق بالماء الحار ، ومنا من استلقى على مقعد بجانب الموقد يصطليها وقد كان مقروراً وغمض عينيه استجابة للراحة ، ومنا من ذهب يقرأ ، ومن جلس يكتب او يتحدث . وسكنت (القطلة) الى ناحية قريبة من الموقد ، واسلمت عينها للرقاد ، وقد كانت بحاجة ملحة اليه ، بعد ان ابهجت نفوسنا ، بوانها الموسيقي العذب عشر ساعات متواليات من بغداد الى الرطبة . .

ووقف رب المنزل ، وحوله خدمه يطلق النظر فينا ويحاول ان يتعرف من ملابسنا وهيئاتنا على مبلغ ما لدينا من استعداد لوفاء حق ما نطلب من الاكل والاشربة . ولكننا كنا في شغل عنه ، فقد استلقى كل واحد منا الى جانب النار ، وقد اخذ منه الجهد ، واعياه التعب ، وامله طول الشقة .

وغمر العرقه صمت رهيب ، وكنت لا ازل ممتلي . النفس بمحدث هذه الايام التي قضيتها في بغداد ، لا يفارقني ولا انصرف عنه ، كأننا فرضت علي

التفكير في حديث العراق قوة القاهرة . لا يستطيع لها دفعا ولا اجد عن الاذعان لها محيصاً . .

ولم اكن حريصاً على الاكل ، ولكنه كان لا بد لي ان آكل شيئاً ، خصوصاً ان صاحب التزل كان ما يزال يحصي علينا انفاسنا ، ويتطلع الى الموقد يتعرف منها على مقدار ما استنفذ فيه من الفحم ، وكان من العجز ان ابتغي عن هذا المكان حولاً قبل الثامنة ، فلما دقت اجراس العشاء تناوت مع السفر من رفاق السيارة شيئاً قليلاً . ما ادري اكان طعاماً ام علاجاً ، لان الانكليز في الواقع لا يجيدون الطبخ ولا يحسنون الاكل في كثير ولا قليل .

فلما كانت الساعة الثامنة استأنفنا ما انقطع من هذا السفر الشاق ، واذا نحن بعد قليل في الصحراء السورية ، وهي كجارتها العراقية ، طول مدى ، وبعد اطراف ، ووعورة مسلك ، وانقطاع امل
ما هذه الارض الشاسعة المنبسطة امامي ، وما هذا الاديم الواسع المدي البعيد الشقة ، وما هذا الليل الشاحب المعتم لا يتفصد عن نور ، ولا يترقرق عن سماء صافية !!!

لقد تلبد الغيم ، واسود الافق ، واخذت السماء تذرنا بظن قريب ، وكانت السيارة تسير سيلها على ارض الصحراء في سرعة لو سارت لي على اقلها في الارض المتحضرة ، اشاع الرعب في نفسي ، وغمر الفزع قلبي ، ولسأت السائق ان يترث ، وافهمته اني لست مستعجلاً . واني لست ذاهباً لاطفاء حريق او لانتقاذ غريق . .

لقد أصبح الهواء بارداً ثقيلاً ، وازدادت السماء تعبساً وتجهماً وهدأت
الاصوات حولي ، وانتحى كل واحد من السفر ناحية من السيارة وتراخى كل
منهم على مقعده يحاول ان ينال حظاً قليلاً من الراحة . وكنت وحدي يقظاً
او كاليقظ ، استمع لمرجل السيارة يدوي على ارض الصحراء المترامية الاطراف
وكان لا يزال بيننا وبين دمشق عشر ساعات متواليات ، فاستشعرت لذة لا
اعرف كنهها ، وعلمت انني استطيع الان الانصراف لنفسي ، احديثا وتحديثي
واحاورها وتحاورني ، ولا من رقيب ولا وازع .

...

لما كنت في بغداد وتحديث عن رغبتني في زيارة الكوفة ، لاشاهد اثار
الحجاج بن يوسف فيها ، قال لي بعض الاصدقاء .

— انت واهم ان ظننت انك ملاق فيها اثرأ لحاكمها الطاغية !!
فقلت لمحدثي !

— اتراني لا اجد فيها بعض هذه الحصى التي حصب بها اهل الكوفة
الحجاج يوم مشى الى منبرها يخطبهم ويربسط سياسته لهم ؟
فضحك صديق وقال :

— وقد لا تجد فيها هذا ايضاً !!

وتتابعت على الحواطر ، وقد مللت الطريق وملني ، ما هذه الرحلة
المتعبة ، التي تحملنا على ركوب السيارة ما لا يقل عن عشرين ساعة متوالية نقتلع
فيها هذه الارض الواقعة بين بغداد ودمشق !!

ويثب صدري ، ويتفتح امامي تاريخ العربية في اجمل ايامه ، والمجد
وقائمه وحوادثه ، فاذا ذكر اجدادنا المغاوير ، يوم قطعوا هذه الصحراء ، منذ

تيف والف وثلاثمائة سنة ، فرساناً وركباناً ، رجالاً وشباباً وشيخاً من العراق
الى مشارف الشام لنجدة الجيش العربي في اليرموك
واذكر فيما اذكره كيف انهم بعد ان حملوا مشاعل الحربة الى العراق
وفارس ، لم يكادوا يستريحون على ضفاف الانهر الرقراقية ، حتى وجههم
الخليفة الاول لنجدة اخوانهم ، فرقت نفوسهم خيالات الامبراطورية البزنطية
وشاهدوا على نور فتوحاتهم وتضحياتهم الجديدة ، طريق الصحراء باسماً ضاحكاً
يدعوهم الى سلوك طارقه ومعابره ومساربها ، فرعشت نفوسهم ، وفاضت
افئدتهم ، وظنموا الى اكتساح العالمين ، وتدوين الامبراطوريتين ، علمهم
يعقدون ما بين المشرق والمغرب .

واذا هم بعد قليل يسلكون هذا الطريق الذي نسلكه نحن اليوم ،
فلا يلون طول الشقة ، ولا يشكون تعباً ، ولا يفتطنون الى عناء ، ثم يدور
الزمن دورته ، فتمر اجيال ، وتقطع الحياة مئات السنوات في طريقها الى
الحضارة الحديثة ، وما تنعم به من تجديد واختراع . فلا نطيق نحن هذا التعب ،
ولا نستطيع تكلف هذا العناء في طريقنا بالسيارات الفخمة الضخمة من بغداد
الى امية ، واذا كان هذا يدل على شيء ، فعلى ان اجدادنا كانوا احراراً
مالكين ، واما نحن فقد اصبחנו عبداناً مستضعفين .

ويسير خالد في طريق الصحراء على رأس هذه العصبة الباردة
يوغلون فيها ، لا تمر بهم مدينة قديمة من بعيد الا زرفوا اليها وتزلوا بها ، ولا
ترأى لهم جبل الا ركبوا غاربه ، ولوحوا براياتهم من فوق قمته وهضابه ، وما
يطالهم معبد لاثنية الا ازالوه ، وبنوا على انقاضه ، مسجداً متواضعاً يكون
جامعاً للعبادة ، وصومعة للاعتكاف ، ومدرسة للدرس والتحقيق .

لقد كان اجدادنا رجالاً حقاً . رجالاً غضيضة عن الشر اعينهم . سباقه الى المعالي نفوسهم ، قد باعوا انفساً تموت غداً بانفس لا تموت ابداً
 من لي بثل اخلاصهم وتضحياتهم وجراتهم وبساتهم ، وحسبهم للانشاء والاعمار والتجديد والحياة ، لقد كانوا يحملون رسالة محمد وتجديد محمد من اقصى الجزيرة الى البلاد المتحضرة في عهدهم ، كانوا يريدون ان يبنيوا دنياً جديدة من التضحية والاخلاص والتسامح . على دنياً لا تعرف التضحية والاخلاص والتسامح

. . . .

وكذلك مشى خالداً في هذه الصحرا الشاسعة الخيفة ، وقد اظلمت الرايات التي اظلمت في فتوحه في العراق ، والتي كانت فينا لابطاله المساعير يقتحمون تحتها الحصون والمدن والصحراوات ، ثم يرفعونها فوق هذه الحصون والمدن والصحراوات

. . . .

لقد ارضى العربية من الهاشمي هذا الموقف الذي وقفه بعد الانقلاب ، وارضى الوطنية هذا الصمت الذي اعتصم به بعد الاستقالة ، كان عظيماً وكان جريئاً وكان ذكياً ، وكان يعلم ان الناس يموتون . واما ارض الوطن فتبقى حية خالدة ، وما كان لمثله ان يجهل انه اخطأ في توجيه ذكائه الى ما وجهه له في الاشهر التي خلت ، وكان الى ذلك يعلم ان العراق قد سئم وملمه ، وان من واجبه ان يترك ساحة الجهاد الى غيره

لقد كان موته مفاجأة مزعجة ، كنت اقدر كغيري من الناس ان هذه الحياة القوية التي تنبعث منه ستمتد الى سنوات اخرى ايضاً ، وكنت اعلم ان

مثله وان كثرت اخطاؤه وتعددت زلاته لن يكون الا عراقياً عربياً مخلصاً
يدرك الواقع ، ويعلم ان الخير كل الخير في هذا التحول الجديد
تبارك ربي ، ما اكثر اسراره ، رجل كان اسمه في العراق والبلاد العربية
ملء السمع ملء البصر ، يعتقد الناس فيه الاخلاص ، ويؤمنون بما ينعم من
جرأة وذكاء . وقاد ، فاذا قلده امرهم لم يوفق فيما تكلف له من حكم وادارة ،
واذا هو في الحكم فآثر الرأي بادي الخطل مضطرب الخطط ، وفي ذلك دليل
على ان القائد البارع ، والمحارب الحاذق ، لا يوفق في السياسة والادارة الا
اذا كان ينعم بالعبقرية وبعد الرأي وحسن النظر ، ودقة الفهم لعقلية الامة
وانجاهاتها الجديدة

اشمدة الاستعباد النهرية

الساعة الثالثة بعد منتصف الليل

الصحراء التي حولي لا تزال غارقة في بها. الصبح
واما القمر فقد اخذ يطل علي من بين السحب
واصبح يسيراً ما بيني وبين دمشق .



تركت بغداد ينجيم عليها صبح جميل ، كله أمل وكله رجاء . واشرفت على
امية ، وهي تمشي الى الفجر وتحاول بلوغ النهار .

ما هذا الليل الذي يزحف بطيئاً ، مشبوب الغرام ، لا يلطف ولا يرق ،
لقد ستمته النجوم ، ومله الفضاء ، وما يزال على شأنه ثقيلاً عابساً .

لما غزفت عن بغداد وازمعت مضياً عنها كان الصباح قد ملأ
الارض انواراً وكانت الشمس قد اخذت ترسل الحياة ضئيلة خافتة الى من
كان لا يزال غارقاً في احلامه مستمتعاً بما يشع في هذه الاحلام من جمال وسحر
وخيال وفن .

وكثيراً ما كان يدور في خلدي في هذه الساعات التي قضيتها في الصحراء
وفي فترات متقطعة من هذا الحديث النفساني الذي كنت احاول الاتصال

بواسطته الى اعماق نفسي ان اسألها: هل يستطيع شباب العرب اعادة هذه الانجاز
الغابرة على منوال جديد يساهم في هذه الحضارة الجديدة التي تشع في اوروبا
والتي تملأ الارض جمالاً وروعة وقوة ومضاء . . . وكنت اضع يدي على صدري
اتلمس نبضات فؤادي اعلي استشعر بقوة واطمأن الى صلابته وقدرته على
الاحسان والابداع والانشاء . . .

وكان يخيل اليّ ان استمع الى صوت يناديني وينادي كل فتى عربي ملء
بردته مجد ، بان العالم الذي بناه محمد في ماضيات الايام لا يزال حياً وما يبرح
جديداً ، واننا اذا اردنا ان نحيا الحياة الحرة التي ارادها لنا فان ارض الوطن
نفسها تمدنا بما نريده من حياة ومواد للانشاء . والاعمار . فاذا انتظمتنا صفاً واحداً
وجماعة واحدة وازمعنا المضي في التجديد والاعمار واستوثقنا من قدرتنا
على بناء المدن والصروح والمزارع . فقد لا يكون الزمن الذي نصل به الى
مساوقة الغرب في حضارته بعيداً ولا قصياً . . .

فيم افكر ، وبماذا ابحت ؟ لقد خلعت ليلاً ما ذقت فيه النوم ولا
عرفت فيه حلاوة الكرى ، وان موضوعي ليملك علي جوارحي ، وبودي لو
انتهى منه قبل ان اشرف على دمشق . . .

عرضت في الفصول السابقة وبشيء كثير من الحقة واليسر الى الاخطأ
التي وقعت فيها الوزارة الهاشمية واهمها الاسراف المفضوح في اموال الامة ،
واقالة الموظفين الشباب لغير ما سبب الا انهم لا يؤيدون الوزارة في سياستها
واضطهاد الناس وايذاء المعارضين وعدم العناية بالجيش العناية اللازمة
وسوء الادارة بحيث ثارت العاثار على الحكومة ، فاضطرت هذه لتجريد

الجيش لاختاد ثورتها ومقاتلة ابنا البلاد وهدم منازلهم ومطاردة شباههم
ورجالهم والانتقام من ذويهم وانصارهم مما جعل العراق ممزقاً مقسماً يضرب
بعضه بعضاً وتحارب فئة منه فئة أخرى وهذه ظاهرة نستطيع ان نقول انها
من اعظم الرزايا التي حلت بالعراق ومني بها القطر العربي الاشم شعباً وقبيلاً
ولعل من اكبر اخطاء الوزارة السابقة انها قامت اول امرها على عائق
فئات ليس فيها من يعمل لمصلحة بلاده او يفكر في خير العراق
ونجاح شعبه . . .

ومن غريب الامر ان هذه الفئات موجودة في كل موطن من مواطن
العربية وهي ابدأ حجرة عثرة في سبيل استقلال هذه الاقطار وتقدمها وقد
لا افشي سراً اذا قلت ان من اهم هذه الفئات رجال الدين الذين ليسوا من
الدين في شيء والذين يتاجرون باسم الدين . والطبقة الاقطاعية التي تسيطر
على كثير من الاراضي الزراعية ثم اصحاب الاموال من انباء البيوتات
البائدة المنقرضة ومن لف لفهم من ضعاف الوطنية وضعاف الاخلاق .

.

ليس من حسن الرأي ولا من الوطنية ان يخرج هذا الكتاب للناس
وليس فيه فصل يعرض لبعض رجال الدين الذين يتكلفون الدين، بشيء من
النقد رقيق . .

ولسنا في الوقت نفسه نحاول اطلاق هذا النقد على علاته ودون ما
تحديد لوجوهه وتعيين لاغراضه لان الله اكرم من ان يحمل رجال الدين جميعهم
في صعيد واحد وهو جل جلاله ارحم بعباده من ان يتركهم كالمقطيع دون
ما وازع رشيد وامام رقيق . . .

ولكننا نريد ان نعرض لبعض رجال الدين ونريد ان نبحث هذه النواحي السياسية التي يتكلف بعض رجال الدين التسلسل اليها والنفاذ الى منزلها والتدخل في شؤون الامة الدنيوية والاستثمار بمصالحها واغراضها والمضي في هذا الاستهتار الى ما لا نهاية له ارهاقا للقضية الوطنية واستثارة بمختلف المصالح العامة يوزعونها على انفسهم وذويهم وانصارهم واعوانهم ، ويزيد بعضهم ندى فيكون عوناً للاجنبي على الوطن وابناء الوطن ومعاوناً له على استعمار البلد واستذلال اهله وايدائهم في انفسهم واموالهم وفي دينهم وعقائدهم والاعتداء عليهم بمختلف السبل وشتى الاحاييل

والواقع انه يمر بمختلف الافراد وشتى الجماعات زمن يحسنون فيه الظن بين يرتصد طريقهم من رجال واحزاب وهيئات ، وقد مر بي زمن احسنت فيه الظن بكل من ضرب في العمر بسهم ، واتصل بالدين بنصيب ، فكنت في غابرات الايام ، ومستهل الفتوة احاول الاتصال بمشايخ البلد ما استطعت ، واسعى الى محالطتهم ما كان الى ذلك سبيل .

وكان المجلس في عهدنا يعج بالمصلين وكاز ، يختلف اليه الناس الوائناً واجناساً وكان الشيوخ الذين يتناوبون التفسير والدرس فيه اهل علم وصلاح واخلاص . ويمضي الزمن وتسير الايام سيرتها ، فاذا بنا نقع على شيوخ بعدت بينهم وبين الماضي الشقة ، واذا الدنيا قد تبدلت ، واذا الارض غير الارض ، واذا في بعض الشيوخ الحاضرين صلاح ظاهر وغلظة وجفاء عن الحق ، ولين الى الباطل يكاد يدفع بالشك الى قلب الشباب من امثالنا ، ثم فيهم هذا السعي الملح الى عرض الدنيا ، وهذا التأييد المفضوح لاولي الامر من قريب وبعيد . . .

واعود بالفكر الى عهد الامام الشيخ محمد عبده وان كنت لم ادركه ،
فاذكر جهاده في سبيل الدين ، وشيوخ الدين ، وكيف كان يعمل ليرفع مستوى
الشيخة في عهده ، وكيف راح (الشيخ) يسدون في وجهه المسالك ويمولون
بينه وبين الاصلاح الديني الذي ينشده والذي نحن باشد الحاجة اليه ، ما
استطاعوا الى ذلك سيلا .

وليس من ينكر اليوم . موقف شيوخ الدين في دمشق وبسبوت
وغيرهما من الاقطار العربية من الاستعمار ورجال الاستعمار في البلاد العربية بعد
الحرب العامة ، فقد كان هؤلاء باكثريتهم يداً مع المستعمر على ابناء وطنهم
ودينهم وكانوا ابداءً عوناً لهذا المستعمر على استعمارهم ، وسيافاً مسلواً من سيوفه .
وكانوا في عملهم هذا يساقون رجال الاقطاع واصحاب الاموال والبيوتات في
مقاومة الاستقلال والحريات التي تخلق في الشعوب العربية روحاً جديدة ،
يخشون ان لا تكون لمصلحتهم ، وان يتصل هذا الاستقلال بصالحهم فيدكها
دكاً ، ويردهم الى المنزل التي يجب ان يكونوا فيها ، فلا يتخطونها ولا يخرجون
منها .

ولا انكر خطر هذه الذهنية على شيوخ الدين ، فهي تهدد مكانتهم
الادبية عند مختلف الطبقات الشعبية ، وهي تحول بينهم وبين الاصلاح الديني
الذي يجب ان يكون رائدهم في شتى اعمالهم ، وهي ابداءً تضير الدين نفسه
عند اصحاب النفوس الساذجة ، واما عند المثقفين فقد تدفعهم الى ترك الشيوخ
وشأنهم ، لا يفتنون لهم ولا يعتبرون لهم وجوداً ، لانهم افهم للدين وواجباتهم
الدينية من سواهم ، وهم ابداءً يعلمون انه لا كهنوت في الاسلام وليس احد
منهم ليفترض ان يكون الشيخ مهما سميت مكانته واستطار فضله وسيطاً بينه

وبين ربه . أرايتك وانت تقرأ اخبار السلف الصالح اكان يدور في خلدك ان تسائل نفسك عن تقوى الشيخ وصلاحه ، وعن علم الشيخ وثقافته وعن خلقه وطهارته ، فقد كان هذا امراً مفروغاً منه ، كان واجباً حتماً على من يلتزم شعار الاسلام في رأسه ، ان يكون هيناً ليناً تقياً صالحاً وطنياً مخلصاً ، لا تمتد يده الى عرض الدنيا ، ولا ينصرف به الفكر الى مركز او منصب ، همه خدمة ربه وعباد ربه ، وشأنه الترويج لمكارم الاخلاق وجميل الصفات ، والاحسان في الحياة ، والعمل خيراً المجموع ، والسعي لاشرف المثل العليا . . .

واما اليوم فماذا نقول : فينا علماء اعلام ، وشيوخ كبار ، بلغ بعضهم في بيروت والشام ومصر والعراق وغيرها من مدن العالم العربي ، اسمى مراكز الدولة وارفع مناصب الحكم ، فما ردهم خوف الله وسلطانه عليهم من العبث والسرف ، ولا همهم ذين يردعهم عن الخطل في الاحكام والاسفاف في الحكم وبيع ارض الوطن بيع السباح ، ولا جال في خاطرهم ان هناك في الحياة اموراً حرمها الشرع ، وحذرت منها الديانات فما يصح لاحدهم ان تمتد يده الى مال سواء وغيره ، بل ولا الى طعامه اذا اتقى في روعه انه طعام قد دخله ما لا يحل ، ونحن في هذا ما نذكر ظاهرة معينة ، ولا نرمي الى حادث مقرر منظور فهذه امور شأنها بين المرء وربّه ، وانما نحاول التلويح الى هذا التقدم الذي بلغه بعض رجال الدين في هذا المدى القصير من الاعوام .

وكنا نود لو كان ذلك بالامكان ، ان يكون هذا التقدم في غير هذه الظاهرة ، كنا زبده في مظاهر الحضارة الحديثة يوفق شيوخنا بينها وبين النظم الدينية القائمة ، حتى لا يظل الغرب يقول : ان الاسلام يدعو الى الجور ، وينكر الوان التقدم ، ومظاهر الرقي والحضارة

وشيء آخر أيضاً وهو أننا نريد أن يفهم شبابنا الإسلام كما أراد الله
أن نفهمه وكما أراد محمد أن نسيغه، وعليهم أن يعلموا أن الأحكام تتغير بتغير
الأحوال والأزمان

وما ضر المسلمين في عصور الظلمة إلا توكلهم وتحاذلهم واتكأهم على
غير ما أمر الله بالاتكال عليه، ظانين أن هذا من الدين وما الدين إلا جد وعمل
وسعي وراء ما ينفع الإنسان في دينه ودنياه . وقد قال الرسول الأعظم :
« ليس بخيركم من ترك دنياه بآخرته ولا آخرته بدنياه حتى يصيب منها
جميعاً »

وما الحمود والجمود اللذان استوليا على الأمة الإسلامية إلا عارض عرض لها
بتأثير ما طرأ على الإسلام من تعاليم متصوفة اليونان والهنود وغيرهم حتى
كادت تصبح هذه التعاليم عند بعض المسلمين عقيدة يجب الاعتصام بها .
والتصوف بهذا المعنى قد ضر بالمسلمين ضرراً لا تزال آثاره ماثلة حتى يومنا
هذا، فالإسلام دين يعطي الروح حقها والمساواة حقها ويطلب من متبعيه أن
يكونوا أقوياء في أجسامهم ، أقوياء في كل شأن من شؤون حياتهم . .

فإذا رجع المسلمون إلى تقوية الروح والمادة ، معتصمين بالماضي ، قائمين
بما يتطلبه الحاضر ، صلت أحوالهم وانتعشت آمالهم وحققوا بذلك المثل الأعلى
الذي يصبو كل مسلم حقيقي إليه . وإذا اعتصموا بدينهم غير ناسين دنياهم
كان اعتصامهم هذا داعياً لترقية الوطن الذي يسكنونه وساعداً قوياً يستند
إليه إخوانهم في الوطن فكان من ذلك ائتلاف أبناء الوطن الواحد على اختلاف
مذاهبهم وأديانهم وسيرهم جميعاً في نهج قويم يساعد على بلوغ الأمة والوطن
ما يصبوان إليه من السعادة .

لقد كان محمد بن عبدالله رقيقاً شقيقاً، كان ابن امرأة من قريش تأكل
خبزها جافاً، ضحياً بنفسه وهنائه وسعادته في سبيل المصلحة العامة، داعياً ابداً
لقومه الجاهلين مباركاً الفقراء والمكدودين والمستضعفين، ما فكر يوماً ان
يساق قيصر في ترفه وبذخه، او يساير كسرى في كبره وعنفوانه، كان من
الشعب، وابن الشعب، وظل للشعب حتى اخذه الله اليه، وكان خلفاؤه من بعده
على غرارہ . واي حديث في الاسلام اعذب من حديث ابي بكر وعمر وعلي،
الذين أفتوا حياتهم في سبيل المجموع، والذين ضحوا بانفسهم في سبيل البائس
والعاني والفقير والمستضعف، يدللون بذلك، ان الامام سواء أكان من رجال
الحكم او من شيوخ الدين، يجب ان يكون دائماً وابدأ للجميع، يعمل للامة
ويعيش للامة ويموت في سبيل الامة . . .

ومن الخطأ ان ارسل كلمتي هذه على اطلاقها فان هناك بين رجال
الدين من لا يزال يترسم سبيل محمد ورجاله، وقد عرفت ان من هؤلاء من يعيش في
النجف وكربلا، ومنهم من يعيش في بغداد، ومنهم من يقيم في المواطن
العربية الاخرى، ولكن امثال هؤلاء قليل وعسى ان يبارك الله فيهم، وينفع
العرب بعلمهم، ويساعدهم على التجديد ليعود الى الاسلام لمعانه السالف،
وجماله الماتع الغابر . . .



أعمدة الاستعباد الثلاثة

أشد ما أكرهه لحياتنا السياسية ان يكثُر
فيها الاقطاعيون والراسماليون الذين يسرفون في
الايان بانفسهم ، والاعتداد باناثهم ، ويرضون



عن الحياة السياسية المستعبدة لاشي . ، الا لانهم من ابطالها الظاهرين فيها ،
الناعقين في بوقها ، الناعمين بنجراتها ، فامثال هؤلاء ابعد الناس عن الخير ،
وانكروهم للأصلاح ، وارضاهم للاستعمار والاستعباد ، وويل للبلد الذي
يكثُر فيه امثال هؤلاء ، وويل للحرية والامجاد حين يفرض هؤلاء ارادتهم
على سياسة الوطن وارض الوطن . . .

والواقع اني من الذين يؤمنون بالحرية الذاتية والملكية الذاتية ، فلا
مجال والحالة هذه الى ذهاب بعضهم في توجيه كلامي هذا الى غير وجوهه
وغاياته . . .

ولست اجعل الى هذا كله ، ان المجتمعات العمرانية الانسانية قد
ذهبت مذاهبها المختلفة وهي متناحية اقطاراً ، متباينة ادياناً ، مختلفة لغات ،
متباعدة عادات ، لتفضي الى هذه الغاية ، ولم تكن هذه الغاية مما رسمه
الفلاسفة ، او اختطه اهل الشورى ، بل كانت نتيجة النمو الغريزي الذي
يدفع كل امة ذات مدنية قليلة او كثيرة نحو الحرية والملكية الذاتية .

وقد كانت من نتيجة هذا التقابل في تقدم الحرية الذاتية والملكية الذاتية ، ان ازدادت مسؤولية الانسان وعظم انتفاعه بكده وحزمه ، واشتدت عليه عقبي اغاليطه ومعاييه ، وازهرت المجتمعات وسعدت بنا نهض من عزائم افراده .

ولكن الذي احاول انتقاده في هذا الفصل هو هذه الطبقة الاقطاعية التي لا تزال موجودة في البلاد العربية حتى يومنا هذا ، والتي عانى العراق منها ما عانى قبيل الثورة العراقية وبعدها وفي خلال الحكم الوطني ، والتي تساق بعض شيوخ الدين في تأييدها للمستبد والاجني والحاكم الظالم ، ما كانت مصالحها مرتبطة بمصالحه ، وما دام يعني بظالمها ، ويساعدها في استبدادها واستئثارها . .

وليس من يجهل ان الانكليز قد وجدوا في العراق وفلسطين ومصر من هذه الطبقة ، طلبة اصحاب المزارع والاطيان الواسعة كل تأييد وتعزيد ، وليس من ينكر ما لقي الانتداب الفرنسي من هذه الطبقة ايضاً من العطف والمساعدة والتلف والتأييد .

والواقع ان مرد هذه الظاهرة يعود في اكثر الاحيان الى ان الطبقة الاقطاعية لا تتصل بعامة الشعب في كثير ولا قليل ، لا تشعر بشعوره ، ولا تحس باحساسه ، فهي في الواقع غريبة عنه ، بعيدة عن عواطفه وقلبه . .
واذا اضفنا الى ذلك ضعف روح الوطنية والاخلاص فيها ، واهتمامها الاهتمام كله باغراضها المادية ، ومصالحها الخاصة ، وجدنا لها عذراً في موقفها هذا ، لانها غريبة عنا ، بعيدة منا ، ولولا هذه الاراضي الوسيعة التي تمتلكها في ارض الوطن ، لما عاشت بيننا ، ولا حاوات ان تكون منا . . .

وموقف هذه الطبقة في البلاد العربية كثير اخطر على استقلال البلاد بعيد المصاير في حرياتنا ، وقد رأينا كيف ان الاراضي التي تمكن الصهيونيون من الاستيلاء عليها في فلسطين كانت اراض يملكها اقطاعيون من اصحاب الاملاك الوسيعة ، واما صغار الملاكين فقد منعتهم وطنيتهم من التسليم لليهود بشبر من املاكهم ، ولكن الاقطاعيين كانوا بعيدين كل البعد عن هذه الروح السامية ، فهم اول من باع ارض الوطن فكانوا السبب المباشر في هذه الدماء التي اهرقت في فلسطين ، كما كانوا السبب المباشر في فشل الثورة السورية ، والثورات العراقية ، واكثر الثورات التي وقعت في الشرق العربي في السنوات التي تلت الحرب العامة ، ومن البديهي ان العقلية الضيقة الرجعية التي تسيطر على رجال الاقطاع ، فتضعف فيهم روح الوطنية ، وتوجههم في سبيل تحالف رغبات الامة ومطالبها ، كما تحملهم على عدم العناية بالاراضي الوسيعة التي لديهم ، وتدفعهم الى اضطهاد فلاحهم وازدراؤهم ، واستعبادهم واخذائهم ، وتركهم في حالة اقرب الى حالة البهائم منها الى الانسانية ، تجعل من الاقطاعيين خطراً لا يقل في نظري عن خطر الاجنبي يتزل ارض الوطن للاستعمار والاستعباد .

ولست افشى سراً حين اقول : ان تاريخ سوريا ولبنان في السنوات التي تلت الحرب ، كان عبارة عن جهاد مستمر بين شباب يريدون الحياة حرة مستقلة ، وبين الانتداب ومن يؤيده من السوريين واللبنانيين الذين كانوا يؤلفون عصابة من الطبقات الثلاث ، رجال الدين ، والاقطاعيين ، واصحاب الاموال واما القول بان بعض هؤلاء قد انضم الى شبابها الوطني وحارب في صفوفهم ، فهذا نادر ، ولا عبرة بالنادر ، ولكنني استطيع القول ان هناك جماعة من هذه الطبقات الثلاث كانت تمثل دوراً مزدوجاً ، فتعمل مع الشباب الثائر حيناً ،

وتناصر السلطات الاجنبية حيناً آخر ، وكانت في مناصرتها للاستعمار اصدق قولاً ، وامضى سلاحاً . . .

وفي العراق من هذه الطبقة عصابة موفورة العدد كما علمت ، وقد كانت في ادوار حياتها المختلفة ، وباء متصلاً وشراً دائماً ، خذلت شباب العراق ، ورجالات العراق ، وقاتلت الثورات التحريرية ، وايدت كل مستبد طاغية ، فوجد فيها الطغاة معواناً ، ووجدوا بينها انصاراً كانوا شراً على ابناؤهم بلدهم من الاستعمار في ابشع صوره ، واشد ايام حكمه بلاً وشراً . . .

والواقع ان داء العراق والبلاد العربية ظاهر واضح ، وهو في العراق اشد خطراً ، وابعد اثرأ ، لان الاقطاعية في العراق تتميز بيزتين لا توجدان في الاقطار الاخرى ، اولهما : انها مملوكة ، وثانيهما : انها قبيلية وعشائرية ، لان الاقطاعي في العراق هو عادة رئيس قبيلة ، واتباعه لا يتنون اليه بالصلة الاقتصادية فحسب ، بل بصلة التكتل العشائري ايضاً ، وكلهم مسلحون ، ثم انهم الى هذا كله لا يرون كبير امر في محاربة الشخص الذي يريد تحريرهم اذا ما اصدر اليهم رئيس الامر في ذلك ، وسبب ذلك انهم لا ينعمون بالروح القومية ، ولو كانوا ينعمون بها لقامت عندهم مقام الروح القبلية ، وسيظل هذا شأنهم ما برحوا اميين جاهلين . .

وللوصول الى الغاية المرجوة من تحرير ابناؤنا العشائريين لا بد للحكومة وشباب العراق المفكرين من السعي الى بث روح القومية بينهم وفتح المدارس في امصارهم واقطارهم وقراهم ومزارعهم ، فالتعليم هو السبيل الوحيد للخلاص من الاقطاعية ، وخلق العراق خلقاً جديداً في

.

وأما أصحاب الأموال - الأقلهم - فقد كانوا في مختلف البلاد العربية على غرار من ذكرنا من الشيوخ والاقطاعيين ، وكان أقصى أمانى هؤلاء أن يصلوا للوظائف والمناصب العالية يوطدونها مركزهم المالي ، والاجتماعي ، وقد بلغت القحمة ببعض هؤلاء في الأمصار العربية أن ظنوا هذه الأمصار من أقطاعات جديدهم ، وأمالك آبائهم ، فراحوا يعيشون فيها مشية الأمير في بستانه ، وذهبوا يعيشون في مصالحها وأغراضها الاستقلالية وأموالها تمزيقاً وتقطيعاً ، لا يكتفون إلى فاضل عملاً ، ولا يعتبرون لشاب وجوداً ، وأقسم بالله لو أتبع لهم المكسب بحرق البلد ونسفها ما تأخروا عن ذلك ولا أحجموا عنه ، وماذا يهم المرتزق الذي ليس له فضيلة يخشى عليها ، ولا أسرة يتقي أن تصيبها معرة جهله ونقائصه ، ألا يكون مصيبة البلد ، وفضيحة الأمة وأن يكون همه بطنه ، وهمته نفسه وألا يبيع البلد ببيع السباح

ولولا أن شر هؤلاء قد تعداهم إلى الوطن ومصالح الوطن ومساير الوطن ، لما عرضنا لهم نجير ولا شر ، ولكنهم قوم قد بلغ بهم الشؤم أن شوها وجه الوطنية في قلب الفلاح والمزارع وعامة الناس ، ووقفوا بين هذه الطبقة الساذجة وبين أنوار الحياة ، فضيقوا عليها السبل ، وحظروا عليها أن تتحرر من عبوديتهم وعسفهم ، وراحوا ينعمون بكدها ، ويعيشون من جهودها وكدها ، لا يفرضون لها وجوداً ، ولا يسمحون لها أن تعيش إلا مأجورة عاملة مستعبدة فقيرة بائسة

ويقف بنا الفكر حائراً حين نحاول التأريخ لهذه الطبقة من البشر ذلك

اني لا اذكر لاحد منهم - الى في القليل النادر - عملاً انسانياً ، او امرأ
نافعاً ، فليس في البلاد العربية من ادناها الى اقصاها - على ما اذكر - مستثنى
شيده باله واحد منهم ، ولست اذكر مدرسة ارصدها احدهم من الاوقاف
ما يمكن لها في الحياة والاحسان ، وانكى من ذلك انهم ابعد
الناس عن التضحية في سبيل الوطن العزيز الذي ينعمون بجزائره ويعيشون
من كدح اهله وجهود عماله ، وقد رأينا في الحرب الاخيرة يتهربون من
الجندية ويتخلفون عن كل ثورة وطنية ، فاذا كان امرهم مع الحكومة دفعوا
البذل النقد وقبعوا في منازلهم ينصرفون الى مختلف الوان العبث واللهو
والسرف والشراب ، واذا كان الامر مع طلاب التحرير ودعاة الاستقلال
عملوا على خذلانهم ، واشاعوا بين الناس ان حركة الشعوب الحديثة نحو الحرية
ليست هي الا دسيسة يهودية بثوها في مدن التجارة وروجوها في جماعة الماسون
ونشروها في اسواق المعاملات فصادفت قبولاً عند بعض الناقمين على المجتمع
من رجال القلم وانصار كل تبديل وتغيير . . .

واذا كان الاقطاعيون وابناء البيوتات في بيروت ودمشق وفلسطين
لا ينعمون بما ينعم به الاقطاعيون من رجال العشائر في العراق من سلاح ورجال ،
فانهم الى ذلك يؤلفون عصبة تحاول التهام الاخضر واليابس من مصالح الدولة
وموارد الخزائنة ، وكانوا في بيروت ودمشق يسرون على خطة غريبة حقاً كانوا
ينادون بالوطنية ويجاريون الانتداب ، ثم لا يرون كبير امر في دخول المجالس
النيابية وقبول الوظائف الادارية في مختلف الشركات الاستعمارية تحت سماء
الانتداب ، ثم كانوا لا يرون كبير امر في الامعان في موارد الدولة باسم الزعامة
وباسم البلاد ، وقد طالت بنا الايام فرأينا بعضهم يبيع الحكومة القائمة جزءاً

من املاكه ببالغ تفوق ثمنها الحقيقي اضعافاً مضاعفة ، وكانت الحكومة في لبنان وغير لبنان لا تجد صعوبة في استجلاب هؤلاء اليها بمختلف السبل وشتى الاحاييل تجعل من صدورهم مطية للوصول الى اغراضها وتثبيت مركزها . والواقع ان هذه الجماعة كانت تقوم من الانتداب ومصالح الانتداب بوظيفة (الاطفاء) فاذا اشتعلت ثورة اخمدوها ، واذا رغبت فئة في الدعوة الى الاصلاح اسكتوها ، واذا حاول بعضهم الهاب الناس واحماسهم ، تناقلوا عن تأييده ، وارساوا شياطينهم لتثيظه واغراء القوغاء به ، ثم يذهبون الى السلطات القائمة يساومونها في هذه (العملية الاطفائية) فينالون منها الوظائف والامتيازات ، يوزعونها على اقربائهم وانسبائهم الذين اصبحوا يخوضون في الحرير والديباج بعد ان كانت الدماء التي تسيل من ارجلهم الحافية ترسم خطوطاً حمراء على اديم الارض . . .

وادهى من ذلك ان هذه الجماعة من الاقطاعيين وابناء البيوتات لا تنعم بشي . من العلم والثقافة ، واكثرهم لا يحسن القراءة ولا يعرف الكتابة ، وهذه الظاهرة اظهر ما تكون بروزاً في بيروت من الاقطار العربية حتى ليصدق فينا قول الكولونل لورانس - الذي اشتهر في الثورة العربية - في كتابه « اعمدة الحكمة السبعة » : ان بيروت تنعم بظاهرة غريبة ينادي اهلها بالوطنية وهم لا يأبهون لها ولا يعملون في سبيلها ، واظهر اخلاقهم بروزاً معهم وراء الدرهم ، والعمل لمصلحتهم الخاصة »

واذا نحن عتبنا على المرحوم الهاشمي فلا نلذ له لم يفتن الى ان في العراق جماعة غير هذه الجماعة ، والى ان في العراق شبابا يريدون الحياة حرة شريفة ، ويريدونها طاهرة ديمقراطية ، بحيث يتمكن كل افراد الشعب من العمل يدأ

واحدة على انتهاض العراق ، وتعزيز العراق ، وتحرير العراق . . .

اننا من امة تنشي مضطربة الى حرياتها ، وتمن في الجد لتظفر باغراضها
وآمالها ، فاذا ادارت بصرها بينة او يسرة ، لا ترى الا هؤلاء واشباههم في
سبيلها يقفون بينها وبين الحريات الكاملة غير المنقوصة حائلاً وسداً ، ومن
المؤسف ان هؤلاء يملكون كراسي الحكم ، وينعمون بالمال ، وهم افسدوا
باموالهم من قلوب ، وشوهوا من اغراض ، ولكننا في الواقع لا نعرف اليأس ،
ولا نفطن للفشل ، نضي في سبيلنا لا يهتنا من يقف في طريقنا ، لاننا على مثل
اليقين من ان الشباب المثقف وحده ، هو الذي سيعز هذه الامة بعد عز ، ويدفعها
الى الاستقلال بعد الاستعمار ، ويبعث فيها روح التوثب والنهوض ، ويفيض عليها
حلل العزة والكرامة ، ويفتح عليها ابواب الرخاء ، ويسوق اليها النعم اصنافاً
والواناً ويغمرها عطاء واحساناً ، فتنافر الامة في حضارتها ، وتسابقها في
مدنيتها ، وتضي على رسلها لتأخذ في التجديد والانشاء لنفسها من كل ملة
ودولة ، احدث فنونها وادق صناعاتها ، وارقي علومها وحضارتها ، فيكون
بطوقها ان تدحض كل حجة تقوم على تأخرها ، وكل فرية تردها عن استقلالها
معرفة بجاضرها وماضيها ، معتزة بجواضرها وبواديها . . .

.....

نحن الشباب دعاة ديمقراطية وحرية ، ولكننا نأبي ان نكون دعاة
جماعة من الاقطاعيين واصحاب الاموال ، وجهلة البشر ، والدولة التي تقوم
على سواعد هؤلاء ، تكون دولة لا تنشي حضارة ، ولا تؤيد حرية ، ولا
تنعم باستقلال . . .

واذن فنحن نريد دولة يكون كل افرادها وسكانها شركاء في المنافع والمصائب ، والخيرات والعقبات . . . بطريق مباشر وبطريق غير مباشر . نريد دولة يشعر كل فرد من سكانها انها دولته وان ارضها وطنه ، وان عليه حين يبد الجدد ، ان يدافع عنها بصدره ، ويتوت في سبيلها باسمها راضياً . . .

نريد دولة تعمل للجميع للطبقة واحدة ، ونريد حكومة تشعر بمسؤولياتها نحو الفقير والبائس والعاجز والمسكين كما تشعر بواجباتها نحو التاجر الكبير ، والمثري العظيم ، والمزارع الواسع الاطيان . . .

ومن المؤكد انه من الصعب انشاء دولة لا يشعر اكثر سكانها بانها منهم ، وانهم منها ، ولا يؤمن اكثر ابنائها بان من يجلس على كرسي الحكم فيها ، ليس غريباً منهم ، ولا بعيداً عنهم . . .

نريد دولة تقدر الشباب ، وتؤمن برغبة هذا الشباب في الاحسان والانشاء ، ونأبى كل دولة تتنكر للشباب ، وتعمل على ايزاء الشباب ، كما كانت الحال في العراق لاشهر خلت ، وكما هي الحالة في بعض البلاد العربية حتى هذه الساعة ، ولقد رأينا في الماضي كيف كانت تحاول بعض الحكومات السالفة في العراق ابعاد الشباب وانكار حقهم في الحياة ، فكانوا اذا اندفعوا احدنا بشي من اليسر الى خدمة عامة ردوه وابعده ، وان وقف في الناس خطيباً قاطعوه واذا نشر للقوم رأياً اتهموه بالكفر وتسلبوا الى شياطينهم يحوكون حوله الدسائس ، ظناً منهم ان هذا الايزاء والعدوان قاتل فيه ثورة الشباب وحاسة الفتوة . .

نحن الشباب لاننكر النيابة ، ولا نحارب النظم البرلمانية الا اذا

تعدت هذه النظم واجباتها ، فطفت على المصالح العامة ، واستعمل النواب نفوذهم لترويج مصلحة وجر مغنم ، ولكننا ننكر ان تمتد بلاهة القدر الى الاغبياء والجهلة ورجال الاقطاع فترفعهم من حيث كانوا لا يعرفون اتشرق الشمس في السماء ام في الارض ، ويعبر البحر بالطول ام في العرض ، الى ندوة برلمانية ، اهلها قوام على الحكومة ، ورقباء على الوزارة واصحاب رأي مطاع في شؤون الدولة ، وذو سلطة تكسر النظام ، وتفرض الشرائع ، اشارتهم امر ، ورأيهم قضاء ، واهون ما ينتظر منهم ان تكون لهم عقول لا يلتبس عليها المسك والتراب ، وعلم لا يحارون معه ايدخلون الدور من النوافذ ام من الابواب .

.....

لقد افضى اليّ تشرفي بمقابلة صاحب الجلالة العراقية بفجر جديد في حياتي ، فادركت اني امام الروح الثائرة والاخلاص الذي تعدى افق العراق فغمر العروبة من ادناها الى اقصاها ، واستشعرت اننا في عهده مقبلون على فجر جديد سيكون مائتاً حقاً ، جميلاً ابداً ، موفور الكرامة ، بعيد المدى في الاستقلال والحرية . . .

وكذلك اشرفت على دمشق ، والصبح يهيم بالاشراق ، فاذا انا بين صبحين ، صبح رب هذه الكائنات جل جلاله ،
وصبح سيد شباب العرب جلالة غازي الاول ملك الرافدين ، وما وراء الرافدين من امصار وعواصم . . .

كان في المنام
غير مباشر
ارضها ووطئها
في سبيلها

شعر مسؤولياتنا
التاجر الكبير

سكانها بانها
كبرسي الحكم

ب في الاحسان
الشباب ، كما
البلاد العربية
الحكومات

كانوا اذا التدفق
في الناس خطايا
م لم يكونوا
ثورة الشباب

البرلمانية الاثنا

قبيل الانقلاب

شي. هادي. وادع الا هذه النفس ، فانها
ابداً تائرة مضطربة مغيظة مخنقة، تستعرض هذه الحوادث
التي مرت، وتستعرض اخرها الذي لم افرغ من تدوينه بعد،
وكلها امل بالمستقبل ، واطمئنان الى ان العراق في عهده
الجديد سيكون اسعد حالاً ، واهناً عيشاً ، واعز مكانة ، وارفع مقاماً . .
ونظرة الى العراق بعد الاستقلال ، تؤيد هذا الامل وتدل دلالة واضحة
على الرغبة الملحة التي كانت تضطرب في قلب كل عراقي للاخذ باسباب
التقدم والانتاج، والاحسان في هذا الانشاء. والانتاج ، بحيث يستطيع العراق
بعد سنوات ، ان يأخذ مكانه بين الامم المتحضرة ، وان يكون شعلة
جديدة من النور في الشرق العربي .



ولكن الوزارات التي قامت في بغداد لسنوات خلت لم تفتن كما يظن
الى هذا الواجب المقدس ولم تقم بالقسط المفروض عليها من الانشاء كل القيام
ولو انها قامت بواجباتها من تنظيم المرافق الاقتصادية وتعزيز المعارف ، واقرار
العدل والاحسان في مختلف مرافق الحياة العامة ، لما كان بطوق الهاشمي وغير
الهاشمي ان يسير على هذه السياسة الديكتاتورية التي سار عليها والتي وجد لها
ارضاً خصبة في الاخطاء التي سلفت ، والفوضى التي كانت تغمر الاوساط
السياسية ، والتي امتدت منها الى المرافق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية . .

ومن المؤكد اليوم ان فشل الوزارة السابقة في سياستها الداخلية يرجع في اسبابه الاولى الى الطريقة التي وصلت بها هذه الوزارة الى كراسي الحكم

ففي اوائل عام ١٩٣٥ بدأت العشائر المقيمة في ابي صخير والدغارة (في لواء بغداد) تعلن تدميرها وتهديد بالتمرد ، فاستقالت عندئذ وزارة السيد علي جودت ، وقامت مكانها وزارة السيد جميل المدفعي ، فلم تعباً العشائر المذكورة بهذا التحول ، وتقررت على موظفي الحكومة ، وامتنعت عن دفع الضرائب ، واخذ المتمردون يجبون رسوم العبور على الجسور واحتلوا بناحية الري في الدغارة ، واخذوا يطالبون باستقالة الوزارة المدفعية ، وبعض المطالبين الاخرى ، فاستقالت الوزارة المدفعية ، وعهد جلالة الملك الى ياسين باشا الهاشمي بتأليف الوزارة الجديدة التي اشترك فيها جعفر باشا العسكري ، ونوري باشا السعيد ، والسيد رشيد عالي الكيلاني .

ومن غرائب الصدف انه ما كادت تتألف الوزارة الجديدة حتى اعلن العصاة خضوعهم ، وجاء رؤساء التمرد الى بغداد باسلحتهم ، يهنئون الوزراء الجدد بمناصبهم ، ويعرضون اخلاصهم وثقتهم بهم ، كما استقبلوا من قبل الحكومة في الاماكن التي مروا بها في طريقهم الى بغداد ، وقد شكرت لهم الوزارة سعيهم وعفت عنهم ، ووهبتهم كثيراً من الاملاك الاميرية تقديراً منها لتمردهم وعصيانهم ، وتفسير هذه الظاهرة الغريبة حقاً يعود الى ان العصاة انما قاموا بعصيانهم بالاتفاق مع رشيد عالي الكيلاني ، وبمعرفة ياسين باشا نفسه ، وقد اشترط العصاة على رجال المؤامرة ان لا يسمحوا للحكومة المدفعية بارسال الجند لتنكيل بهم ، فلما فكر المدفعي بتجريد الجيش عليهم ، اعلن طه باشا

الهاشمي رئيس اركان حرب الجيش ، ان الجيش غير مستعد لمثل هذا العمل وانه لا طاقة له على مقاومة الشوار ٠٠ وكان هذا من الاسباب المباشرة في استقالة الوزارة المدفعية .

ولقد كان من اثر هذه السياسة المائعة ، ان فشت روح التمرد بين العشائر ، وان بقي في روح رؤسائهم انهم يستطيعون اسقاط الوزارة ، دون ما خوف من العقاب ، متى شاءوا وارادوا ، ومثل هذه السياسة الملتوية ، كانت كفيلة مع الايام ، بان تنقلب على اصحابها ، وان يدفع الذين يروجون لها ثمتنا غالياً ، ومهراً عزيزاً ٠٠

...

والعشائر في العراق قوة لا يستهان بها ، بل هم حكومة ضمن حكومة وقد كان الملك فيصل خير سياسي عرف كيف يوطد مركزه معهم فلم يكن يعضبهم كل الغضب ، ولا يرضيهم كل الرضا ، ولا يكتنهم من الاجتماع ، ولا يفرقهم كل التفريق ، فلما توفي الى رحمة ربه ، ترك لوزارته من بعده حملاً ثقيلاً ولما تولى الهاشمي الحكم وجد نفسه في مركز حرج خلقه هو لغيره ، فشاء القدر ان يحمل هو اثقاله وموازينه ، ذلك انه لما كان بالمعارضة ، كان يؤلب العشائر على الحكومة ، ويشير رؤسائهم احراجاً منه لموقف الوزارة القائمة ، فلما افسد روح العشائر ، وقام بالامر ، وجد نفسه امام قوة طاغية ، وتقي انه قد خلق جواً ليس له به طاقة ، فعمد الى الارهاب والبطش ففشت الثورات في عهده ، وكثرت الفتن في ايام وزارته ، وزاد الطين بلة ما لاقاه من الفشل في السياسة الاقطاعية التي راح يعمل على اقرارها والتي كان يرجو من ورائها ان يركز الاقطاعية ، وان يسوق الخير والاموال والاراضي الى انصاره

ومؤيديه دون غيرهم ، فغضب عليه الاقطاعيون من خصومه ، خصوصاً بعض رؤساء العشائر ، وتكلفوا الانتقاض على سياسته ، فعم الاستياء . العراق ، وفشا هذا الاستياء بين مختلف الطبقات ، وانتقل من القرى الى المدن ، واحس الهاشمي بهذه الجذوة المشتعلة ، فعمد الى السيف يضرب به الثور ، ومضى يقيل الموظفين من مختلف الوظائف الحكومية ، فازدادت النقمة ، واتسع التمرد ، فاضطر الى اقفال صحف المعارضة ، واخذ الناس بالقوة ، ومطاردة الذين لا يؤيدون سياسته من الشباب وغير الشباب

وبث وزير داخلية عيونه بين الناس حتى كانوا يعدون بالالوف ، ووضع الرقابة على المشتغلين بالسياسة وعلى المخابرات والكتب والصحف ، فاصبح العراق يعج بالخصومات ويضطرب بالاحقاد ، وجعل بعض رجالاته يفكرون في وضع حد لهذا الطغيان ، ولو ادى ذلك الى استعمال القوة ، فهي وحدها تضع حداً لهذه الفوضى ، وتقطع دابر الفساد الذي عم دوائر الحكومة وفشا في مختلف المصالح العامة .

ويذهب الكثيرون من المتصلين بالسياسة العراقية الى ان المرحوم الهاشمي كان يفكر بالديكتاتورية ويعمل لها ، وما اعلنه عن عزمه في حكم العراق عشر سنوات كاملات في خطاب القاه في البصرة في آخر ايام حكمه ، يؤيد هذه النظرية ، كما ان سياسته نفسها ، التي كانت ترمي الى حصر السلطات العامة في شخصه ومن يؤمن بهم من اهله وانصاره ، حتى انه كان رئيساً للجنة الاذاعة اللاسلكية . يدل على انه في الواقع كان يفكر في هذا الامر ، ويبعث الوجوه المختلفة التي تمكنه من اقراره وانفاذه

وهنا كان خطأ الهاشمي ، لانه تجاهل قوة النزعات الشعبية الجديدة التي

كانت تضطرب في نفوس الشباب ، وتطفو على افكارهم وعقائدهم كما
تجاهل في الوقت نفسه الروح الاستقلالية التي كانت تغمر العشائر وقد كان
من اثر هذه السياسة المتتوية انها خلقت وضعاً شاذاً اثار ، استياء عاماً في
طول العراق وعرضه ، وظهر للناس ان الحكومة القائمة هي حكومة افراد ،
لا حكومة شعب ، وان بقاءها في كراسي الحكم مفسد للحريات مضر
بالمصالح العامة . .



الانقلاب في العراق

جلس المرحوم الهاشمي بعد ظهر الاربعاء الواقع في ٢٨ تشرين الاول من سنة ١٩٣٦ ، الى بعد اصدقائه في فندق مود القاشم على ضفاف دجلة ، يتحدث عن البلاد العربية ، وما يدور فيها من حركات سياسية ، واحداث



هامة ، كان ظاهر الاهتمام ، بادي القلق ، مشدود الخاطر ، ولعله كان يحس ان في الافق شيئاً لم يوفق الى تفهم كنهه ، واستكناه اسراره ويسير الحديث سبيله ، لا يأخذ فيه الباشا بنصيب كثير او قليل ، وكانت هذه الظاهرة صفة ملازمة له ، فقد كان قليل الكلام ، شديد التحفظ في حواره ، لا يتفصد عن رأيه الا بعد عناء كثير ، حتى ليظهر من لا يعرفه ان فيه خجلاً يمسكه عن الكلام في مواطن الكلام ، وحتى ليعتقد من يجهله ان التقدم في السن ، والتبسط في العلم ، وتجارب الايام وطول المران ، قد بسط اغراضه ، ووزن رأيه ، فاصبح لا يتكلم الا غراراً ، وقد لا يتكلم ابداً . . وينتهي الحديث ، ويستأذن الباشا من اصحابه ، ويمضي الى سيارته ، تخطر به في شارع الرشيد الى مكتبه ، ويأخذ اصحابه في وصل ما انقطع من حديثهم ، لا يفتن واحدهم الى مسايبته القدر للعراق من حدث جديد ، وانقلاب خطير !!

ويصبح اهل بغداد صباح الخميس الواقع في ٢٦ تشرين الاول وليس في الافق ما يدل على الحدث الخطير الذي سيكون امراً واقعاً بعد ساعات، وكانت الشمس تسير الى مستقرها، وكان الناس يعدون الى اعمالهم، وكان الموظفون قد اخذوا بالجلوس الى كراسيهم الا اقلهم ..

فاذا كانت الساعة الثامنة والنصف تماماً، حلفت في سماء بغداد سبع طائرات عراقية تغذف الناس باوراق بيضاء. اخذوا يتلقفونها بكثير من الاهتمام والقلق وحس الفضول، وكانت هذه الاوراق عبارة عن منشور بامضاء الفريقين بكر صدقي باشا، وعبد اللطيف باشا نوري، يعددان فيه اعمال الوزارة الهاشمية المخالفة للدستور والمصلحة العامة، وكيف ان الجيش كان يساق في عهد حكمها لتقتيل ابنا البلاد، وهي سياسة يرفضها ويأبأها، ثم يندران الوزارة بالاستقالة او يزحف الجيش على العاصمة ويحتلها ..

وفي الساعة نفسها كان احد الضباط قد وصل الى بغداد من مركز قيادة الجيش، ويده كتاب من الفريقين بكر صدقي باشا وعبد اللطيف باشا نوري الى جلالة الملك غازي باسم الجيش، (١) وكان قد أمر بتسليمه الى حكمت

(١) وهذه صورة الكتاب

» لاعتاب صاحب الجلالة الملك المعظم

» غير خاف على جلالته ما لاقى ابنا بلادكم من جراء سياسة الحكومة الحاضرة سياسة التخريب والمحاربة والاستغلال والاسرافات التي لا مبرر لها، وتقديماً المصالح والمنافع الشخصية، والمنافع الذاتية، على المصالح والمنافع العامة واستهتارها بدماء ابنا بلادكم التي اريقت لا سبب غير الاغراض الشخصية وتطمين رغبات المحسوبين والمنسوين لهذه الحكومة حتى جررها غرورها الى التطاول على صاحب العرش المفدى وبطل ربما تحدثوا بما وراء

بك سليمان ليحمله بنفسه الى البلاط ، وكتاب آخر الى رئاسة الوزارة ينذرها فيه بالاستقالة بعد ساعتين او يزحف الجيش على العاصمة ويخلع الوزارة بالقوة . ومن المعلوم ان الهاشمي ليس بالجبان الرعديد ، ولا هو بالرجل الخائف المضطرب ، لقد كان شخصية بأسلة قوية ، ولكنه وهو الرجل الذي كان ذلك (. . .)

« تعلمون جلالتكم بان الجيش برؤسائه وجنوده انما كان خلال هذه المدة يطيع الاوامر المقرونة بارادتكم بدافع الاخلاص الى قائده الاعلى . اما وقد تفاقم الامر واستمرت حالة البلاد تتدهور من سيء الى اسوأ والاضطرابات فيها متوالية وسياسة الحكومة لم تتبدل والعدل مفقود بين رعايا جلالتكم والبؤس منتشر في بلادكم ، كل ذلك لاجل اسعاد طبقة خاصة على رأسها اعضاء الحكومة الحاضرة فالجيش الذي تهمة مصلحة بلاده وتعزيز كيانه اسوة بالامم المتحدة يأبى ان يبقى صامتاً تجاه هذه الحالة السيئة التي لا شك ان نتيجتها ستكون الدمار . لهذا يتقدم الجيش ليعرض الى اعتاب جلالتكم طالباً انتشال البلاد من هذه الهوة السحيقة باصدار ارادتكم المطاعة باقالة الوزارة الحاضرة وتعيين وزارة من ابناء البلاد المخلصين برئاسة السيد حكمت سليمان خلال ثلاث ساعات ، وعلى فرض مخالفة الوزارة امر جلالتكم بالتخلي عن الحكم خلال المدة المضروبة فالجيش الذي لا يزال المخلص الامين لجلالتكم وابلاده سيقوم بواجبه لتنفيذ هذا الطلب خدمة للمصلحة العامة التي تسهرون جلالتكم عليها . »

الفريق بكر صدقي العسكري

قائد الفرقة الثانية

الفريق عبد اللطيف نوري

قائد الفرقة الاولى

٢٨ تشرين الاول ١٩٣٦

يعلم ان الامر قد افلت من يده ، وان سياسته المضطربة قد جعلته في عزلة تامة فلما تبلى الانذار ادرك انه وحده ، وانه في الواقع ما يستطيع الاعتماد على احد من رجال العراق ، ولكنه الى ذلك كله لم يكن بالشخص الذي يترك السلطة من يده بمثل هذه السهولة فقرر المقاومة مع علمه بضغفه ، ونفور الناس من سياسته ، فجمع قوات الشرطة للدفاع ، وذهب مع نوري باشا السعيد لمقابلة صاحب الجلالة وحضر الاجتماع السفير البريطاني ، فسأله الهاشمي عن القوة الجوية البريطانية في العراق ، وفيما اذا كانت تستطيع الحكومة الاعتماد عليها في قمع الثورة ، ولكن صاحب الجلالة العراقية افهم رئيس وزارته انه لا يجوز للوزارة ان تعتمد على القوة البريطانية الا اذا كان هناك عدو خارجي ، والحالة اليوم غير ذلك ، والحركة الحاضرة داخلية ليس من حق السلطات البريطانية التدخل فيها ، وعندئذ قرر الهاشمي الاستقالة

وفي هذه الاثناء كانت بعض الطائرات العراقية قد حلقت في سماء بغداد ، والقت اربع قنابل على دار الحكومة ، وذلك في الساعة الحادية عشرة تماماً ، وكانت هذه القنابل بمثابة انذار من الجيش بأنه معترم انفاذ وعيده ، اذا لم تقدم الوزارة استقالتها وتترك الامر لغيرها ، وفي الساعة الثانية والنصف تألفت الوزارة الجديدة برئاسة حكمت بك سليمان (١)

(١) في الساعة الثانية والنصف وقفت على باب وزارة الداخلية سيارة تزل منها سكرتير البلاط الخاص ، ومعه خفامة حكمت بك سليمان ثم اقبل الوزراء الجدد واحداً اثر واحد ، فتلا عليهم سكرتير البلاط الارادة الملكية بتأليف الوزارة وهذا نصها :

وفي الساعة الخامسة كان بعض افراد الجيش قد دخلوا بغداد فعلاً ،
 فاستقبلهم سكانها استقبال الفاتحين ، وغمرت الناس موجة سرور وفرح
 عظيمين . . .

.....

والواقع ان الانقلاب كان محكماً كل التحكيم ، احاط رجاله اعمالهم
 وترتيباتهم بنحو من الكتمان شديد ، فلم تظن حكومة الهاشمي الى شي . مما
 كان يدبر في الخفاء . خلعها ، ولا تكن عيونها الكثيرون ، من ان يفظنوا الى
 ما كان يحاك في منازل المعارضة من التنظيمات السياسية الجديدة لقلب النظام
 القائم ، وخلق العراق خلقاً جديداً . . .

وزيري الانغم حكمت سليمان

بنا . على استقالة نخامة ياسين الهاشمي من منصب رئاسة الوزراء .
 ونظراً الى اعتمادنا على درايتكم واخلاصكم فقد عهدنا اليكم برئاسة الوزارة
 الجديدة على ان تنتخبوا زملاءكم وتعرضوا اسماءهم علينا والله ولي التوفيق .
 ثم صدرت الارادة الملكية بتأليف الوزارة الجديدة على الوجه التالي :

حكمت سليمان	لرئاسة والداخلية
جعفر ابو الشمن	للمالية
الدكتور ناجي الاصيل	للخارجية
صالح جبر	للعسكرية
الفريق عبد اللطيف نوري	للدفاع
كامل الجادرجي	للاقتصاد والمواصلات
يوسف عز الدين آل ابراهيم	للمعارف

بعلمته في عزلة
 طبع الاعمال على
 شخص الذي يدر
 ، وتقرر ان
 شا السعيد
 الهاشمي عن القوة
 رومة الاعمال
 ارته انه لا يجوز
 خارجي
 لطلات البريطانية
 د حلت في
 الساعة الخالية
 معزم
 في الساعة الثانية
 (١)
 الداخلية
 لمت بك
 البلاط

والواقع ان العراق باجماع الانصار والخصوم - كان يعيش ايام الوزارة الهاشمية في حالة تشبه الديكتاتورية فقد قبض الهاشمي باشا على ازمة الحكم بيد من حديد ، فضيق الخناق على المعارضة وعطل كل صحيفة لا تؤيد الوضع القائم ، وحل الاحزاب كلها ، ونشر وزير داخلية عيونه في كل الاوساط ، يحصون على الناس انفسهم ، ويسرفون في ذلك اسرافاً كان له اثره السيئ في كل الطبقات ، وكانوا لا يتورعون عن اخذ البري. بحريرة المذنب ، فعم الاستياء ، وضاق الناس بهذه السياسة ذرعاً ، وادركوا ان السبيل الوحيد لتحطيم هذه الاغلال القوية لا يكون بغير القوة .

ومن المعقول في هذه الحالة ان تشتد المعارضة ، وان تبحث عن شتى الوسائل لتهديم الحكومة ، او لتقليم اظفارها على الاقل ، وكانت المعارضة كلما قرعت باباً ترجو منه اصلاحاً وجدته مقفلاً ، فلا الصحافة تجرأ على النشر ، ولا سكان البلاد يستطيعون التظاهر والشكوى ، وليس في مجلس النواب شخص يرفع صوته بالمعارضة واكلهم من انصار الوزارة ، ولا ابناء المناطق المختلفة يسمح لهم برفع اصراتهم ، ومن رفعها منهم كان نصيبه التشريد او السجن والايذاء ، واذا ارادت عشيرة ان تنادي بظلامتها ، او تحمل سلاحها ، كان سلاح الحكومة يخفت صوتها ويحق رجالها ، ويهدم منازلها ويشرد ابناءها . . . وادارت المعارضة عندئذ وجهها ، واخذت تقلب نظرها في السماء . تطلب فرجاً ، وترجو معونة ، حتى فتقت لها الحيلة ان تطرق باب الجيش ، فطرقته ، فاذا رجاله يؤيدون خطتها ، واذا هم يشعرون بشعورها ويدركون خطورة الموقف ، ودقة الحالة ، وضرورة الاصلاح . .

ومن المؤكد ان اشتراك الجيش بالانقلاب كان دليلاً على ان الانقلاب عمل شعبي عام ، وان الجيش ومختلف طبقات الامة قد اشتركوا جميعاً في اقراره وانفاذه ، وان احداً لا يستطيع ان يقول ان الحركة الاخيرة في العراق كانت عملاً قامت به فئة دون فئة ، او انه كان خاصاً بجماعة دون اخرى . . (١)

(١) ابيان الذي اذاعه بكر صدقي باشا على الشعب يوم الانقلاب

ايها الشعب العراقي الكريم

لقد نفذ صبر الجيش المؤلف من ابنائكم ، على الحالة التي تعانونها من جراء اهتام الحكومة الحاضرة بتصلحها وغاياتها الشخصية دون ان تكثر بتصلحكم ورفاهكم ، وطلب الجيش الى صاحب الجلالة الملك المعظم اقالة الوزارة القائمة وتأييف وزارة من ابناؤنا البلاد المخلصين ، برئاسة حكمت سليمان الذي طالما لهجت البلاد بذكوره ومواقفه المشرفة

وبما اننا ليس لنا قصد من هذا الطلب الا تحقيق رفاحكم وتعزيز كيان بلادكم ، فلا شك انكم تعاضدون اخوانكم افراد الجيش ورؤسائه في ذلك وتؤيدونه بكل ما اوتيتم من قوة ، وقوة الشعب القوة المعول عليها في الملمات وانتم ايها الموظفون : لسنا الا اخوانا وزملاء في خدمة الدولة التي نصبوكلنا الى جعلها دولة ساهرة على مصلحة البلاد واهلها عاملة على خدمة شعبكم قبل كل شيء ، فلا بد انكم ستقومون بما يفرضه عليكم الواجب الذي الجأنا الى تقديم طلبنا الى صاحب الجلالة ملكنا المفدى لانقاذ البلاد مما هي فيه وتقاطعون الحكومة الجائرة وتتركون دواوينها ، ريثما تؤلف الحكومة التي ستفخرون بخدمتها اذ ريثما يضطر الجيش بكل اسف لاتخاذ تدابير فعالة لا يمكن حياؤها اجتناب الاضرار بن لا يلبي هذه الدعوة المخلصة ماديا وادبيا

بكر صدقي العسكري

٢٩ - ١٠ - ١٣٣٦

قائد القوة الوطنية الاصلاحية

القومية في العراق

بغداد على جمال مشاهدتها الطبيعية، وانسياب دجلة فيها مخترقاً شوارعها، مداعباً تربتها ومنازلها القائمة على ضفافه، على مثال هذه المدن العربية التي تزلتها



زائراً في مصر والشام، وان كانت تختلف عنها في اشراق وجهها وجمال خضرتها وباسقات نخيلها، وانسياب نهريها في وسطها، فتتراءى للناظر مياهه رقراقة هادرة في السهول الفيحاء النائمة حول العاصمة، والقائمة غير بعيد منها .

و كنت كثيراً ما اطوف بصري طبول البساتين الضاحكة وعرض لافق، واوزع الحاظي على هذه الجنائن تتراعى حولي الى غير حد، فاجدا انطلافاً اما كنت احسه في المدن الاخرى .

وبغداد اليوم تختلف عن بغداد اول الاحتلال، في هذا النعيم الذي تشاهده في كل مظهر من مظاهر النشاط فيها، فقد قامت حول بغداد القديمة ضواح غفمة تشع جمالاً، وتمتلي نشاطاً، وتنعج بهذه القصور الجديدة التي انشأها اصحاب الثروات والاشراف من اهلها وحولها الحدائق الغناء حالية بالفاكهة والحضرة والنخيل، بحيث تنبعث في نفس الذي يترها لأول مرة دنيا جديدة لا تساق الدنيا القديمة الا في انها تقوم على مقربة منها، وتكاد تلتصق بها،

وتلطف حولها ، كأنها هي في الواقع صورة مكبرة لبغداد الرشيد ، وعصره
الزاهر الماتع . . .

ولكن الطبيعة في بغداد ليست كريمة حسنة مثلها في غوطة دمشق ،
وهي اذا كانت كريمة في هذه المياه الرقراقة التي تصيب مزارعها وحدائقها
وجنائها بالوان الخصب والاسراع ، فانها شحيحة قاسية فيما يتعلق باعتدال
الاقليم وتناسب الحرارة والبرودة ، فبينما هي في غوطة دمشق معتدلة في قرها
وقيظها ، اذا هي شديدة مفرقة في بغداد ، فشتاها بارد كثير البرودة ،
وصيفها حار كثير الحرارة ، ولكن اهلها على خلاف ذلك فهم في الواقع عرب
بكل ما في الكلمة من معنى ، يكرمون الضيف ، ويمسنون مخالطته
ومنادمته ، بحيث لا يشعر النازل رحابهم انه بعيد عن بلده ، غريب عن
ارضه ومواطنه . . .

يدعوني الى كتابة هذه الكلمة ما شاهدته بنفسي ، واختبرته بشخصي
فقد اغرق شبابها في اكرامي ، وتلطف كبارها في استقبالي ، وزادوا ندى في
طوافي بينهم ، حسبت نفسي بين اهلي وقبيلي ، وصرت اشعر لونها من هذا
الحيا الذي يتزل بالمرء حين يحس بهذا الاغراق في الاكرم والعطف عليه ، وهو
الى ذلك لا يستطيع له رداً ، ولا يجد عنه محيصاً ، خصوصاً ان شباب بغداد
في اكرامهم هذا لا يحفلون بضيغهم ، وما يتكلف من حياء وعناء في تقبل
اكرامهم ورفدهم ، فهم يفرضون عليه ارادتهم ويريدونه على الرضا بها ،
والاطمئنان اليها ، كأن هناك قوة قاهرة تربطهم بالغريب النازح ، وتدفعهم
الى الاحتفاء به ، والاهتمام بشأنه .

واعل الدكتور عبد المجيد قصاب كان خير صورة لشباب العراق المضيف، وكانت آخر مآتيه ازمه رغب اليّ، وهذا فيض من بحر، ان اجتمع الى بعض اصدقائه لتناول الشاي في داره، وزاد ندى فاستوثق مني على تلبية دعوته، وما كان بطوقي ان اخرج عن ارادته، وقد كان لي في العراق نوعاً من انواع الاذاعة، ولوناً من الوان الدعاوة، حتى ضقت بلفظه وكريم اعراقه ذرعاً . وفي ذات عشية، انتظمت في داره حلقة من الشباب، بينهم المفكر المجدد، والاديب البارع، والعالم العامل، والوطني النبيل، واخذنا في اطراف الحديث نعرض للقومية المجددة، على انها خير الوان الحكم، وافضل المثل العليا، ثم ذهبنا نبجث للنظم الديموقراطية التي يصح ان تكون نواة لهذه القومية الجديدة، على ان تساق هذه النظم موازين العدل، ومقاييس الاحسان فان وفقت الى ذلك فهي خير ما اخرج للناس من نظام حكومي في عصرنا الحاضر .

واذكر فيما اذكره من حديث هذا الاجتماع كيف ذهب العالم الفاضل والشيخ الجليل محمد مهدي كبه نائب معتمد (نادي المثني) في بغداد الى تأييد الديموقراطية، ومساوقة ما تتحلى به من نظم جديدة عادلة، غير منقوصة وكيف راح الاديب المعروف الاستاذ محمد بهجة الاثري يعرض لنقائصها، ويريد للعراق زياً آخر، فيه شي من الديموقراطية المقيدة، وفيه كثير من الخزم العادل، الذي كان يشع في عصور الاسلام الاولى، والتي يمكن صاحبه من خلق البلاد التي يحكمها خلقاً جديداً باسرع ما يكون من الوقت، واكثر ما يمكن من الاحسان . .

ولم يكن الاستاذ محمد مهدي كبه ينكر مفاسد الديموقراطية،

وطغيانها على المصالح العامة ، ولكنه الى هذا كله كان يراها احسن من سواها
من نظم الحكم وابقاها على الدهر واقربها الى عقلية الجماهير شرط ان يحسن
استعمالها ، فان اسيء استعمالها ، فهي اداة طغيان ووسيلة جديدة من وسائل
الظلم والاستبداد .

• • •

والواقع ان الاستاذ مهدي كبه ، يصح ان يسمى (غوبلز) القوميين .
فهو الذي يبسط آراهم ويشرح عقديتهم ، ويتحرى الصراحة والاتزان في
خطبه ومقالاته ، بحيث استطاع اذا تخيرت فقرأ من محاضراته الاخيرة ، ان
اقدام لقراء هذا الكتاب صورة صادقة لما يطفو في العراق من تفكير جديد ،
ورأي مجدد ناضج .

قال الاستاذ :

« ان الهدف الاسمي الذي ترمي اليه نهضتنا القومية هو خلق كيان عربي
عام موحد المشاعر والآراء ، مثقف العقول والافكار ، متماسك الاطراف
والاجزاء ، يتساوى افراده في الحقوق والواجبات ، ويتعاطفون في الآلام والامال
ويتضامنون في السراء والضراء ، وذلك بتعزيز الروح القومي وغرس مبادئها
في نفوس ابناء البلاد العربية ، ثم ربط اجزائها ببعضها ربطاً وثيقاً يوحد اتجاه
سياستها الخارجية ، ويدراً عنها الاخطار الداهمة ، وهنا قد يتساءل البعض
فيقول أليس في بعث الروح القومية اثاراً لمشاعر الاقليات العنصرية وابقاع البلاد
في مشاكل نحن في غنى عنها ، ألم يكن الاصلح لنا ان نستعيز عن النعرة
القومية بالرابطة الوطنية الاقليمية القائمة على اساس المصالح المشتركة والمنافع
المتبادلة بين ابناء القوم الواحد .

فنعول في الجواب على ذلك ان هذه الاقليات العنصرية التي تشاركنا في تربة هذا الوطن المحبوب في كل مقدراته ومقدساته والتي لها مثل ما لنا من حقوق وعليها مثل ما علينا من واجبات، يجب ان لا تقل عنا غيره وحرصاً على القضية العربية العامة اذا كان ذلك يحفظ كيان هذا الوطن الذي هم بعض ابنائه ويصيبها مثل ما يصيبهم من مغائره ومغارمه، كما اني اعتقد بانها ابعد نظراً واحصاف عقلاً من ان تتضايق اذا اتجهت البلاد في سياستها القومية اتجاهاً يوائم مشاعر الاكثرية الساحقة من ابنائها .

«ثم ما دام مبدأ تنازع البقاء وبقاء الاقوى هو المبدأ الذي تسيّر امم العالم اليوم، وما دامت سياسة التنافس والتسابق على الاستعمار هي السياسة الراهنة التي تنتهجها الحكومات حتي الان، وما دامت هذه الامم والحكومات قد اخذت تتكثل وتتوحد على الاسس القومية وتعمل جهدها لالهاب العواطف الوطنية وايقاظ المشاعر القومية .

فلا مناص لنا اذا اردنا المحافظة على كياننا والدفاع من مقدراتنا ومقدساتنا ان نقابل القوة بقوة مثلها ونقارع السلاح بسلاح من نوعه لانتعمل هذه القوة وهذا السلاح للاعتداء على غيرنا بل لنصد الاغيار عن الاعتداء علينا .

فما لنا نحن العراقيين اذا اردنا ان نعيش احراراً في بلادنا ونحافظ على سلامة كياننا ونؤسس العلائق الودية مع جيراننا ونوجد جواً من الصفاء والاخاء بيننا وبين الامم الاخرى الا ان تتكثل على اساس قومي عتيق مع الاقطار العربية الاخرى ونتهج في سياستنا الخارجية سياسة قومية موحدة قائمة على التضامن والتعاون في كل ما يعود بالخير والنفع على المجموع على ان ينفرد

كل قطر بادارة شؤونه الداخلية حسبما تقضي به مصلحته ويرتأيا ابنائه، وان يقف ابنا كل قطر من سياسة القطر الآخر الداخلية موقف المحايد وان يحترم رجال كل بلد رجال البلد الآخرهما مختلفوا في الوانهم الحزبية وآرائهم السياسية والاجتماعية، وان يكون هذا الاحترام مبنياً على الشعور بالاخاء القومي المجرد من اي اعتبار آخر، ويجب ان تتناول نهضتنا القومية كافة طبقات الامة على السواء، يشترك فيها الجنسان معاً ويساهم فيها البدو والحضر وابنا المدن والقرى والارياف والسهول والجبال بنصيب واحد، ولما كان السواد الاعظم من ابنا الامة يؤلفون الاكثرية الساحقة في البلاد وهم مع ذلك العناصر الحية الفعالة المنتجة في جسم الامة تلك العناصر التي تمد الدولة بوارد القوة والحياة، يجب ان تكون تلك العناصر هي المحور الذي تدور عليه نهضتنا القومية، ووجب ان يكون مستوى حياة الفرد العامل المنتج من النواحي الاقتصادية والصحية والثقافية هو المقياس الصحيح للرقى والتقدم، وان النظم الاقتصادية السائدة في البلاد العربية سيما ما يتعلق منها بالانتاج الزراعي والصناعي هي كالنظم السياسية والاجتماعية الفائرة ورثناها عن العصور الفائرة والاجيال البائدة، تلك العصور التي كانت نظم الحكم فيها مبنية على الاستغلال والاستثمار، وكان هذا الاستغلال يتدرج من طبقة الى اخرى حتى ينتهي بالسلطان الاعظم، وكانت عامة الناس كالانعام المكدودة لا تعرف في حياتها الا التعب والنصب وتقديم نتائج جهودها وثمراتها لاقمة سائفة لتلك المخلوقات الطفيلية فكان من نتيجة هذه الاوضاع ان اصبح عامة ابنا الامة محرومين حتى من اسباب العيش الضرورية ومقومات الحياة الاولى وبقوا وهم في القرن العشرين كما كان اسلافهم في عصور ما قبل التاريخ، بينما نجد طبقة خاصة تكاد تستأثر بكل

موارد العيش ومرافق الحياة وتختص بجميع وسائل الرفاه والسعادة وتعيش بدون كد وعناء عيشة البذخ والاسراف، ان القومية بمعناها الصحيح لا يمكن ان تنمو في وسط لا يعرف افراد من الوطن الا بؤسه وشقاؤه، ان القومية الصحيحة التي تركز على العناصر الحية المنتجة في جسم الامة والتي تستمد قوتها من قوة الفرد الصحية والعقلية والاقتصادية تتطلب قبل كل شيء القضاء على الاستغلال بشقي انواعه، وتهيئة وسائل الرفاه والسعادة لابناء الامة الى اقصى حد ممكن، وعندئذ فقط ينمو الشعور القومي الحق ويسود الاخاء الوطني بالمعنى الصحيح» وبعد ان عرض الاستاذ الى ان الوصول الى هذه النتائج التي ينادي بها القوميون لا يمكن تحقيقها الا بالنظام الديموقراطي العادل الذي يمثل الامة تمثيلاً صحيحاً، وبعد ان اشار الى ما للدين والتاريخ والماضيات السوالمف من اثر في تقوية القوميات قال «ان القومييين لا يأخذون من الماضي الا ما كان جميلاً شريفاً نافعاً وانهم اول من يحارب التقاليد البالية والعادات السقيمة والاراء المضرة، والنظم التي لا توافق العصر الحاضر . وانهم دعاة تجديد بكل ما في الكلمة من معنى، في الاخلاق والاداب والتعليم والنظم السياسية والاجتماعية والثقافية . . .»

واخيراً عرض الاستاذ لرأي القومييين في المرأة ومركزها في المجتمع القومي المقبل فقال :

« ولا تكون نهضتنا القومية تامة وشاملة ما لم يشترك فيها الجنسان معاً، وما لم تساهم فيها المرأة بنصيب وفير، فالمرأة فضلاً عن انها تولف نصف مجموع الامة ولا يصح ان يظل هذا النصف اشلاً مهملاً لا يستطيع ان يقوم بنصيبه من خدمة المجموع، فلها التأثير البالغ المباشر على حياة النصف

الآخر، ان حياة الفرد العملية تبدأ من البيت كما ان الدروس الاولى التي تنطبع
 بها نفسه انطباعاً بليغاً يمازج تضاعيف فطرته وغريزته الاولى والتي يتجلى اثرها
 بيناً في كافة حركاته وتصرفاته في الحياة، هي تلك الدروس التي يتلقاها من
 البيت فكيف ينبغي ان يكون مستوى المرأة من الوجهة العقلية والثقافية
 لتستطيع القيام بمهمتها التربوية على الوجه المطلوب ؟ ان القومية التي تعتبر
 حياة الاسرة في الامة كحياة الخلايا في الجسم الحي وتسعى لاحكام بناء
 الاسرة وثبوت عرى التآلف والتضامن بين افرادها، ترى ان الثقة المتبادلة
 والشعور بالاحترام المتقابل والتناصر في الحقوق والواجبات والتكافؤ في الثقافة
 والعقلية هي الشروط الاولى التي يمكننا معها المحافظة على كيان الاسرة
 ودوام الصفاء والالفة بين اعضائها

« ان البيت الذي تشع في جوانبه انوار السعادة والذي يجد فيه الرجل الملجأ
 والملاذ من تكاليف هذه الحياة، والذي ينشئ الحياة ويبنى المجد ويقدم
 للمجتمع القومي النشء الصالح المهيذب هو البيت الذي يضم بين جوانبه المرأة
 المثقفة المستنيرة، والزوجة الصالحة المواسية، والمریة المهذبة البارة والمديرة
 المديرة الحازمة، والقرينة الرقيقة المؤنسة ولا يمكن ان تتوفر هذه المزايا والصفات
 في المرأة ما لم تخرج من عزلتها الاجتماعية المسممة، وتتنسم نسيم الحياة والحرية
 وتأخذ من العلوم والفنون واسباب الرقي والتقدم حسماً تسمح به مؤهلاتها
 الجنسية ومهامها الاجتماعية على ان لا يخرجها ذلك عن حدود الحشمة والوقار
 والعفة ونقاء الاطراف

« اما عن موقف حر كتنا القومية من الدين ومذاهبه المختلفة فانا وان
 كنا نعتز بالدين الاسلامي ونحترمه ونعتبره عنوان مجدها الخالد على وجه الدهر

فلا مندوحة لنا من القول ان الدين بامتزاجه بالسياسة وانقسامه الى نحل ومذاهب مختلفة كان ولا يزال عاملاً فعالاً في تفريق ابناء الامة ، وعائقاً مهماً دون توحيد مشاعرهم ، لذلك وجب ان تكون الحركة القومية قائمة بنفسها مستقلة عن غيرها وان يفصل بين الدين والسياسة والاجتماع فضلاً تامةً ما دام الدين ينظم صلة المرء بربه في آخرته ، والقومية تنظم صلاته ببني قومه في دنياه والدين لله وحده والوطن للجميع »

واخيراً عرض الاستاذ لرجال الدين الذين يمثلون الحكام المستبدين ويشاركونهم في المغامرات والاسلاب فأيد بذلك نظريتنا وما بسطناه في فصل سابق من هذا الكتاب

ويرى الدكتور فاضل الجمالي المفتش العام في وزارة المعارف العراقية واحد اعضاء (نادي المثني) ومن خيرة شباب العرب علماً وثقافة وخلقاً واخلاقاً ، ان نجاح القومية في الشرق العربي يحتاج الى امور ثلاثة :

١ - انتظام الشباب وتوليهم مسؤولية العمل القومي

٢ - جعل الكفاح القومي شعبياً .

٣ - جعل الكفاح علماً مشتركاً لا موضعياً .

ويفسر الدكتور منهاجه هذا ويتبسط في شرحه فيقول :

« لقد قام القادة من ابناء الجيل الماضي لاسيما الذين اشتبكوا في الحروب القومية والثورات خير قيام بواجبهم القومي ولولاهم لما وصلنا الى المرحلة التي نحن فيها من النشوء القومي ، ولكن الموقف اليوم يتطلب دعماً جديداً دماً حاراً من شباب الجيل الناهض . ولو نظرنا الى الحركات القومية الحديثة في

اوربا لوجدنا انها تقوم في الغالب على عواقب الشبان المثقفين المنتظمين، فهل آن لشبابنا ان يدركوا المسؤولية التاريخية الملقاة على عواتقهم؟ انا لا اشك ابداً في حسن نية شبابنا واخلاصهم كما اننا لا نشك في استعدادهم للتضحية في سبيل الامة ووحدتها . ولكن ما يتألم له كل قومي غيور هو عدم انتظام الشباب وتكتلهم . فليس لدينا ما يشبه تنظيقات الشباب النازي في المانيا او الفاشيست في ايطاليا او الكومسومول في روسيا او الكشافة في انكلترة . ان هذه التشكيلات تتطلب من الشباب ايماناً وانتظاماً وعملاً موحداً وهذه كلها هي الشروط الاساسية لكل نجاح . اننا نعتقد ان شبابنا معظمهم مؤمن ولكنهم لم يتعلموا الانتظام الذي يتطلب كثيراً من ضبط النفس وكبح الانانية ، وكذلك فهم لم يتعلموا الاجتماع والقيام بعمل موحد . واني لا اعرف عذراً للشباب المنور اليوم بعد ان اتضحت العلل النفسية لعدم تكتلهم في مثل نادي المثني وعدم تنظيم انفسهم وقيامهم باعمال قومية منتجة . كما اني لادعو اعضاء نادي المثني وهيئته التأسيسية الى العمل على جمع الشباب وتوحيد صفوفهم بنشاط اقوى وفعالية اكبر ، فان عليهم ان يوجدوا تشكيلات للشباب تترابط مع شباب البلاد العربية الاخرى وان يعقدوا المؤتمرات لهذه الغاية «اما الشرط الثاني للكفاح : فان يكون شعبياً وذلك ببث فكرة الوحدة القومية بين الجماهير وتوضيحها لهم . وهذه مهمة عظيمة يجب ان يتعهدوا الشباب ، مهمة الثقافة القومية الشعبية ، فكل فرد عربي يجب ان يحس بالوحدة القومية، وان يتطلع الى اخوانه في اجزاء الوطن الاخرى، ومع ان تعريف الجماهير معنى القومية وحدود الوطن الاكبر هو من مهمات المدارس فعلى الشباب ان يشتركوا فيها ويعملوا على تثقيف الجماهير فيبثوا بينهم الافكار القومية

تسامه الى غير

الامة، وعلمه

مية قننة بشي

ع فضلاً عما

يبي قومه في

الحكم السند

بسطاه في

ة المعارف الع

ما وثقافة و

ر ثلاثة ا

مي

يقول:

اشتركوا في

ملنا الى المرح

ب دماً جديداً

القومية الح

الصحيحة ويحفزونهم على العمل القومي .

« اما الشرط الثالث للنجاح في الكفاح القومي فهو ان يكون مشتر كاعام لا موضعياً . كلنا يعلم ان الظروف السياسية بعد الحرب العالمية اقتضت ان يقوم كل جزء من اجزاء الوطن بالكفاح لتخليص نفسه وحده فهذا العراق ناضل وحده وكذلك سورية ومصر والريف وهذه فلسطين اليوم تناضل وحدها ولئن كانت الظروف فيما مضى تستدعي الاشتغال على انفراد ، فقد تطورت الحالة اليوم وعلى الاجزاء التي تتمتع بالاستقلال من الوطن العربي ان توحد جبهتها في الدفاع عن كل جزء من اجزاء الوطن العربي وعن كل قضية فيها مصلحة العرب سواء كانت هذه المصلحة عامة او موضعية . »

...

اما موقف القومية العربية من الشيوعية والاشتراكية فقد بسطه الاستاذ محمد مهدي كبه في مقال نشره في مجلة « المثنى » اراقية التي تصدر في بغداد ، لصاحبها المحامي البارع والوطني المخلص المحامي عبد الرحمن الحضير فقال :
 « اما موقف حركتنا القومية من الشيوعية والاشتراكية ، فان علينا ان نفرق بينها وبين الاشتراكية او الوطنية التي لا تتعارض مبادئها وطبيعة حركتنا القومية ان لم نقل انها من اهم اركانها ومقوماتها ، فالاشتراكية القومية التي ترمي الى رفع الفروق والحوازر الاجتماعية بين ابناى الامة الواحدة والوطن الواحد وتستهدف للقضاء على ارسقراطية الطبقات ، وتحارب الاستغلال بشتى انواعه وتدعو الى العدل والمساواة في الحقوق والواجبات لتتفق والمبادئ القومية القائمة على فكرة العشيرة التي يتكافأ افرادها في النسب ويتساوون في الحقوق والواجبات ويتعاطفون في الآلام والامال ويشتركون في المغامرات والمغارم . »

«أما المبادي، الشيوعية والاشتراكية العالمية فهي والمبادي، القومية على طرفي تقيض أو قل هما ضدان لا يجتمعان على صعيد واحد في أية ناحية من النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها، فالاولى تريد القضاء على كافة الفوارق الاجتماعية الموجودة بين الامم والشعوب بينما الاخيرة تقضي باقرارها وتوثيقها، ومعتقدوا المبادي، الاولى يبنون فلسفتهم في الحياه على اساس المادة فقط ولا يعمنون بالمعنويات، ومعتقدو الثانية يعادلون بين الامرين ويعتبرون احدهما متماً للآخر وملطفاً له، واولئك يذهبون الى ان ما قاسته البشرية وما زالت تقاسيه من شرور الحروب وويلاتها انما نشأ عن وجود العصبية القومية والوطنية من جهة، ومن مطامع الطبقات الارستقراطية والراحماليين الذين يغذون هذه العصبية وينمونها الى اقصى حد ممكن ليستغلوها في سبيل اشباع جشعهم الاستعماري من جهة اخرى، فلاجل قطع داير الحروب والمنازعات بين افراد المجتمع الانساني وراحته من شرورها وويلاتها واحلال روح السلام والوئام بين الامم والشعوب يوجبون القضاء على تلك العصبية القومية والفوارق الاجتماعية واستئصال شأفتها من هذا العالم واعتباره وطناً واحداً مشاعاً بين الجميع»

هذا هو رأي القوميين في العراق، بسطناه باقصى ما يدخل في طوقنا من البيان، ومن الحق ان نقول، ان تفسير القومية ومراميها، وتوجيه اغراضها وتعداد مزاياها يعود فضله الى شباب العراق دون غيرهم من شباب العرب، لاني لا اذكر اني قرأت لغيرهم بحثاً مستفيضاً في هذا الباب ولا اعلم ان احداً سواهم قد وفق في تحديد مرامي القومية بمثل هذا النضوج والاتزان حتى اليوم وعلى ذكر القومية اذكر فيما اذكره ان كاتباً افونسياً قد فسرهما

بما يأتي :

« هي اعتداد الامة بنفسها ، ورغبتها في الوصول الى ارفع درجات المحد ومحاولتها النهوض والرقى ، لا من الناحية الاخلاقية والعقلية لحسب ، بل من الناحية المادية ايضاً ، وذلك لتبسط نفوذها على اجزاء من الارض »
ومن المؤكد ان تفسير القومية بهذا الشكل يجعل منها اداة للاستيلاء والاستعباد ، لا اداة للتحرر والتقدم ، وتكوين حضارة تساق الحضارات الحاضرة ، وتعززها وتقويها بما تقدمه في سبيلها من تجديد وابتكار واعمار .
وهنا طبعاً تختلف القومية العربية الحاضرة ، عن القوميات الاجنبية ، لان الاولى ترمى الى تحرير نفسها ، وعدم الاعتداء على سواها ، واما الثانية فتحاول اخضاع ما تستطيع اخضاعه من الشعوب والتبسط في الارض على حساب القوميات الاخرى . .

وشيء آخر ايضاً ، وهو ان القومية تحتاج الى عدة امور جوهرية لضمان وجودها ، ومن اهم هذه الامور ان تكون لها بقعة من الارض تحتلها وتحرس عليها ، لان القوميات لا تستطيع ان تحيا وتعيش اذا كانت لا تتصل بارض تقيم فيها ولا يزاحمها عليها مزاحم ، وعليها ايضاً ان لا تسمح بتجزأة هذه الارض ولا بتقسيمها ، لان التجزأة هدم للقومية واضعاف لحيويتها .

ومن لوازم القوميات ان يكون لها ماض وتاريخ مرتبط بالارض التي تقيم فيها ، والتاريخ المشترك بين الارض وساكنيها هو الذي يخلق للناس تراثاً ثقافياً واحداً ويجمع لهم كتاباً واحداً من الدروس والاختبارات ، جميلة والبيضة حاوة او مرة ، تقيم في صدورهم خزان متشابهة من المشاعر ، وتخلق لهم واسطة واحدة للتعبير عن كل هذا هو « اللغة »

ونحن في ذكرنا للتاريخ كعامل من عوامل القومية لا نعني بالتاريخ ما مضى فقط ، بل نعني ايضاً الحاضر والمستقبل لان دراسة التاريخ اذا لم يكن الغاية منها اطلاع الامة على غابر انتصاراتها لتكون حافزاً لها لاحراز انتصارات جديدة وفهمه لسابق اخطائها مبصراً لها في طريقها كي لا تصطدم باخطاء ثنائها وحتى يصير معرفتها لرجالها الذين عملوا لها وضحو في سبيلها ملقحاً يجعلها تخرج رجالاً آخريين يخدمونها ويشرفونها فان دراسة التاريخ تكون عملاً باطلاً وحديثاً سقياً .

...

والذي يظهر لي ان القوميين في العراق لا يؤلفون حزباً بكل ما في هذه اللفظة من معنى ، فهم لا يساقون الاحزاب في تنظيماتها ولا يشاكلونها في اغراضها العملية المحلية ، ولا يعرضون الى ادواء الامة والنظم الادارية القائمة بالتفصيل والتبسط ولا يتقدمون الى الناس بنهاج عملي في الاعمار والانشاء ، ولذلك فهم في عقيدتهم هذه يشكلون مذهباً قومياً لا يريد ان ترتبط مصايره بمصاير بلد واحد ، وموطن معين ، فهم من هذه الناحية يعملون للعربية الموحدة ومن ضمنها العراق بخلاف الشعبين الذين ينظرون الى العراق كنقطة الدائرة فلا يفكرون في الوحدة العربية الا بتقدير ما تقدمه هذه الوحدة من خير للعراق والعراقيين .

والواقع ان القومية لكي تفضي الى البلاد العربية بالخدمة المرجوة ، يجب ان تقوم على اساس ديموقراطي تنعم في وسطه كل فئة من فئات الشعب بالطمأنينة والخير والعدل والانصاف ، بحيث لا يستطيع فيها الاقطاعي صاحب الاملاك الوسيعة ان يكون امانة الامة فيبيع ارضه للغريب النازح ، يؤسس فيها قومية جديدة غريبة على اساس القومية العربية الموجودة كما وقسع في

فلسطين !!

والقومية لا يمكن ان تعيش مع اصحاب الثروات الطائلة لا يبذلون منها شيئاً في سبيل الانشاء والاعمار والمشاريع النافعة المفيدة، ولا مع المراي يتخذ من امواله سبيلاً لافقار المزارع والعامل والفلاح والبائس والفقير . . . ولا مع هذه الثقافة الاجنبية التي تمزق الشعب ، وتقتل فيه روح الوطنية والتضحية . ان القومية التي زيدها هي القومية المخلصة المليئة بالتضحية والعدل والانصاف ، والعمل لكل ما من شأنه اسعاد المجموع ورفع مستوى الثقافة في البلاد من ادناها الى اقصاها . . .



حزب الإصلاح الشعبي !!

عرضنا في الفصل السابق الى الفكرة القومية ، وقلنا انها لا تضطرب في حزب سياسي ، وانما هي مذهب من هذه المذاهب السياسية الاجتماعية الثقافية التي يدين



بها الكثيرون من شباب القطر الشقيق ، ونعرض الان (لجمعية الإصلاح الشعبي) التي هي في الواقع شي . يساوق الاحزاب السياسية المعروفة في اوربا والتي يدين ببادئها وينادي بها عصابة من الشباب المثقف تعتقد ان الشعب كان بعيداً عن كل عوامل العناية والاهتمام ، لا تفتن حكومة الى مظالمه ، ولا تعني هيئة بمصالحه ، ولا تفكر جماعة بضرورة الاهتمام به والعناية بامره ، ورفع مستواه ليصبح اداة فعالة في انشاء هذه الدنيا الجديدة التي زبدها في العراق . وحديث الاحزاب ليس جديداً في العراق ، فقد قررت بعض الوزارات تأليف الاحزاب لتأييدها ومناصرتها في اقرار برامجها ومناهجها ولكن هذه الاحزاب لم تكن تقوم على المصلحة العامة والعطف الشعبي ، وانما كانت غاياتها

الانسانية تأييد الحكم القائم ، فاذا زال هذا الحكم زالت معه ، وتفرق
اعضاؤها وامحت آثارها ٠٠٠

وكان آخر الاحزاب العراقية الحزب الذي الفه السيد علي جودت
الايوبي رئيس الوزارة التي تولت الحكم سنة (١٩٣٤) واسماه (حزب
الوحدة الوطنية) وقد دارت الانتخابات النيابية في ذلك العهد على برنامجيه
ولم يعمر البرلمان الذي خرج منه طويلاً ، فقد حلت الوزارة الهاشمية التي تقلدت
الحكم في ١٧ اذار ١٩٣٥ فكان ذلك خاتمة الحزب وتمزقه ، ولم تجد الوزارة
الهاشمية حاجة الى انشاء حزب جديد لانها وجدت ضالتها في حزب الاخاء الوطني
وهو الحزب الذي كان يرأسه الهاشمي نفسه ، وقد ذهب هذا الحزب ايضاً
للمآب بعد استقالة الهاشمي وانتقاله الى رحمة ربه

اما الحزب الشعبي الجديد فانه يختلف عن الاحزاب السياسية ، في انه
يقوم على مبادئ شعبية ديمقراطية ، ويستند في تأييده الى جمهرة الشعب ،
وعطف الناس وتأييدهم لمبادئه ، ورغبتهم في اقرارها ، لما يحسون فيها من
فائدة للوطن ، ومصالحة للبلاد ، وهو من هذه الناحية مؤسسة شعبية تعمل
للشعب ، وتقوم بتأييد الشعب ، وترتكز الى مبادئ مقررّة دون ما نظر
الى الوزارات القائمة ، والشخصيات السياسية ، التي كانت في كثير من الاحيان
تستغل الاحزاب لمصالحها الخاصة ، واغراضها الحزبية ٠٠

واما علاقة هذا الحزب بالوزارة الحاضرة فتعود في اسبابها الاولى الى
ان بعض رجالها يؤيدون فكرته الشعبية الوطنية ، ويرغبون
في ادخال تعديلات عظيمة على النظم الاجتماعية المقررة تكون مستمدة من
روح الشعب وحاجاته ومصالحه واغراضه ، وتكون ذات اثر عظيم في توفير

الرفاهية والعدل والاصلاح لكل افراده . .

وفي هذا دليل على ان نشاط الوزارة السليمانية ان يقتصر ميدانه على الحكومة من حيث اتصالها مباشرة بالشعب بواسطة دوائرها ، وما تملك من صلاحية في اقتراح القوانين التي تراها مناسبة لتطبيق سياستها الجديدة بل هي ترغب في توسيع هذا الميدان بتعزيز هذه الاراء الشعبية تجد فيها عوناً على تأدية رسالتها ، والتمهيد للصعب من مبادئ هذه الرسالة بين مختلف الطبقات والاطراف . .

والواقع ان مبادئ هذا الحزب ليس فيها شي . يختلف عن تصريحات نخامة حكمت سليمان رئيس الوزارة العراقية الحاضرة ، التي ادلى بها الى مؤلف هذا الكتاب وغيره من الادباء والصحفيين الذين تشرفوا بمقابلته في بغداد واهم ما فيها الصبغة الشعبية التي تطفو على كل مادة من مواد المناهج ونظام الجمعية الداخلي ، كتقسيم الاراضي الموات على الفلاحين ، وتحديد ساعات العمل للعمال ، وتشجيع النقابات التعاونية بقدر المستطاع ، وتمكين الطبقات الدنيا والتعليم الاجباري ، وانشاء الدور العصرية للعمال وافراد الجيش وانشاء البنوك الزراعية من قبل الحكومة لمساعدة الفلاحين بفوائد قليلة او بغير فائدة على الاطلاق

وليس من شك في ان برنامج الحزب الجديد من افضل البرامج السياسية التي نشرت في العراق حتى الان ، وهو يفضل برامج الاحزاب السابقة في وجوه كثيرة ، ويزيد عليها في كثير من الشؤون التي اغفلت معالجتها والكلام عليها . . ولعل من اهم هذه المبادئ : « تعزيز الكيان الداخلي بتقوية الجيش وتعزيز سلاح الطيران ومشروع الجندية بين افراد الهيئات الشعبية ، واصلاح

الشرطة ليكون مجموع هذه القوى قادراً على الدفاع عن البلاد وحمايتها من كل اعتداء خارجي، وفسح المجال لابتداء الافكار الحرة ولطافة الحريات الديمقراطية ونشر الثقافة والتهديب بين جميع ابناء الشعب على منوال عادل»

هذا ما جاء في البرنامج عن السياسة الداخلية اما السياسة الخارجية فقد جاء عنها ما نصه : «التقارب بين البلدان العربية وتقوية الصلات بين الهيئات الشعبية فيها وتوثيق الود مع جارات العراق والدول الاجنبية والتعامل معها على اساس المساواة»

وللحزب الجديد عناية خاصة بالشؤون الاقتصادية والاجتماعية واليك ما جاء في برنامجه عنها :

« السعي لرفاهة الشعب على اساس جعل مستوى الحياة يكفل لكل فرد الحصول على حاجاته الضرورية المادية والمعنوية كحد ادنى، ويضمن له مجال الحصول على الحاجات الكمالية بقدر ما تسمح به الثروة العامة وذلك :

١ - باحتكار الدولة لوسائل النقل والمخابرات والمواصلات واسالة الماء والنور وقيام الحكومة بالمشروعات الصناعية اللازمة للبلاد وبكامل ما يتعلق براحة الشعب ورفاهته

ب - انشاء بنك للدولة يسيطر على مالية البلاد

ج - حصر الاقراض الزراعي والعقاري والقروض الاخرى بالبنوك الحكومية لانقاذ الناس من ارهاق المرابين وسن قوانين تعاقب الذين يشتغلون بالفائدة الفاحشة

د - فرض الضريبة المتزايدة على الدخل والارث لكي تستطيع الدولة النهوض بالاصلاحات العامة

هـ - احياء الاراضي الموات وتوزيعها على الفلاحين لاستثمارها مباشرة
وتطبيق مبدأ التعاون بينهم بتأليف الجمعيات
و - انشاء القرى العصرية وردم المستنقعات
ز - الغاء القوانين والقواعد الزراعية الجائرة
ح - تخفيض رواتب الموظفين الضخمة وانصاف صغار المستخدمين
وللتعليم ايضاً نصيب خاص من البرنامج فقد جعل الابتدائي منه التزامياً ونص
على مكافحة الامية وتأسيس معاهد التثقيف والتنوير . وجعل الوقاية الصحية واجباً
رئيسياً ، والطب الشافي في الدرجة الثانية ، وقضى بتنظيم المدن على اساس صحي
وبانشاء دور صحية وتأجيرها باقساط للضباط والجنود والعمال وصغار الموظفين والمحتاجين ،
كما نص على محاربة المسكرات ، ونص ايضاً على وضع قوانين تحمي وتضمن
حقوق العمال وتقدمهم وتحدد ساعات العمل . ووضع قوانين توافق المدنية الحديثة
التنظيم الاحوال الشخصية والسعي لتحرير المرأة مع الاحتفاظ بالنظام العائلي »
ومن مطالعة هذا المنهاج السياسي يشعر القاري . ان الحزب يقدر حالة
الشعب حق التقدير ، ويعلم كل العلم ما كان يبعده عن التمتع بحياة رافهة
ولذلك رأيناه يضع لهذه الحالة البائسة علاجاً عملياً يحقق للشعب العدل والانصاف
والسعادة والرفاهية .

وهناك ناحية اخرى يعرض لها المنهاج وهي الغاء القوانين والقواعد
الزراعية الجائرة ، وسن قوانين تكفل التقدم الزراعي ، وتنقذ الفلاح من
المستغلين والمستثمرين لان الفلاح دعامة قوية من دعائم الاصلاح ، ولا حياة
لبلد اذا كان لا يعني بالفلاح ، ولا يفكر في انصافه . . .
ولم يكتف البرنامج في انصاف الفلاح من هذه الناحية فحسب ، ولنا جعل

من مبادئه أيضاً ، نحصر الاقتراض الزراعي والعقاري والقروض الأخرى بالبنوك الحكومية ، لانقاذ الفلاح من ارهاق المربين ، والفلاح ابدأ فريسة لهم ، كما قرر ان يكون احياء الاراضي الموات وتوزيعها على الفلاحين لاستثمارها من قبلهم مباشرة ، وتطبيق مبدأ التعاون بينهم بتأليف الجمعيات التعاونية لهم

. . . .

ومن مطالعة هذا البرنامج يرى قارى . كتابنا ان الاختلاف بين القوميين والشعبيين يكاد ينحصر في السياسة الخارجية التي يرغب القوميون ان تكون عراقية عربية ويريد الشعبيون ان تكون عراقية اولاً ثم عربية ، واما بقية الشؤون الاجتماعية من انصاف الفلاح ، وتحسين حياة العامل ووضع حد للاستغلال والاستثمار وتعليم المرأة وغير ذلك من الامور ، فان الجماعتين تتفقان عليها كل الاتفاق ، وهو امر يسر كل عربي مخلص ، لان العراق في الواقع بحاجة ماسة الى جهود كل أبنائه ورجاله يعملون سوية لرفع مستواه وتعزيز حضارته وجعله شعلة من شعل النور في الشرق العربي . . .



سياسة العمل والاعمار !!

افضى اليّ الحوار الذي دار بيني وبين غفامة رئيس الوزارة
بكثير من روحه الجديدة ، ورغبته الملحة في الاصلاح
والعمل والاحسان والاعمار ، والذين يعرفون حكمت
سليمان كما عرفته ، ولم اعرفه من حديثه ولا من اجتماعي
به ، ولا من حديث انصاره واصدقائه ، وانما من هذا الحوار الذي دار بيني
وبين مختلف الطبقات ، في العراق يؤمنون معي ، انه رجل اذا وعد وفى ،
واذا قال فعل ، وانه يفعل دون ان يقول ، وانه من اولئك الذين لم يفضوا
الى العراق حتى الان بسيئة يحاسب عليها ، ولا بتقصير او افراط في وطنية ،
اوضاع امام مصلحة عامة ، واذا كان الامر كذلك ، فمن الصعب وامامنا
هذه الماضيات الشريفة ، ان لا نؤمن بانه فاعل ما وعد به ، وانه سيكون
عند قوله وعند وطنيته واخلاصه .

ولعل بيان وزارته خير ما اخرج للناس في العالم العربي من بيانات
الوزارات حتى الان ذلك ان فيه عدا الاصلاحات الادارية والعمرانية العديدة



التي تضطرب عادة في منهاج كل وزارة نواح جديدة كانت الوزارات العربية تغفلها دائماً وابدأ، واهمها هذه النواحي الاجتماعية من العناية بالجماعات دون الافراد ومن اصلاح حال الشعب الذي كان مهملاً لا تمتد اليه يد الاصلاح في كثير ولا قليل

.....

ونضرب الامثال ما جاء في بيان الوزارة عن الصحة في العراق ، فقد وعدت بزيادة عدد المستشفيات والمؤسسات الصحية واستخدام العدد الكافي من الاطباء ، ورفع المستوى العلمي لمدرسة الطب ، ومدارس الموظفين الصحيين والمرضات والصيدلة والقوابل ، وتوسيعها لزيادة عدد المتخرجين من الاطباء والموظفين الصحيين ، بحيث يكون باستطاعة كل عراقي ان ينعم بالعناية الصحية التي هو بحاجة اليها . . . كما وعدت بان تعني بوسائل الوقاية الطبية ، وتشكيل مؤسسات خاصة لمكافحة الامراض التي تهدد حياة الشعب خصوصاً الامراض الزهرية والملاريا والانكلستوما . . . والعمل على منع تفشي الامراض وتحسين صحة افراد الشعب العامة بزيادة مراكز العناية بالاطفال زيادة مطردة ووضعها تحت ادارة نساء مدربات تدريباً يمكنها من تعليم الامهات كيفية العناية بالاطفال وتربيتهم . . .

ونظن ان هذه الناحية من الخطورة بالمكان الارفع ، وهي في اعتقادي يجب ان تقدم على كل عمل آخر ، لان العناية بصحة الشعب هي ابدأ اساس نهضته وتقدمه ، ولا خير في شعب تفتك فيه الامراض ، ولا ينعم بصحة جيدة وقوة جسم ، ومتانة عضلات .

وقد بدأت حكومة حكمت سليمان فعلاً في انفاذ برنامجها هذا ،

فانشأت في يوم واحد - هو يوم ١ مارس سنة ١٩٣٧ - اثنين واربعين مستوصفاً في مختلف انحاء العراق ، خصوصاً في القرى والارياف ، وكانت قد عينت لهذه المستوصفات الموظفين في ١٧ شباط ، فلما كان يوم الافتتاح كان كل واحد منهم على رأس عمله ومن المنتظر ان تمضي في خطتها هذه حتى تصل الى غاياتها ، وحتى تتمكن من جعل العراقيين شعباً صحيح الجسم سليماً من كل الامراض والاورثة

...

اما تنظيم السجون تنظيمياً عسرياً ، وتحسين احوال المسجونين بوجه عام وتهذيبهم ليكونوا اعضاء صالحين نافعين عند خروجهم من سجونهم ، فمن الامور التي تعني بها الوزارة الحاضرة عناية خاصة ايضاً

واذا اضفنا الى ذلك ما قرره الوزارة من الاهتمام بالمسجونين الاحداث واتخاذ التدابير اللازمة لتنظيم المدارس الإصلاحية ، ادركنا كيف تسير الوزارة في بناء العراق الجديد ، فانه ليس يكفي الحكم على المجرم ، والاقتصاص منه ، وانما يجب اصلاحه ، ليصبح بعد خروجه من سجنه عضواً عاملاً نافعاً ، ولا خير في سجون تريد المجرمين اجراماً ، ولا تعني باصلاحهم وثقيفهم ، لان الغرض من القصاص ان يكون وازعاً للمجرم عن العودة الى ما وقع فيه من خطأ ، وانصرف اليه من ضلال ، والحكومة السليمانية تخدم العراق خدمة عظيمة باستئصال الاجرام في بلادها بمثل هزم الطرق الإصلاحية ، لان العراق في الواقع بحاجة الى كل شبابه ورجاله واطفاله ..

.....

وهناك ناحية اخرى تعني بها الوزارة كل العناية ، وهي الاهتمام بتحسين

شؤون البلديات والسعي لإنشاء حدائق للأطفال ، ومتنزهات عامة للجمهور ،
ومحلات للرياضة ، وتقوية شعبة الهندسة في العاصمة لاسعاف البلديات بالمساعدة
الفنية اللازمة فيما يتعلق بتخطيط المدن ومشاريع الماء والكهرباء ، وتهئية ماء
صالح للشرب لكافة المدن والقرى

وهذه ظاهرة حسنة تشكر عليها الوزارة الجديدة كل الشكر لان
العراق بحاجة ملحة الى تحسين الحالة الاجتماعية في مدنه ومختلف قراه ، ونحن
اذا استثنينا بغداد ، وما تقوم به بلديتها من مشاريع اصلاحية وعمرانية تشكر
عليها ، فان مدن العراق الباقية بحاجة ماسة الى مثل هذه العناية تصرف على
العاصمة بحسب ، ولعلنا لانفشي سراً اذا قلنا ان الاصلاحات العامة في المدن العراقية
تكاد تكون معدومة ، وان اكثر هذه المدن والقرى المختلفة بحاجة قصوى
الى اصلاح شوارعها ، وتنظيف مياهها ، وانشاء المشاريع الكهربائية فيها . .
ومما يصار الى ذكره بهذه المناسبة اني سمعت ثناء مستطاباً في بغداد
على ارشد بك العمري امين العاصمة ، وانني سمعت مثل هذا الثناء على صالح
بك جبر وزير العدلية اليوم لما قام به من اعمال اصلاحية يوم كان متصرفاً للواء
كربلا .

وارشد بك العمري امين بغداد شخصية غريبة ، دائب الحركة كأن
اعصابه قدت من الكهرباء ، كثير الذكاء جري . مقدم ، باسم الشجر ، مشرق
الوجه ، سريع في اقرار مشاريعه ، مقدم في انفاذ خططه ، وبغداد في حاجة
الى مثله ، فان عاصمة البلاد العربية يجب ان تقضي في طرق الاحسان بأسرع ما
يمكن من الوقت ، لتستطيع ان تبلغ الغاية التي يريدها لها كل محب للعراق
والعراقيين

اما سياسة الحكومة المالية فهي سياسة عملية منتجة مفيدة خصوصاً ما يتعلق برغبتها في تعديل الضرائب عامة وضريبة الدخل بصورة خاصة ، بحيث تصبح هذه الضريبة ملائمة لروح العصر ، وحاجة البلاد ومقدرة كل من المكلفين ومن الحكمة ان تسرع الحكومة في تطبيق نظام (الكادسترو) الذي هو اساس لكل تنظيم مالي في البلاد .

اما اتخاذ التدابير لتحسين تجارة العراق الداخلية والخارجية ، وموازنة صادرات البلاد مع استيراداتها ، فسياسة درجت عليها في الايام الاخيرة اكثر الدول الأوروبية ، والعراق يحسن صنعاً اذا اقر هذا التدبير المفيد ، لانه يساعد على انعاش منتوجات البلاد ، ويرفع مستوى الفلاح والمزارع ، ويكون خير سبيل لاقرار السياسة المالية العتيدة التي ترغب الوزارة انفاذها في كل مرافق العراق وقد وعدت الحكومة السليمانية في منهاجها ان تؤسس معامل للغزل والنسيج لتموين الجيش العراقي والشرطة وتلاميذة المدارس وغيرهم بمنتجاتها ، وقد اعلنت الصحف عن قبول المناقصة لانشائه ، وانتهت المناقصة ، ٠٠٠٠ ومن المنتظر ان يكون هذا المغزل امراً واقعاً في مدة قريبة جداً . واما توسيع المصرف الزراعي الصناعي وتعديل قانونه ليصبح اداة فعالة مفيدة تساعد على تأسيس المشاريع الصناعية ، وتشجيعها ومساعدتها واكثار المنتوجات النباتية كالقطن والكتان والقنب ، وتحسين الحبوب وتنقيتها وتسهيل النقل وتقليل كلفته ، والعمل على ادخال الوسائل الميكانيكية كالساحبات والدائسات وغيرها في الزراعة ، فمن المشاريع العظيمة الاثر الكبيرة الفوائد ، ومن المؤكد ان تعاون المجلس الجديد والحكومة على انفاذ هذه المشاريع بالسرعة الممكنة سيحدث تبديلاً عظيماً في العراق يتعداه الى البلاد المجاورة ، وتكون العراق

فيه صاحبة الفضل الاكبر فيا سيمود من خير على العربية من جرائه .
 وتقدم عرض فضاة رئيس الوزارة الى امور الدفاع في بيان القاه امام مجلس
 النواب في ٦ اذار ١٩٣٧ فقال :

«وبالنظر الى ضرورة درس القضايا التي لها تأثير مباشر في تسهيل امور
 الدفاع عن المملكة العراقية كفتح الطرق وتمديد السكك الحديدية واقامة
 الجسور وخزن النفط وتوزيع الثروة على النحاء المملكة وتهينة جميع عناصر
 الدولة لخدمة عند النفير، واستثمار الموارد الطبيعية بغية تأمين حاجة الجيش
 في الاوقات العصيبة وغير ذلك من القضايا الحيوية التي تتطلب تضافر الوزارات
 ذات الشأن لحسمها على افضل وجه، فقد رأت الحكومة من المهم جداً تشكيل
 مجلس دفاع اعلى يؤلف برئاسة رئيس الوزراء وعضوية كل من وزير الدفاع
 ووزير الداخلية ووزير الاقتصاد والمواصلات ورئيس اركان الجيش وينظر
 هذا المجلس في جميع القضايا الآتفة الذكر، كما تؤلف لجان فرعية اختصاصية
 لدرس هذه القضايا، التي يرى المجلس من الضروري الاطلاع على رأي
 الاختصاصيين فيها»

وزاد فخامته في حديث له مع صحفي اجنبي فقال :
 « ان نظام التجنيد الاجباري اليوم متبع في البلاد وسوف يبقى نافذاً،
 لكن الجيش النظامي الحالي سيبقى كما هو وليس في النية الان زيادة عدده
 لانني من الذين يعتقدون ان قوة الجيش ليست بعدد افراده وانما بحسن تنظيمه
 وبتهيئته باحدث المعدات العسكرية»

وقد علم الصحفي من فخامته ان ١٤٥ طالباً قبلوا في الشهر الماضي في
 الكلية الملكية العسكرية وسيعينون عند تخرجهم ضباطاً في الجيش كما

اشار فخامته الى رغبة حكومته في شراء طائرات عسكرية جديدة لتعزيز
القوة الجوية الملكية وذلك باقرب ما يمكن من الوقت
وانتهى فخامته من حديثه مع الصحفي الى المسائل التربوية فقال :
« ان وضعنا الراهن لا يسمح لنا بتطبيق منهج التعليم الاجباري في
البلاد فليس لدينا الوسائط الكافية ، وليس لدينا هيئة تعليمية نفي بهذا
الشان ، ولكنني اجاهد الان للقضاء على هذه العراقيل . . . فسأفتح في
المستقبل القريب دوراً للمعلمين والمعلمات كما ان عدداً عظيماً من المدارس للبنين
والبنات على السواء ستؤسس في جميع أنحاء البلاد»

.....

واذن فنحن امام سياسة عملية بكل ما في الكلمة من معنى تتناول
كل مرافق الحياة في العراق بحيث يصبح العراق بعد سنوات قليلة قطراً
يستطيع الدفاع عن نفسه واستثمار كل ما حبه به الطبيعة من موارد مدفونة
في ارضه ، يتقاسمها ابناؤه وفاقاً لما يقدمه كل منهم في سبيل الانشاء والاعمار
من تضحية وجهود ، واذا تمكنت الوزارة الحاضرة من القيام ببعض ما وعدت
به فان العراق سيخلق خلقاً جديداً وسيصبح شعلة من شعل الحضارة العربية في
الشرق ، فكيف بها اذا تمكنت من اقرار كل مشاريعها وقامت بكل اعمالها
انها تذهب عندئذ بفخر الاجيال ، وتكون عند حسن ظن البلاد العربية
باخلاص رجالها وتضحياتهم ووطنيتهم

واخيراً لسنا نطيل على قارىء كتابنا باستقصاء القول في بيان الوزارة
واغراضها ، وما تحاول من احسان في مختلف المرافق العراقية العامة فان شيئاً
من تفصيل ذلك يقع في موضعه مما يستقبل القارىء من هذا الكتاب، ولكننا

نريد التنبيه الى ما قسمناه من الرأي وما تكلفناه من الحُطة في هذا التأليف عن
« العراق الجديد » الذي يستقبل القاري. مختلف نواحي الجدة فيه في الفصول
التي تلي، والتي عرضنا فيها لاعدة الاستقلال الاربعة :

١ - الاقتصاد والزراعة

٢ - المعارف

٣ - الدفاع

٤ - السياسة الخارجية

بشيء كثير من اليسر، فلم نتبسط فيها الى حد الكفاية التي تورث
الاستغناء، بل نهجنا فيها سبيلاً وسطاً الى الفكر، وجمعنا من المعلومات والآراء
ما ان تدبره القاري. واحسن في اعتباره، واجراه على حقه من التثبت
والتعرف، كان له مادة فيما يجيش بصدرة من حب للتجديد، ورغبة في
الاعمار والاحسان، وحرص على ان تعود لهذه البلاد امجادها الغابرة وحضارتها
السابقة . . .



١ - اعمدة الاستفول والحضارة

السياسة الاقتصادية والزراعية



اعلنت الوزارة السلطانية في منهاجها انها ستعني بالشؤون الاقتصادية والعمرانية عناية خاصة ، وانها ستوجه اهتمامها في الدرجة الى المشاريع الانتاجية التي تريد الثروة العامة كالقيام بمشاريع الري المفيدة ، وتعبيد الطرق الرئيسية ، وانشاء الجسور المهمة وزيادة وسائل النقل وتحسين المواصلات بصورة عامة ، وتحسين زراعة البلاد بحيث تضمن استفادة الزارع من الحقول الشجرية استفادة عملية ، وعلى اساس توسيع فروعها وتشميلها الاماكن النائية لمنفعة صغار المزارعين ، ومكافحة الاوبئة الزراعية مكافحة فعلية ناجعة وتهيئة الوسائل لزيادة علاقات كافة الزارع بالموظفين الفنين ، واستفادة الواحد من الآخر ، وتنقية المحاصيل الاساسية والعناية الزائدة باصلاح جنس التبغ ، وتكثيف الغابات والعناية بها.

عناية تامة ، وتوسيع دائرة البيطرة واصلاحها بصورة تتمكن من تحسين جنس الخيل ، وانواع الماشية والاصواف ومكافحة امراض الحيوانات ومنع سرقتها والاهتمام بمعهد الصناعات النباتية وجعله بحالة يمكن معها الاستفادة منه في التجارب الفنية ، والقيام بالصناعات النباتية من قبل الحكومة مباشرة على اساس تجاري للاستفادة من اكثر المنتوجات الزراعية وتأسيس المشاريع الصناعية اللازمة لسد حاجات القطر في البضائع التي يمكن صنعها في العراق ، كتعديل النفط بالقيام بمصنّي النفط ، والقيام بصورة عامة بالاعمال اللازمة لاستثمار مرافق البلاد وزيادة انتاجها . »

تبسط في هذا البيان الخلاب الجميل ، لسبيين ، اولهما : ان العراق لا يستطيع مجاراة الامم الناهضة الا اذا اخذ بما اخذت به هذه الامم قبله من وسائل الانشاء والاعمار ، وهو مضطر حتماً اذا اراد الحياة الحرة الصحيحة ان يجاريها ليس في الانشاء والاعمار فحسب ، وانما في الاخذ بهذه الاعمال العمرانية على الوجه الاكمل والاسرع . .

ولعل العراق يحسن صنعاً اذا نظر الى الموجات الانشائية في تركيا وايران ، فان هاتين الدولتين لم تكونا قبل سنوات احسن من العراق حالاً — من حيث الاعمال الانشائية والعمرانية — واما اليوم فانها قد سبقته بمراحل ، ومن المفروض على العراق وهو واقع بينهما ان يجاريهما كل المجاراة اذا اراد ان يحافظ على استقلاله ويصون وحدته . .

واذا علمنا ان الطابع الذي يتسم به العصر الحاضر هو السرعة في كل شيء ، ادر كنا الفائدة العظيمة التي تعود على الحكومة العراقية والشعب العراقي اذا توافرت همه الشعب والحكومة معاً على العناية بالناحية الاقتصادية

والإنشائية عناية خاصة ، وتوحدت الصفوف للوصول الى اقرار هذه المشاريع الخطيرة التي عرضت لها الحكومة في بيانها بامرع ما يستطيع من الزمن . . .
 واذا نظرنا الى اعمال الحكومات السابقة نرى ان اكثرها كان يفكر في هذه المشاريع ويعد بتحقيقها ، ولكن احداً منها لم يوفق الى اقرارها فمشاريع الري اذا استثنينا بعض الاعمال القليلة لا تزال في موقفها الاول منذ وضع لها المهندس الانكليزي السير ولكوكس ، تلك الخطط المدهشة التي اذا نفذت ، حوت بقاع العراق القاحلة الى رياض غناء تدر على اهلها مختلف الخيرات ، وعادت عليهم باضخم الثروات ، ومثل هذا يقال عن انشاء طرق المواصلات ، وايجاد الوسائل لربط العراق باهم التفور التجارية المؤدية الى الاسواق العالمية ، وسنكسريع لتوزيع الاراضي الاميرية غير المعوضة قطعاً صغيرة على الفلاحين الذين يؤزعونها

وللعراق موارد دخل كبيرة اخرى تنمو بنمو الاعمال المنتجة فيه ، كآبار البترول ومزارع النخيل ، وليس عليه من الديون شي . ، وهذه حالة يحسد عليها ، وبطوق الحكومة الحاضرة ان تقترض الاموال التي تشاء لاقرار مشاريعها الكثيرة الخيرات والارباح ، واقرار ما عجزت عن اقراره جميع الوزارات التي سبقتها .

وهناك القار الموجود في العراق ، وقد رأيت في طريقتي الى بغداد وهو موجود بكثرة بحيث تستطيع حكومة العراق ان تستفيد منه لتعبيد مختلف السبل فيها : لا يذكر من النفقة ، فامام هذه الخيرات العظيمة التي تملأ ارض العراق ، لا نجد للحكومة الحاضرة عذراً فيما اذا قصرت عن اقرار برنامجها الواسع العظيم . . .

واما السبب الثاني الذي دعاني الى التبسط في هذا البيان ، فهو ان العراق اذا كان قد وفق في جهاده السياسي ، ونقض عنه غبار الانتداب فانه لا يزال غارقاً في الاستعمار الاقتصادي ، وعلى الحكومة الحاضرة ان تحرر العراق من هذا الاستعمار كما حرره فيصل الاول من الانتداب . . .

وما انا بالذي يستبق الزمن ويسرف في الايمان اذ ارحت اقول ان حكمت سليمان ليس بالرجل الذي يجذع بلاده ، فان امارات الاخلاص ظاهرة على وجهه بادية في كل جراحة من جوارحه ، واذن فان هذه المشاريع ستكون امراً واقعا بعد سنوات قليلة ، وقد علمت ان الوزارة قد اخذت فعلاً بتنفيذ بعضها فقررت فتح عدة انهر منها (الدجيل) و (الفوار) وقررت اسكان العشائر الرحالة في الاراضي التي يسقيها هذان النهران بعد احيائها واخذت بانشاء الجسور فبدأت بجسرين في بغداد ، كما راحت تسعى بانشاء مصفى للنفط في العراق نفسه . .

ولكن اهم ما يجب ان تعني به الحكومة هو تعزيز الزراعة وري الاراضي التي تصلح للانتاج الزراعي وتوزيع الاراضي الاميرية على صغار الفلاحين العاملين ليفطن هؤلاء الى انهم في بلادهم ، وانهم ليسوا غرباء عنها ، وان الحكومة اخذت تعني بهم كما تعني بسواهم ، وانهم ابناؤ هذه الامة ، ولهم نصيب في ارض الوطن ، ما فطنوا الى واجباتهم واحسنوا في انتاجهم وزراعتهم . . ومن المؤكد ان تعزيز الزراعة يعني زيادة في الانتاج وزيادة الانتاج تستلزم من الحكومة منافذ للتصريف ، والتصريف لا يكون بغير الوصول الى الاسواق الخارجية ، ومن هنا ترتبط مصائر العمل الانشائي في العراق بعضه مع بعض ، ومن المفروض على الحكومة والحالة هذه ان تعني بشروعاتها

الانشائية والاقتصادية في سنوات قليلة ، وان تسير فيها وفقاً لخطة مدبرة ، ونظم مدروسة ، وهو ما فطنت له الحكومة كما رأيت بام العين ، فهي في الوقت الذي تعنى فيه بدرس توزيع الاراضي الاميرية على صغار الفلاحين ، تدرس مسألة السكة الحديدية في العراق او بالحري بين بيجي والموصل

وهذا العمل من الخطورة بمكان عظيم لانه سيربط العراق بشقيقته سوريا ارتباطاً مباشراً ووثيقاً ، ومنها يتصل بتركيا واوروبا

ولقد كانت السكة الحديدية العراقية تبدأ في قرية من الشمال تدعى « بيجي » ثم تمر ببغداد وبغيرها من المدن ثم تنتهي بشعر العراق - البصرة - وهناك فرع يبدأ من هذا الخط في بغداد ، وينتهي عند كركوك شرقاً ، وبذلك تكون مدينة الموصل منفصلة عن بغداد وبقية مدن العراق من ناحية السكك الحديدية ، وان كانت تتصل بهذه المدن بطريق السيارات

ويرجع تاريخ الجزء الذي يصل بغداد ببيجي والذي يراود تمديده بموجب المشروع الجديد الى الموصل لتخليصها من عزالتها ومن هناك الى محطة تل كوجك ، الى عمل الالمان خلال المدة التي انقضت بين ١٩١٢ - ١٩١٤ ، فقد انشأوا بين بغداد وسامراء (مركز قضاء في شمال بغداد) سكة حديدية من الطراز الاول ، وذلك كجزء هام من اجزاء خط حديد بغداد - برلين ، الذي قيل عنه انه سيصل المانيا ببحر الخيلج فارس فيهدد المصالح الانكليزية والروسية ونفوذ فرنسا في الاناضول وسوريا

ولكن الاتفاق تم بعدئذ بين الانكليز والافرنسيين وبين الافرنسيين والالمان في حزيران ١٩١٤ وبه سويت كافة المشاكل . وجاءت الحرب فقيرت الوضعية تماماً ، فان مشروع الالمان وقف عند سامراء ، وقام المهندسون

الانكليز و فرق العمال بإيصال الخط من سامرا الى بيجي وهي تبعد ١٣٥ ميلاً
شمال بغداد ، ومن ثم وصل الخط هذا بقرية اخرى تدعى « الشاقاط »
ان باكورة اعمال الوزارة الحاضرة ايصال الخط الحديدي من بيجي الى
الموصل ومن الموصل الى تل كوجك . ويبلغ طول الخط المنوي انشاؤه ١٨٠
ميلاً ، وبين الموصل وتل كوجك ٦٨ ميلاً ، وتقدر مصاريفه باكثر من مليوني
دينار ونصف المليون ، وستستغرق مدة انشائه بين السنتين والستين ونصف
وهي مدة طويلة نسبياً وذلك يرجع لوعورة الارض بين بيجي والموصل وكثرة
انجذابها ووديانها ، اما القسم الاخر ، وهو القسم الواقع بين الموصل وتل كوجك
فهو سهل لان الالمان عند تفكيرهم بمد سكة حديد بغداد - برلين قد مهدوه
تمهيداً حسناً .

والسبب الذي دعا الدوائر الفنية الى ترجيح وصل هذا الخط وعدم
ايصال خط كركوك هو ان خط كركوك ، بالنسبة الى الخطوط العالمية ضيق بيننا
الخط المراد ايصاله عريض ، واقل نفقة من الاول . وتبلغ سرعة القطار على
هذا الخط ٦٠ ميلاً في الساعة بيننا الخطوط الاخرى التي يسير عليها القطار بمعدل
٣٥ ميلاً .

وترجم أهمية هذا المشروع الى انه سيربط العراق بالدول الشرقية
المجاورة والعالم ولا سيما الجارة الشقيقة سوريا ، كما انه له اهميات اقتصادية
وعسكرية وثقافية ، فسيربط المشروع مناطق انتاج واسعة في الشمال بمناطق
استهلاك وتصدير في الجنوب ولا سيما ثغر التصدير « البصرة » كما انه سيعمل
على تقوية اواصر الارتباط بين العراقيين انفسهم ، وسيتمكن السفر من لندن
الى بغداد الاستانة بمدة تقرب من ستة ايام لا ينقطع فيها السفر الا عند محطة حيدر باشا في

الاستانة لوجود البوسفور

والمشروع علاوة على ذلك يدل كما صرح معالي وزير الاقتصاد في خطابه وبصفته رئيساً لمجلس ادارة السكك الحديدية العراقية على ان الوضع المالي للسكك يدعو الى التفاؤل وسوف لا يضايق مجلس الادارة الحزينة العامة كثيراً بطلب المال اللازم لانجاز هذا العمل الكبير لان ادارة السكك ستمضي بهذا المشروع مدة قبل ان تطالب معونة من الحكومة لاكماله

...

واذا نظرنا الى مسألة توزيع الاراضي الاميرية نرى ان لرئيس الوزارة حكمت سليمان رأياً موقفاً فيها : وقد صرح في حديث له مع احد الصحفيين مؤخراً فقال: لا اكتملك ان لنا منها جاً عمرانياً اجتماعياً واسم النطاق، نسعى الى تنفيذه، وفي طليعته الاراضي الاميرية غير المفوضة وغير المزروعة، التي سنبحث باعمارها وتوزيعها بطريقة يستطيع معها كل عراقي ان يملك قطعة منها. « وهذا بحمد الله ميسور، لان عندنا مئات الالوف من الدونمات غير المملوكة وغير المزروعة ويمكن للحكومة ان تنصرف بها كما تشاء. »

« واعتقد انه ليس بين رؤساء العشائر من يخالف هذه الفكرة خصوصاً متى اوضحنا طريقة التوزيع، التي سنراعي فيها العرف والعادة التي تتفق والمصلحة العامة، فنخصص مثلاً لرئيس القبيلة مقداراً من الارض يزيد عن مقدار ما يخص من سواه من افراد القبيلة لان على الرئيس واجبات ليست مفروضة على سواه. »

« وان نستخدم توزيع الاراضي لاغراض حزبية، وستكون الحكومة آخر من يستفيد من هذا التوزيع سواء لاشخاصها او لانصارها لاننا نتوخى من

هذا التوزيع حل مشكلة طال عليها الاملد وكانت وسيلة للشباب والعقاب ،
 فالاراضي الاميرية يجب ان توزع على الذين يحسنون استثمارها من الاهلين
 بصرف النظر عن نزعاتهم لاننا نريد تعمير الارض لاجعلها مطية للسياسة والحزبية
 وشي . آخر ايضاً يتصل بسياسة الحكومة الحاضرة الشعبية فقد
 استمعت الى بعضهم يقول ان الحكومة اشتراكية ، وانها تحاول تطبيق
 المبادئ الاشتراكية في العراق ولكنني في زيارتي للعراق وفي اجتماعاتي الى
 اعضاء الوزارة لم استشعر بفكرة اشتراكية يراد تطبيقها ، الا اذا كانت رغبة
 الوزارة في انصاف كل فرد من ابناء العراق ، وفي توفير الرفاهية والسعادة
 لكل طبقة من الطبقات تعد من الاشتراكية وما هي من الاشتراكية التي
 يزعمون في كثير ولا قليل ، فالوزارة الحاضرة وزارة من الشعب وللشعب ، واذن
 فمن واجبا ان تعني بهذا الشعب عناية كاملة غير منقوصة وهو ما تحاول وزارة
 حكمت سليمان اقراره ، وهو ما كان يعمل له سيد العرب محمد وما امر به ،
 وما كان ينصرف اليه خلفاؤه من بعده امثال ابي بكر وعمر وعلي وهو ما
 يسعى له كل وطني في الاقطار العربية لاننا على مثل اليقين من ان تقدم
 العرب لا يكون كاملاً ، الا اذا كان كل فرد من ابناء العربية يشعر بان هذه
 الارض له وانها تراثه من اجداده وآبائه وان عليه ان يدافع عنها بصدرة
 وروحه ..

ومن المؤكد ان بيان نخامة رئيس الوزارة في مجلس النواب مؤخراً
 ٦- اذار ١٩٣٧ - بشأن توزيع الاراضي على الفلاحين يضع حداً لهذه
 التقولات والشوائع ، وهو الى ذلك بيان رائع علمي مفيد نظن اننا نحسن صنعاً
 بنشره في هذا الكتاب ليكون دليلاً على رغبة الوزارة الحاضرة في الاصلاح

والعمل لكل فرد من أبناء العراق ...
قال فخامته :

«ان الوزارة لا تزال تسمع ما يشيعه البعض من ان في نيتها ان تأخذ الاراضي من ايدي اصحابها الحاليين وتعطيها الى اناس آخرين ، وهذه الشائعات ليس لها اي نصيب من الصحة ، اذا ما علمنا بان نفوس العراق كانت في القديم تتراوح بين الاربعة والخمسة ملايين فقط مع ان الاراضي الموجودة في البلاد تكفي لاربعين او خمسين مليون نسمة ، وهي واسعة بقدر لا يلجأ الحكومة الى ان تسترجع الاراضي من ايدي اصحابها الحاليين . على ان الحكومة عازمة على ان تقوم باحياء الاراضي التي يستفيد منها الشعب وبعد احيائها تقسم وتوزع على الفلاحين ، هذا مع العلم ان احدى الحكومات السابقة كانت قد سنت « قانون التسوية » ثم اخذت بمقتضى هذا القانون الاراضي المأهولة بالقبائل واعطتها للأشخاص الذين يسكنون في العاصمة والمدن ، فالحكومة الحاضرة عازمة على استرجاع هذه الاراضي واعطائها لاهلها الاصليين .»

وزاد رئيس الوزراء على ذلك فقال : «ان الحكومة قامت بتطبيق قانون التجنيد الاجباري فكيف يمكنني ان انفذ هذا القانون على اولئك الناس المغصوبة اراضيهم وهذه الحالة تضطرينني الى سن لائحة لاسترجاع تلك الاراضي لاصحابها .»

«وقد يعترض بعضهم فيقول : « ان الاراضي الموزعة وغير الموزعة كلها محتاجة الى المضخات والادوات الحديثة لسحب المياه لريها فاذا قامت الحكومة باسترجاع هذه الاراضي فلا يستطيع ابناء القبائل ان يستفيدوا منها ثم ان هناك اشخاصاً قد عقدوا مقاولات خاصة مع الناس القاطنين في الاراضي

المبتحوث عنها وان قانون التسوية قد غصب الحق الذي لوئيس القبيلة ومنحة
 لصاحب المضخة الذي تتحدث عنه ، فدحضاً لهذا الاعتراض اقول لا يخفى عليكم
 ان لدينا البنك الصناعي والزراعي وهو من مؤسسات الدولة ولهذا
 البنك قانون وانظمة والحكومة ساعية الان لتعديل هذا القانون بحيث تجعل
 هذا البنك قديراً على تسليف القبائل والزراع ما يحتاجونه من المال فتقوم
 تلك القبائل او يقوم رئيس القبيلة ويشترون بالمال الذي يسلفهم اياهم البنك
 مضخة وينصبونها في اراضيهم ويشغلون اراضيهم هم بانفسهم
 «اما التقولات الاخيرة فكلها لا ظل لها من الحقيقة ابداً والا فكيف
 يحق لي بصفة كوني رئيساً للحكومة ان اتصرف في اراض يقطنها ابناؤ
 عشيرة من عصور قديمة فهذه اراضي لا يسوغ لاي شخص كان ان يتصرف
 بها الا اصحابها الاصليون» (١)

(١) ليس ادل على سياسة الوزارة فيما يختص بالاراضي وتوزيعها من
 هذا الحوار الذي دار بين معالي الزعيم النبل جعفر أبي الثمن وزير المالية ،
 وبين شيخ قبيلة جاء يسأله ارضاً يملكها سواء ، ويرجوه مساعدته في اخذها
 من صاحبها ، واعطائها اليه ، فقال له الوزير النبل - على مسمع من شهود
 كانوا يحضرون الحديث :

- ذلك غير معقول يا شيخ ، يا شيخ هذا غير عادل انطرد قوماً من
 ارضهم لنملكها سواهم ، هذا ما زين ... هذا ما زين يا شيخ ...
 « ان تراب هذه الارض مجبول بعرق عمال الارض التي بها يعتاشون
 ويجهدهم وجهود اجدادهم وآبائهم ورجال قبيلتهم ، فهلا طلبت سواها لنسلك
 لك التملك ...

ويسكت الشيخ ... قليلاً ثم يعود ملحاً في طلب الارض ، ويعود معالي

وقال فخامته في حديث له مع احد الصحفيين الاجانب :
 « انا مصمم على توطين ابناء العشائر في الاراضي الحكومية التي تروى وفاقاً
 لنظام القنوت الحكومي وقد خصصت خمسة وعشرين فداناً من هذه
 الاراضي لكل عائلة .

« فأقيم قرى عصرية لابناء العشائر وسيكون لهم بيوتهم وارضيتهم
 الخاصة بهم وحينئذ تنمو في قلوبهم عاطفة الحب والولاء للبلاد واذا توصلنا
 الى هذه النتيجة نكون قد وطدنا السلام الدائم في هذه الربوع ، ولقد
 شرعت بتوزيع ٢٠٠٠٠ فدان من اراضي ابو غريب الواقعة في بغداد والفلوجة
 حيث يطبق الان نظام القنوت ، وسأقوم في المستقبل القريب بانفاذ مثل هذا
 المنهاج في الحويجه وفي شمالي العراق وفي اراضي مبروت في لواء ديالى حيث
 تبذل الجهود الان لانشاء القنوت ، وسوف لا امل من تطبيق هذا المنهاج
 في الاقسام الاخرى من العراق حتي ارى جميع ابناء العشائر الزراعية قد
 اصبحت لديهم اراضيهم الخاصة بهم

« اما القبائل الرحالة فقد وضعت لها خططاً اخرى فاننا ارمي الى توطينها
 في اراض تروى عن طريق الابار الارتوازية لاوفر لها الماء والحضرة الدائمين
 والقبائل الرحالة هذه لا تركز الان الى الاستيطان مطلقاً ، انها تهاجر بقطعانها

الوزير دون ما ضجر ولا غضب يقول لاشيخ :

- لنفترض يا شيخ انك كنت عاملاً في تلك الارض ، فهل كنت
 تفرنا على عملنا وتعدنا عادلاً اذا اخرجناك من ارضك وسلمناها لسواك اليسكت
 الشيخ دقائق ايضاً ، ثم يعود محاولاً اقناع الوزير برأيه ، ويعود معاليه الى افهامه
 ان ما يطلبه خطأ وظلم فظيع ، فيقتنع الشيخ اخيراً ، ويودع الوزير شاكراً .

عندما يندر الماء والخضرة في الصحارى العراقية الى الحدود المجاورة - اي الى تركيا شمالا وسوريا غربا ويران شرقاً - فاذا ما توفرت عناصر الماء والخضرة لهذه القبائل فانها ستبقى في محل واحد وتترك حياتها التنقلية «
اما كيفية توزيع هذه الاراضي فقد قال فخامته بهذا الصدد في تصريح له القاها في مجلس النواب العراقي ٦ اذار ١٩٣٧ :

« ان الحكومة تنوي القيام بتقسيم الاراضي واحياناً وجعلها صالحة للزراعة بالنسبة الى وضع بلادنا، وان تجعل فيها نظاماً فنياً للري وبعد ان تقوم الحكومة بهذا الواجب من الاعمار توزع الاراضي على الافراد من ابناء البلاد بحيث يكون لكل قبيلة مقدار معين من الاراضي فيعتبر افراد تلك القبيلة في الوقت نفسه هم اصحاب ذلك المقدار من الاراضي
« وطبعي بالنظر الى العرف المأخوذ به بين العشائر يعطي القسم الاكبر من الاراضي المبحوث عنها الى الرئيس او اختيار العشيرة، وبهذا تجعل العشيرة مجتمعة في تلك البقعة ».

.....

وقال فخامته في حديث له مع مندوب احدى الصحف الاجنبية :
« ولقد استقدمنا عدة اختصاصيين وهم الان يدرسون الخطط الزراعية المختلفة ويعملون على اخراجها الى حيز التنفيذ فالعراق يمتلك الاراضي الشاسعة الخصبة وان كانت غير مزروعة، وهذه الاراضي الواقعة بين نهري دجلة والفرات والتي تسمى بالجزيرة تدر على البلاد الخيرات الوفيرة فيما اذا اعتنى بها الاعتناء اللازم والحكومة لا تتأخر عن عقد قرض اذا اقتضت الحاجة اليه في سبيل القيام بهذه المشاريع الزراعية الخطيرة، اما واردات النفط السنوية فستنفق على المشاريع

العمرائية و احياء النهضة الصناعية في البلاد و متى تم انشاء الخط الحديدي بين بغداد و الموصل و تل كوت شك اصبحت للعراق مخرج يستطيع بواسطته تصدير مقادير كبيرة من الحاصلات الزراعية شمالا ، و هذا الخط سيكمل خلال السنتين القادمتين على اكثر تقدير . اما مشروع سكة حديد بغداد - حيفا فلا مجال الان للتفكير فيه ، لان وسائل النقل في داخل البلاد لا تزال ناقصة و غير وافية بالمرام و السكة الحديدية لا تكفي للقيام بامور التصدير بصورة سريعة فعالة و لذلك نرى المحاصيل الزراعية تكس عادة في المحطات حيث تبقى منتظرة دورها لتنتقل الى الخليج و لذلك عزمنا على تحسين وسائل النقل النهرية و بناء الطرق المنظمة للسيارات بين مختلف المدن لنحل بهذه الطريقة التعاونية مشكلة التصدير انتهى

.....

و الواقع ان المرافق الاقتصادية في العراق ما برحت - مع تطور قليل جداً - على حالها القديم الذي الفتته منذ سنوات عديدة ، و لذلك نرى انباء العراق يضيّقون بفقرهم رغم غناء ارضهم ، و مساعدة الطبيعة لهم ، كما يشكون الجوع مع ان خصب التربة العراقية ، و وفرة المياه فيها يساعدان على اعاشة اضعاف اضعاف سكانها الحاليين ، لذلك تحسن الوزارة صنعا اذا قامت هي نفسها بالاصلاحات المنشودة ، لان الشعب نفسه بسبب فقره لا يستطيع القيام بها بنفسه

و من المؤكد لدينا ان الفقر و الجهل يمنعان العراق من تشكيل الشركات الكبيرة ، و يؤخرانه عن اقتباس الطرق العالمية في التجارة و الزراعة و الصناعة و قد اضطر بحكم اتصاله بالمدنية الغربية الى استعمال منتجاتها ، و تقديم ما

لديه من الاموال ثمنها لها ، وهذه حالة مؤسفة احست بها الحكومة الحاضرة
فقررت ان تنزل بنفسها الى الميدان ، وبدأت بالناية الفعلية في المسائل الصناعية
والزراعية والتجارية .

ونظن انه يحسن بالحكومة ان يكون لها ٥١ بالمائة من حصص
الشركات المساهمة على ان تترك ما تبقى للاهلين ، وهي تستطيع بمساعدة
(الخبرة الفنية) تشكيل عدة مصانع تحتاج اليها البلاد كالشميتو والزجاج
والورق والنسيج على اختلاف اشكاله ، ونجاح هذه الشركات وربحها مضمون
اذا احسن القائمون في ادارتها ، واذا عملت الحكومة على تأسيس هذه المصانع
تسنى لها حفظ ملايين الدنانير التي تذهب من جيوب العراقيين هدرًا الى الخارج
كما يتسنى لها تشغيل الاموال العاطلة واعاشة آلاف العاطلين الذين لا يجدون
ما يؤمنون به حاجاتهم الاولى .

ويمكنها في الوقت نفسه تصدير منتوجاتها الصناعية الى البلاد العربية
المجاورة ، وقد رأيت بام العين كيف ان النسيج العراقي يلاقى تشجيعاً عظيماً في
سوريا ولبنان وهو على حاله الاولى الحاضرة ، فكيف اذا تمكنت الحكومة
من تنشيط مصانع النسيج وقام اصحابها بتحصين منتوجاتهم ، لتساوق
المنتوجات الاجنبية في الوانها وجودتها

اما من الناحية الزراعية فنظن ان سياسة الحكومة هي المثل الاعلى وسوف
تخلق الحكومة العراق خلقاً جديداً ، اذا تمكنت من اقرار مشاريعها الزراعية
وانفاذها ، وجعلت للفلاح كياناً وارثاً ، وامدته بالمساعدات المالية وبالبذور
الجيدة وبالالات المساعدة ، وساعدته على جمع حاصله وتنظيمه وتصديره

حتى اذا حسن حاله اصبحت عضواً عاملاً في الوطن العراقي بدلاً من ان يظل عالة عليه بسبب جهله وفقره وضعفه ، وكثرة الامراض التي تنتابه هو وعائلته . .

ومن اهم ما يجب ان يصار الى العناية به زيادة مقادير المحصولات الزراعية ، وتحسين انواعها لتكون مصدر ثروة جديدة للعراق ، ويجب في الوقت نفسه ان تضمن هذه الثروة رخاء الفلاحين وسكان الارياف ، وان ترفع مستوى حياتهم في جميع النواحي ، ولا نبالي اذا قلنا ان ترقية المؤسسات المحلية والثقافية والاجتماعية والصحية ، تتوقف الى حد كبير على ازدياد الثروة لدى الهيئات المحلية وافرادها ، وازدياد الثروة يعني بطبيعة الحال ازدياد واردات الحكومة فتتمكن من القيام بواجباتها الاجتماعية وترقية مختلف مرافق الحياة العامة .

وليس هنا مجال بحث الطرق المختلفة التي يجب ان يصار الى انفاذها لتحسين الزراعة في العراق ، فان هذه امور نترك امر دراستها وتطبيقها للاخصائيين في هذا الفن ، واهمها كما قدمنا تحسين انواع المحصولات وادخال انواع جديدة ، ومكافحة الاوبئة التي تتعرض لها ، وتشجير جبال العراق وغاباته ودرس انواع التربة ، والقضاء على الاملاح الموجودة في بعضها ، وتحسين الري ، واخيراً خلق المنافذ لتصدير الحاصلات العراقية الى كافة الاقطار في العالم ، واما مسح الاراضي وتخطيطها فمن الامور الاساسية الخطيرة التي يجب ان تعني بها الحكومة كل العناية فتحسم بذلك كل المنازعات ، وتضع حداً لهذه الفوضى القائمة اليوم في معرفة ملكية كل ارض ، ولمن يعود حق التصرف فيها . .

ولقد وعدت الحكومة كما فصلنا في غير مكان من هذا الفصل

بدرس مسألة توزيع الاراضي غير المملوكة على الفلاحين وهذا العمل من
الخطورة بمكان عظيم ، لانه يجعل للفلاح كياناً ، ويمكنه في الوقت نفسه من
ان يطمئن الى مستقبله وراحته ، فيعمل بكل قواه على تحسين ارضه كما
تقضي الحكومة بعملها هذا على النظام الاقطاعي الموجود حالياً في العراق ،
والذي كان سببه تنازل الفلاحين عن اراضيهم للزعم مقابل حمايته لهم في
الازمات الذي كان حبل الامن فيها مضطرباً ، واما اليوم والامن سائد ،
والحكومة قوية فان الفلاح يستطيع الاطمئنان الى سلامة ارضه وسلامة
عائلته بقوة الحكومة ونفوذها ..

.....

اما الناحية التجارية فانها تحتاج ايضاً الى عناية الحكومة لان العراق
بحاجة الى تصريف منتوجاته في الاسواق الخارجية ، وتحسن الحكومة الحاضرة
صنعاً اذا غلت في مراقبة ما يرد اليها من الخارج وحاسبت كل دولة وفاقاً
لما تأخذ من منتوجات العراق ، هذا مع العناية ببث الدعاوة لمنتوجاتها وعقدها
الاتفاقات التجارية ومساومتها في القضايا السياسية على اساس المصالح التجارية
لانها اذا فعلت ذلك لا تكسدها ثمارها ولا تبور حبوبها

والعراق الى ذلك قطر ذو قابليات اقتصادية عظيمة ، فسهوله الواسعة
الخصبة التي يسقيها دجلة والفرات قادرة على انتاج مختلف انواع الحاصلات
الزراعية ، ووضع الجغرافي مع سائر اقطار الشرق الادنى يجعله حلقة مهمة في
سلسلة المواصلات بين الشرق والغرب ، وقد كان منذ القدم طريقاً تجارياً متصل
غرب آسيا بالهند ، وآسيا الوسطى ، ولا بد للعراق ان يستعيد اهميته كطريق
تجاري عالمي بازدياد السكك الحديدية والسيارات فيه وتحسين طرق

ونختم هذا البحث في مالية الدولة العراقية ، لانها في الواقع اساس كل تقدم واحسان واعمار ، ويسرنا ان نقول ان المالية العراقية في الوقت الحاضر في حالة جيدة ، لان مجموع الفضلات في ميزانيات السنوات المنصرمة التي سبقت سنة ١٩٣٣ كبير جداً ، وقد اصبح في امكان خزانة العراق بعد تعديل امتياز شركة النفط العراقية ، ومنح امتياز شركة النفط البريطانية ان تعتمد على ما تقاضاه من هاتين الشركتين سنوياً من الرسوم التي لاتقل عن نصف مليون دينار ذهباً ، وقد تصل في بعض السنوات التي يكثر فيها انتاج النفط الى ٨٠٠,٠٠٠ دينار او اكثر ، الى القيام بالمشاريع العمرانية النافعة التي وعدت بها ، والتي اشرفنا اليها قبلاً . .



٢- اعمدة الاسفلول والمضارة

- ١٢ -

المعارف في العراق

للدول المستعمرة آراء غريبة في التعليم
والثقافة في البلاد التي تتركها باسم الانتداب
والاستعمار والاحتلال ، فقد كان للمستشار



الانكليزي في وزارة المعارف المصرية قبل الحرب ، آراء غريبة حقاً لاتساوق
الروح الوطنية في كثير ولا قليل ، وكان للسردنولد ولسن الحاكم المدني
باليابا في بداية الاحتلال في العراق آراء رجعية غريبة لا تؤمن بحكومة بها
ولا تفكر في اقرارها في مدارسها في انكلترا والمستعمرات المستقلة ، واغربها
ما جاء في كتابه (تنازع الولا) من ان العراق لا يصير اهلاً للحرية « الا اذا
اشرب المبادي المسيحية » !!

لذلك افسحت حكومة الاحتلال المجال للمدارس الطائفية وشجعته
وعززتها واعطتها من الحريات ما لم تكن تحلم بها ولا تفطن لها ..

واستمرت هذه الحالة بضع سنوات فازدادت المدارس الطائفية او
الاهلية كما يسمونها ، وكثرت وامسى عددها يقارب عدد المدارس الرسمية ،
واحست الحكومة العراقية بسوء العاقبة ، فرأت ان المصلحة
العامة تقضي عليها بالاقدام على تحييد رؤساء هذه المدارس بين ان تكون
مدارسهم ، اما كمدارس الاقليات ، واما كمدارس الحكومة ، فتعامل في الحال
الاول معاملة مدارس الاقليات ، وتمنح المنح المالية ذاتها ، او تخضع في الحال
الثاني للقوانين والنظم التي تخص مدارس الحكومة دون ان تفقد حق اختيار
المعلمين لتعليم الطلبة دين اجدادهم .

وقد اختار بعضها الحال الثانية ، ورضي اقلها بالحال الاولى ، وكان في
العراق ايضاً الى جانب هذه المدارس الاحثية مدارس ايرانية لم تكن تسير
الروح الوطنية العراقية في برامجها الثقافية والتربوية ، ولما كان من الصعب
لاسباب سياسية ، مقاومة هذه المدارس والضغط عليها فقد رأت دوائر المعارف
في ذلك العهد انشاء مدارس عراقية رسمية الى جانب المدارس الايرانية ،
وجعلها احب الى التلاميذ بجهازها ومعداتها بحيث يجد فيها التلامذة مالا
يجدونه في المدارس الايرانية فيفضلونها عليها ، ونجحت الحكومة في خطتها
هذه كل النجاح ، واخذ الطلاب يقبلون على مدارسها اقبالا شديداً . . .
وكانت مديرية المعارف في العراق في هذه الفترة لا تألو جهداً في
تحسين مستوى التعليم ، وانشاء المدارس ، واستجلاب الاساتذة ، بحيث
اصبحت مدارسها الرسمية عاملاً كبيراً من عوامل نهضتها الثقافية الاخيرة .

والواقع ان العراق ينعم بظاهرة لا تنعم بها بقية البلاد العربية ، وذلك

حيث قلة المدارس الاجنبية فيه ، وضعف خطرهما ، بالنسبة الى كثرتها في البلاد العربية الاخرى خصوصاً سوريا وفلسطين ، التي كثرت فيها مدارس الارساليات كثرة كانت لها سيناتها ، وكانت لها حسناتها ، فاما حسناتها فلرفعها مستوى الثقافة في هذه الاقطار . واما سيناتها فلانها بسبب تباین اغراضها وتعدد منازعها ، كانت عاملاً فعالاً في تفسخ السوريين واللبنانيين الى طوائف واحزاب ، كما شجعت في الوقت نفسه الثقافات الاجنبية دون الثقافة العربية القومية ، فكانت النتيجة تعدد الثقافات الاجنبية السائدة في سوريا وفلسطين ، بينما كان العراق يسير على نظام تربوي وطني عربي لا اثر فيه للثقافة الاجنبية .

وشي . اخر ايضاً وهو ان المدارس الرسمية في سوريا ولبنان كانت مختلفة المناهج ايضاً ، لان لكل من الدولتين مناهج تختلف عن مناهج جارتها وتختلف في الوقت نفسه عن مناهج المدارس الاجنبية ، فلا عجب والحالة هذه اذا كثرت الثقافات والنظم التربوية في لبنان وسوريا ، واتحدت هذه الثقافات في العراق وتمكنت من النمو والازدهار

وليس هنا مجال البحث في مختلف المناهج التربوية في مختلف الاقطار العربية ولكن الوقع هو ان هذه المناهج مختلفة كل الاختلاف ومن الصعب ان ندعو الان الى توحيد هذه المناهج في كافة الاقطار العربية ، لان هذا يستحيل اقراره في الوقت الحاضر ، ولكننا نظن ان البحث في توحيد البرامج التربوية في كل قطر عربي ضرورة ملحة ، وان وزارات المعارف في كافة هذه الاقطار تحسن صنفاً اذا تناولات هذه الظاهرة بعين الاهتمام والاعتبار

ونظن ان رأي الدكتور فاضل الجمالي في مناهج عربي تربوي واحد لكل

الاقطار العربية يصح ان يؤخذ اساساً لكل عمل ثقافي مقبل ، وقد ذهب حضرته يسط منهاجه هذا فقال : « يجب ان يكون لهذا المنهاج طابع عربي خاص ، وان يكون مرماء وحدة البلاد العربية ووحدة الثقافة العربية العصرية لتؤدي نصيبها من الخدمة البشرية ، ويتطلب هذا وحدة في الغايات والنظم والمناهج والكتب المدرسية وفلسفات التربية في البلاد العربية قاطبة ، ويجب ان يعني المنهاج بتقوية روح الانضمام ، لان العربي يتأثر بفرديته الى حد لا يأتلف والتقدم الحديث ، بحيث يخلق امة عربية جديدة تحتفظ بافضل تراث عربي ، وتستفيد من العلوم والفنون الحديثة لتعزيز فطرتها الروحية » .

والواقع ان المعارف في العراق قد نعمت قبل الحرب العامة في عهد الامبرطورية العثمانية بكثير من الجهل والاضطراب ، فلم يكن في القطر الشقيق غير مدارس قليلة تعد على اصابع اليد الواحدة ، تسير على مناهج سقيمة تخفق روح العزة القومية ، وتميت الروح الوطنية في نفوس الطلاب ، وجاء دور الانتداب فكانت يد سحر فيل تسير المعارف ضمن نظم استعمارية لا فائدة ترجى منها ، ولا خير ينتظر لها ، الا تكوين عصابة من اشباه المتعلمين لا يصلحون لغير الوظائف الحكومية .

ولما انقضى دور الانتداب وجاء دور الاستقلال والمسؤولية ظلت المعارف على حالها من القوضى الامع تبدل طفيف لم يكن بعيد الاثر في الاصلاح والاحسان ، لان الذين قاموا على ادارة المعارف وكان رائدهم الاصلاح لم يوفقوا التوفيق المطاوب لان الاهواء السياسية وقفت في سبيلهم ومنعتهم عن انفاذ ما يريدونه من الاصلاح والاحسان .

ومن المنتظر ان تتغير مناهج المعارف في عهد وزيرها الحالي لانه باعتراف
الجميع من الافراد الذين اشتغلوا في المعارف ، وقفوا على ما يعتورها من نقص
وبطوقه اصلاحها ، وتوجيهها توجيهاً جديداً .

ومن المؤكد ان عزم الوزارة على تعميم التهذيب الصحيح بين الناشئة
وتنظيم التعليم القروي واصلاح التعليم الصناعي وتقويته ، والنظر في وضع
مناهج دائمة للدراسات المختلفة ، بصورة عامة ، وللتعليم الصناعي والمهن الحرة
بصورة خاصة ، يعمل الامل كبيراً في الاصلاح والاحسان . .

واما رفع مستوى الكفاءة في البعثات العلمية ، وتوجيهها الى النواحي
التي تتطلبها سرعة انهاض البلاد ، فمن الامور التي يعني بها معالي الوزير الحالي
يوسف بك ابراهيم عناية خاصة يشكر عليها . .

وهذا ما يقال ايضاً في اختيار البعثات العلمية الى الخارج فقد كانت
الحكومات الماضية الاقلها توفد الى الخارج غير الاكفاء من الطلاب ، وكانت
تختارهم ابدأ من ابناء الثروات والوزراء وكبار الموظفين وهي حالة مؤسفة ،
لان التعليم يجب ان يكون بعيداً عن المؤثرات والحزبيات .

...

ومن الحق ان نعرض في هذا الفصل الى لجنة منرو الاميركية التي دعتها
الحكومة العراقية لدرس شؤون المعارف في العراق ، واقتراح الاصلاحات
اللازمة لها ، وقد جاءت هذه اللجنة في آخر شهر شباط من سنة ١٩٣٢ وعادت
الى بلادها في اخر شهر شباط ، بعد ان قضت في العراق شهرين كاملين
درست فيها طرق التعليم المتبعة ، ووضعت كتاباً في هذا الموضوع ستخبر منه
بعض الفقر الضرورية لسياق هذا البحث

قالت اللجنة في مطلع تقريرها: ان التعليم في العراق تقدم في عشر سنوات تقدماً يذكر ويشكر، ولكنها تنكر الطريقة الادارية المتبعة في التعليم، - او التمرکز التام في الادارة - الذي يحول دون الخروج عن الاشكال المقررة، لان التعليم في العراق يجب ان يكون - على رأي اللجنة - مختلفاً لا واحداً، فما يصلح لمدرسة بغداد مثلاً لا يصلح لمدرسة قروية، وما يصلح للحضر لا يصلح للبدو...

والواقع ان هذا الرأي يحتاج الى بعض الايضاح، فان بعض المواضيع الحيوية اللازمة لشعوب العراق كافة وعلى السواء ينبغي ان تعلم في كل مدارس العراق تعليماً واحداً، وينبغي ان لا يعلم ما يناقضها او ما يولد روح التخاذل والاختلاف بين مختلف عناصر الشعب وهنا يجب ان يكون التمرکز في التعليم قوياً، وان تكون المناهج واحدة...

واما اذا كان ولا بد من اختلاف في مناهج الدراسة فهذا لا يجب ان يكون في التعليم الابتدائي وانما في الثانوي، ويجب ان يكون لسنوات معدودة فقط، فتي اصبح التعليم الابتدائي في العراق عاماً بين المدن والقرى والعشائر وجب ان يساوقه التعليم الثانوي ايضاً، واما اختلاف المناهج فيكون برأينا في التعليم الصناعي والاداري لان الحاجة الى هذا التعليم قد تكون اكثر منها في القرى وعند العشائر منها في المدن الكبرى...

ونحن الى ذلك مع اللجنة في «ان مهمة التعليم هي بث العلم الصحيح بين عموم الناس بقدر ما تأذن الاحوال من الاطوار والتوسع، لينتفعهم من الامية والفقر والامراض والحرافات، ويقوي ثقتهم بانفسهم، وبمستقبل بلادهم ويزيد في انتاجهم الاقتصادي والزراعي وبكلمة اخرى ليضمن

العيش الهنيء للشعب ، والفلاح للامة

ولما كنت في بغداد تفضل معالي وزير المعارف يوسف بك ابراهيم
 فسمح لي بزيارة المدارس الابتدائية والثانوية والعالية ، فاعجبني هذا الطواف
 الممتع في مختلف البيئات المثقفة ، وسرني ما رأيته واختبرته بنفسني من وحدة
 التعليم ووحدة الثقافة ، في دور العلم ، وارضائي كل الرضا ما شاهدته من
 جهود الاساتذة ، ورغبة الطلاب في ارتشاف المعارف كما احسنني ما وجدته
 في الطلاب من تفكير وتدريب لما يقرأونه ويتعلمونه ، وقد رأيت في طوافي
 هذا ان اجعل قبلي زيارة صفوف التاريخ والاداب العربية ، ويسرني ان اقول
 بصراحة تامة ، ان دراسة التاريخ والاداب في بعض المدارس الثانوية تتقدم
 تقدماً مرضياً ، وان اجوبة الطلاب على بعض الاسئلة كانت موفقة حسنة ،
 فيها تفكير وجدة وحسن فهم لما يدرسونه او يلقي عليهم من محاضرات خصوصاً
 في دراسة التاريخ العربي الاسلامي ، الذين لا تزال الكتب المدرسية فيه
 ضعيفة مضطربة الخطط ، عقيمة الاساليب . . .

والواقع ان المعارف اليوم في العراق احسن حالا منها قبلاً ، فان نشاط
 معالي وزيرها قد افضى الى الاساتذة والطلاب بكثير من روحه الوطنية
 المخلصة ، فتسابق الاساتذة في الاحسان ، وتسارع الطلاب في الاستفادة
 والارتواء من مناهل العلم ، وكلهم امل بان معالي الوزير سيوفق في وقت قريب
 جداً ، الى ابتكار خطة ملائمة للتدريس تنسق وحالة العراق من حيث الاخلاق
 والتاريخ والبيئة ، لان تقليد المنهاجين المصري والتركي قد ظهر فشله ، وفشا
 خطله ، فاصبح من الواجب اقرار برنامج جديد تكون فيه روح العراق ،

ومن المؤكد اليوم ، ان التعليم العالي والتعليم الابتدائي يجب ان يسيرا جنباً الى جنب ، فالعناية بالوديان لا تمنع العناية بالسفوح والآكام ، والامة التي تريد الحياة مجبرة على العناية بالتعليم العالي عنايتها بالتعليم الابتدائي ، خصوصاً ان العراق كما يشكو من التعليم الابتدائي وقلة انتشاره في طول العراق وعرضه ، يشكو في الوقت نفسه من ضعف التعليم العالي ، فالاطباء قليلون ، والمهندسون لا يعدون شيئاً مذكوراً ، ومثل ذلك يقال في حملة الشهادات العالية من المحامين والاختصاصيين في مختلف الفنون والعلوم . وليس من شك في ان نجاح امة من الامم ، وتقدمها في سبل الحضارة ، معلق على كثرة عدد المثقفين النابغين من ابنائها ، وهذا امر لا تجهله الوزارة الحاضرة ، ولذلك رأيناها تقرر انشاء جامعة عراقية تكون نواة للتعليم العالي في بلاد الرافدين . والواقع انه لا بد للبلاد من العباقة الذين يتوفرون على قيادتها ، ولا بد للبلاد من الافذاذ الذين يحتضنون بها سبلاً يبتكرونها بانفسهم ، ولا بد للبلاد من علماء اعلام يوجهونها الوجهة الصحيحة ، هؤلاء كلهم لا بد للعراق منهم ولا غنى له عنهم ، فكيف يتسنى الحصول عليهم وكيف يسهل تسهيل الطريق امام هؤلاء ممن هم الان مغبورين في زوايا النسيان بين مجموع الوف الشبان ، اذا لم نسهل لهم التعليم العالي ، ولم نيسر لهم التعليم الجامعي الذي فيه وحده يستطيعون اظهار مواهبهم

ومن المؤكد ان التعليم اذا اريد به خلق جيل مفكر مطلع يستطيع ان يرتفع بحياته الاجتماعية ، ويقدر على التفكير بمعاشه ومشاكله ، فيراد به

ايضاً من جهة ثانية ايجاد النابغة وكشف العبقري ومساعدته على الظهور
 واذا كان القصد الاول من التعليم العالي ايجاد طبقة مفكرة عالمة
 تقبض على ازمة الشعب سياسية كانت او علمية او حقوقية والسير به في معارج
 الرقي والتقدم فهل يتسنى هذا مع العناية بالتعليم البدائي لحب ؟
 هذه مصر وهذه تركيا لناخذهما مثلاً ، ففي البلدين اسود الامية
 ويتفشى الجهل ، وتعمل الحكومتان للقضاء على هذا المرض الويل ، ولكن
 هل غفلت احدهما عن التعليم العالي ؟ لقد احتفلت منذ اربع سنوات الحكومة
 المصرية بمرور مائة سنة على تأسيس المعهد الطبي ولديها الان في جامعتها الواسعة
 اكثر من سبع كليات تضم بين صفوفها الوف الطلاب وميزانية هذه الجامعة
 وحدها توازي ميزانية المعارف في العراق كلها !! وليست مصر بكافية بهذا
 واقفة عنده ، فلديها ايضاً جامعتين هما جامعة الازهر الدينية ، والجامعة
 الامريكية هذا فضلاً عن الكثير من الكليات العالية التي تتوفر على
 الاختصاص وحده في انحاء القطر المصري

...

واما مكاتبة الامية فانها من الامور التي تهتم لها الوزارة الحاضرة
 ايضاً فقررت انشاء عدة مدارس جديدة في مختلف المدن العراقية والقرى كما
 زادت موازنة المعارف للسنة الجديدة (١٩٣٧ - ١٩٣٨) زيادة معقولة لكنها
 من انشاء المدارس الجديدة وتحسين المدارس الحاضرة وتوسيعها ، وقد علمت من
 خفامة رئيس الوزارة ومعالي وزير المعارف انه قد خص في الموازنة الجديدة
 مبلغ لا يقل عن مائتي الف دينار لتحسين حالة المدارس في بغداد وترميم المتهدم
 منها ، واصلاح ما يلزم اصلاحها فيها . . .

ولكن الامر الذي لا مندوحة للوزارة عن بحثه واقراره ، والذي ارجو ان توفق اليه في الاشهر المقبلة هو ان في العراق ما يقرب من اربعمائة الف طفل يجب ان يكونوا في المدارس الابتدائية انتي ليس فيها اليوم غير سبعين الفا منهم ، واما الباقيون فلا يزالون في الطرقات العامة ويرجع سبب ذلك الى قلة المدارس اولا ، والى فقر بعض آباء الطلاب ثانياً ، وهذه ناحية يصح ان تعني بها الوزارة ، لان فقر الاهلين لا يساعدهم على ارسال اطفالهم للمدارس فمن الحكمة والحالة هذه جعل التعليم الابتدائي مجانياً رحمة بهؤلاء الاطفال الذين يؤلفون عدداً لا يستهان به من سكان العراق . .

اما العناية بالتعليم الصناعي والزراعي فانه باعتقادي يجب ان يسير مع التعليم الابتدائي جنباً الى جنب ولو بادخال بعض مواد في المدارس الابتدائية اولاً ، فاذا انتهى الطالب من التعليم الابتدائي يكون له الخيار في الذهاب الى المدارس الثانوية او المدارس الزراعية وفقاً لاختياره ومواسبه . .

ومن المعلوم ان الحضارة الحاضرة هي ثمرة من ثمرات الصناعة ، والامة التي تريد انشاء دنيا جديدة مفروض عليها مجازاة الامم الصناعية واستغلال مواردها وخيراتها بمختلف الوسائل وشتى السبل

ولو حاولت الحكومات العراقية السالفة تأسيس المدارس الصناعية منذ سنوات لكان في العراق اليوم جيل من العمال والصناع الفنيين ، يهتم بتأسيس العامل وانشاء الصناعات المختلفة ، التي تحفظ اموال البلاد ، وتزيد في ثروتها وتقدمها ، واما القول بان المعمل يجب ان يستبق المدرسة ، فرائي فاسد ، لان الصناعات كما تدرس في المعامل تدرس في المدارس ، وهي اليوم في المدارس اكثر فائدة واعظم نجاحاً . .

هذا ما رأينا تقديمه من ملاحظات وآراء في مجئنا عن المعارف في العراق ، ونحن على مثل اليقين من ان المعارف العراقية في عهد معالي وزيرها النبيل يوسف بك ابراهيم ستأخذ في مضمار التقدم الى غاياته ، وستمضي في الخطط العملية التي يريد اقرارها لاصلاحها الى نهايتها ، ولا ادل على ذلك من هذا النشاط التي ظهرت بوادره في عهده ، والذي غمر كل ناحية من نواحي الوزارة ، حتى ليصح القول بان وزارة المعارف في ايامه تضطرب في ثورة اصلاحية تبشر بنجاح عظيم ، وخير عميم

ولننظر الى حالة المعارف اليوم في العراق فان فيها ما يرضي ويسر فقد تألفت في وزارة المعارف اللجان التالية :

- ١ - لجنة لتنظيم التعليم القروي
- ٢ - لجنة لانتقاء الاناشيد المدرسية
- ٣ - لجنة لتنظيم الفنون البيتية
- ٤ - لجنة لتنظيم المختبرات ودرس احتياجاتها
- ٥ - لجنة لتنظيم المدارس الصناعية
- ٦ - لجنة لوضع تصاميم بعض المباني المدرسية
- ٧ - لجنة لتنظيم المكتبات العامة

ونظن ان عنوان هذا اللجان كاف لتقدير الجهود العظيمة التي يبذلها معالي الوزير في خلق المعارف العراقية خلقاً جديداً ، بحيث تستطيع في وقت قريب ان تنافس زميلاتها في مصر وغير مصر من البلاد العربية

وقد باشرت وزارة المعارف ايضاً بانشاء المباني الاتية ، وقد انجز

بعضها ، والبعض الآخر في حالة الانشاء ، وهناك قسم ثالث كملت تصاميمه
وسيدأ به قريباً ، وإلى القارىء اسماً هذه المباني :

- ١ - الثانوية الليلية في بغداد
- ٢ - الثانوية الليلية في كركوك
- ٣ - دار المعلمين الريفية في الرستمية
- ٤ - دار معلمين ريفية ثانية في ابني غريب
- ٥ - القسم الداخلي لدار المعلمين الابتدائية
- ٦ - مخزن المعارف
- ٧ - مدرسة للصناعة في بغداد
- ٨ - كلية الحقوق في بغداد
- ٩ - قاعة عامة للمحاضرات
- ١٠ - بناية لتطبيقات دار المعلمات
- ١١ - خمسة اقسام داخلية في المناطق
- ١٢ - دار التدريب الرياضي في بغداد
- ١٣ - مدرستين ليليتين ابتدائيتين للعشائر
- ١٤ - مدارس انموزجية ريفية في كل لواء واحدة
- ١٥ - خمس مدارس ابتدائية في كل منطقة واحدة
- ١٦ - ابتدائية كاملة للبنات في الاعظمية
- ١٧ - ابتدائية كاملة في جانب الكرخ = بغداد
- ١٨ - ابتدائية كاملة في جانب باب الشيخ = بغداد
- ١٩ - ابتدائية كاملة في جانب محلة البتاويين = بغداد
- ٢٠ - ابتدائية كاملة لتطبيقات دار المعلمين

أما المدارس في العراق فالى القارى . سماؤها :

أ - المدارس الاميرية . تقدم هذه المدارس حسب درجتها العلمية الى خمسة اقسام :

١ - المدارس الابتدائية وعددها (٦٢٩) مدرسة ، منها (١١) روضة الاطفال و (١٣٦) مدرسة للبنات و (٤٨٢) مدرسة للبنين .

٢ - المدارس المتوسطة وعددها (٣١) مدرسة ، منها (١٠) للبنات و (٢١) للبنين .

٣ - المدارس الثانوية وعددها (٧) مدرسة ، منها (٢) للبنات و (٥)

للبنين

٤ - المدارس المهنية وتتألف اولا : من مدرستين للصناعة ، واحدة في الموصل ، والاخرى في بغداد ، وثانياً : من اربعة مدارس لدور المعلمين ، وهي عبارة عن دار المعلمين الابتدائية ، ودار المعلمين الريفية ، ودار المعلمات الابتدائية ، ودار المعلمات الاولى ، وكلها في بغداد . وثالثاً : من مدرسة للفنون البيتية في بغداد وحديقة المعرفة في الموصل .

٥ - المدارس العالية .

اولا - كلية الحقوق

ثانيا - دار المعلمين العالية

ثالثا - المدرسة الاعدادية الخاصة بطلاب البعثات العلمية وهي عبارة عن عدة صفوف فتحت في هذه السنة وذلك لتحضير طلاب البعثات العلمية لاداء امتحان المترىكيويلشن قبل ايفادهم الى خارج العراق .

ب - المدارس غير الرسمية وهي عبارة عن ٦٠ مدرسة بما فيها المدارس

الابتدائية والمتوسطة والثانوية منها (٤٧) مدرسة للبنين و (١٣) للبنات
ج - المدارس الليلية لمكافحة الامية . وهي عبارة عن ١٧٧ مدرسة
منتشرة في كافة انحاء العراق فيها (٧١٥٥) طالبا .

..

اما عدد الطلاب في المدارس فهذا بيانه :

أ - المدارس الاميرية .

١ - يوجد في المدارس الابتدائية (٧٢٥٩١) طالبا، منهم (٢٤٨)
طالبا في رياض الاطفال و (٥٢٣٢٧) طالبا في مدارس البنين و (١٩٦١٦)
طالبة في مدارس البنات .

٢ - يوجد في المدارس المتوسطة (٦٥٤٤) طالبا، منهم (٥٦٢١)
بنون و (٩١٨) بنات .

٣ - يوجد في المدارس الثانوية (١٣٣٤) طالبا منهم (١٢٣١) بنون
و (١٠٣) بنات

٤ - اما عدد طلاب المدارس المهنية فهو كما يلي .

مدرسة الصناعة في الموصل فيها ٤٠ طالبا

بغداد ٩١

دار المعلمين الابتدائية ١٥٦

الريفية ٢٨١

المعلمات الابتدائية ٢٧ طالبة

الاولية ١٧١

مدرسة الفنون البيئية ٢٣

حديقة المعرفة في الموصل = ١٠٠

٥ - طلاب المدارس العالية .

كلية الحقوق وفيها ٣٠٧ من الطلاب

مدرسة العلوم العالية ١٤ طالبا

دار المعلمين العالية ٩٢

المدرسة الاعدادية ١٩

وبالاضافة الى عدد الطلاب المذكورين اعلاه يدرس على حساب هذه
الوزارة في المعاهد الاجنبية « ١١٠ » طلاب و « ٢٢ » طالبة موزعين على
الاماكن التالية :

بيروت	المانيا	فرنسا	انكلترا	اميركا	مصر
٢٤	١٦	١٦	٢٦	٣١	١٩

فيكون عدد طلاب البعثات العلمية الخاصة بوزارة المعارف مع اعضاء
المدرسة الاعدادية « ١٥١ » طالباً

وفي المدارس غير الرسمية ١٨٤٠٠ طالباً منهم « ٥٤٠٠ » من البنات و ١٣٠٠
من الذكور .

...

وتوجد في العراق ايضاً اربع مكتبات عامة تابعة لوزارة المعارف . وزعة
على الالوية التالية :

بغداد . الموصل . البصرة . النجف ويؤمل تأسيس مكتبة في
كركوك واخرى في الحلة . اما عدد الكتب الموجودة في المكتبات فيريو على
« ١٨٠٠٠ » كتاب بما فيها الكتب الخطية القديمة

وهناك مكاتب عامة أخرى تابعة للوقوف وبعضها تابع الى
معاهد اوجهات اهلية

والرياضة البدنية في وزارة المعارف شعبة ملحقة بمديرية المعارف العامة
تسمى مديرية التربية البدنية والتدريب العسكري غايتها الاشراف على
الاعمال الرياضية البدنية في المدارس وتدريب بعض الطلاب على الاعمال
العسكرية .

ويوجد في العراق الآن ما يقارب الـ « ١٦٠٠ » فتي يتدرب على الاعمال
العسكرية وحمل السلاح . وهؤلاء الطلاب عبارة عن طلاب الصف الثالث
المتوسط والصفين الرابع والخامس الثانوي الموجودين في كافة أنحاء العراق
ويوجد ايضاً من الكشافة ما يلي :

١ - الكشافة الاشبال وعددهم ١٦٨٩٣

٢ - الاحداث = ٩١٣٢

٣ - الجواله = ٤٥٩٩

.....

استطيع بعد هذه الارقام ان اقول بصراحة ، ان ما قرأه القارىء في
الصفحات السالفة هو تصوير دقيق لحالة المعارف في العراق حتى اليوم الثلاثين
من شهر اذار سنة ١٩٣٧ وهو اليوم الذي سيصدر فيه كتابي هذا ، ومن المؤكد
ان الخطوات التي ستخطوها المعارف في الاشهر المقبلة ستكون سريعة كثيرة
الفائدة ، بعيدة الاثر ، واذا فن الحق ان اعرض بالبحث لناحية التعليم الادبي
ولناحية التاريخ ولناحية دراسة اللغات الاجنبية في المدارس الثانوية فان
وجدت وزارة المعارف في هذا البحث خيراً ، فقد تستطيع اقراره في البرامج

الجديدة التي تحاول اقرارها وانفاذها قريباً .

واظن بعد ذلك انني مطمئن كل الاطمئنان حين اقول ان التعليم الادبي في مدارس الشرق جميعاً - سوريا والعراق ولبنان وفلسطين ، ومصر ايضاً - لا يصار الى تدريسه على وجوهه الا قليلاً، وقد ذكرت في غير مكان من هذا الفصل شيئاً عن زيارتي لبعض صفوف التاريخ والادب في المدارس الثانوية ، واشرت الى ما شاع في نفسي من السرور لما وجدت الطلاب يجيبون على اسئلتى ببعض الاحسان ، ولكن سروري هذا لم يتعد في الواقع الا ما لمست من ذكاء الطلاب وحرصهم على طلب المعرفة ، ولو اتيح لهؤلاء الشباب كتب مدرسية منظمة حديثة ، ومدرسون لا يقتصرون في دروسهم على ما في الكتب التي بين ايديهم ، لكان أفق التعليم الادبي في العراق اوسع مجالاً ، واكثر اسباباً ووجوهاً ، وابعد اتصالاً بالادب الانساني منه اليوم . . .

والواقع ان تعليم الادب العربي وما يتصل بهذا الادب من ادب اجنبية لا يكاد يوجد في مدارس الشرق ، فالشباب ينفقون اوقاتهم في درس اللغتين الانكليزية والافرنسية ، درساً يختلف قوة وضعفاً باختلاف اختيارهم لاحدى هاتين اللغتين على ان تكون لغة اساسية ، واللاخرى على ان تكون لغة اضافية كما يقولون ، والناس جميعاً يعلمون ان درس اللغات في مدارس الشرق ردى الى اقصى غايات الرداة ، إما لان مذهب تعليم اللغات ليس صحيحاً ولا مستقيماً ولا ملائماً لطبيعة الشباب ، واما لان الذين يكلفون بتعليم اللغات لم يهيأوا لهذا التعليم كما ينبغي ولم يتلكوا ناصية اللغة التي يعلمونها كما ينبغي ، ولعل اكثرهم لا يصلح لتعليم اللغة في بلده ثم هو مع ذلك يكلف لتعليم اللغة في بلد اجنبي يحتاج التعليم فيه الى تهيئة خاصة واستعداد خاص

فالشباب اذن يلقون من درس اللغة الاجنبية ويتحملون فيه جهداً عثيقاً
ويخرجون من المدارس الثانوية وقد اخذوا من احدى هاتين اللغتين بحظ ضئيل
ولكنهم لم يعرفوا من آداب هاتين اللغتين شيئاً، بل هم لم يأخذوا من اللغة
نفسها بالحظ الذي يرغبهم في الاستزادة من درسها والطموح الى الامام بادائها
وتذوق ما في هذه الاداب من ايات البيان، وهم اذا خرجوا من المدارس
الثانوية وتفرقوا في المدارس الاخرى العالية صرفوا عن الدرس الادبي صرفاً،
ولم يكن لهم من حب الادب ما يدعوههم الى ان يدرسوه درساً خاصاً في
اوقات الفراغ، لانهم لم يحبوا هذا الادب ولا عرفوه واستذوقوه، وهم من اجل
هذا ضعاف الحظ جداً من الثقافة الادبية في اللغة الاجنبية التي تعلموها، وجل
ما يعرفونه من هذه اللغة ما يمكنهم من الحديث المضطرب المتلوي، ومن
الفهم المختلط العسير، ومن هنا كان تعرض جماعة من الكتاب المتقنين للادب
لبعض الموضوعات لا يلقي من هؤلاء الشباب الا نفوراً واعراضاً، لان هؤلاء
الكتاب يتحدثون اليهم بما لا يعلمون ويطلبون اليهم فهم ما لم يهيأوا لفهمه،
وذوق ما لم يهيأوا لذوقه، والتأمل اللذة العليا فيما لم يتعودوا ان يلتبسوا اللذة
فيه، فاذا اضفت الى هذا ان درس الادب العربي نفسه لا يجيب هذا الادب
الى الطلاب ولا يرغبهم في التريد منه والامعان في قراءته، عرفت ان هؤلاء
الشباب معذورون حين يضيعون اشد الضيق بالفصل الادبي، وانهم معذورون
حين يتهاكرون على هذا الانب السهل اليسير المبثذل الذي تمتلئ به الصحف
اليومية والمجلات، والذي يقرأونه فلا يجدون في فهمه عسراً ولا عناء، ويقطعون
به الوقت فلا يجدون في ذلك مشقة ولا جهداً، وهم على ذلك يخرجون منه
بطلاً. من الثقافة يشبه هذا الطلاب الذي يخرجون به حين يحتلفون الى دور

السينما او ملاعب التمثيل المبثذل اليسير ، ومن الخطأ ان تزعم ان بين هؤلاء الشباب من ينصرفون الى الادب الصحيح ويمجدون اللذة في القراءة والدرس فهؤلاء قلة لا يقرؤون من الكثرة ولا يذكرون بالقياس اليها وهم مع ذلك ذخيرة المستقبل وعليهم اعتماد الجيل الحديث

كل تعليم ثانوي خليق بهذا الاسم ، يفرض على نفسه ازالة الحوائل بين الاداب الاجنبية القديمة والحديثة ، بحيث لا ينجيل الى الشاب انه غريب اذا سمع الناس يتحدثون عن ادب من هذه الاداب الاجنبية ، او عن اديب من هؤلاء الادباء ، وبحيث يستطيع هذا الشاب ان يجد امامه آفاقا واسعة مختلفة في دراسة الادب يختار منها ما يلائم حاجته واستعداده ، والواقع اننا في دراستنا للادب العربي في المدارس الثانوية ، ننظر اليه على انه شيء مستقل ، قد قطعت الاسباب بينه وبين الاداب الحية الاخرى . وكان من الحق ان ننظر اليه على انه شيء متصل بما حوله من الاشياء الحية ، يؤثر فيها ويتأثر بها ، واذن فاننا في دراستنا لادبنا يجب ان لا نفهم الحياة الانسانية فيها ساذجاً رديئاً ، وانما يصح ان نفهمها على وجهها ، وان نعلم ان التضامن الاجتماعي ليس اساس الحياة في الامة وحدها ، وان هو اساس الانسانية كلها ، وان امة من الامم مهما تعظم لا تستطيع ان تستغني عن غيرها من الشعوب كما ان فردا من الافراد مهما يعظم لا يستطيع ان يستغني عن الناس جميعاً ، وعن هذه الفكرة وعن هذا الفهم للحياة الانسانية وعن هذا الفهم للادب وللدرس الادبي المنظم

يقرر الاوربيون حين يقررون في نظامهم التعليمي ان الادب الاجنبي العام يجب ان يدرس في المدارس الثانوية درساً منظماً ويجب ان يدرس في

الجامعات درساً خاصاً فيه بحث وتحقيق واستقصاء .

ولم يحظر للأوربيين ان شكسبير يجب ان يدرس بالانكليزية او لا يدرس، وانما خطر لهم ان شكسبير يجب ان تعرفه كثرة ابناء كل امة مترجما في لغتهم، وان من اراد منهم ان يتقن الانكليزية فله ان يقرأ شكسبير او عليه ان يقرأ شكسبير في لغته الاولى

واما القول ان الاوربيين يحتاجون من هذه الثقافة الى ما لا نحتاج نحن اليه، فنقول في الجواب عليه : ان حاجة الناس جميعا الى الثقافة متشابهة متكافئة وكان الادب الاجنبية لا تستطيع ان تستقل هذا الاستقلال الغريب الذي نتصوره ولا ان يستغني بعضها عن بعض ، فالادب العربي لا يستطيع ان ينفرد في برج من العاج ولا ان يقطع الصلة بينه وبين غيره من الادب ، فادبنا العربي نفسه وقد تأثر بالادب القديمة في عصوره الاولى ، وقد تأثر بالادب الشرقية في عصوره الوسطى ، وهو يتأثر بالادب الاوربية في العصر الحديث ، وهو متأثر في غيره من الادب كما هو متأثر بها ، فمن الخطأ ان نعرف هذا كله ثم لا ننظم هذه الصلات ولا ننظم علم الشباب بها تنظيماً ولا نهياً . هؤلاء الشباب تهيئة صحيحة ليفهموا هذه الصلات على وجهها ثم ليزيدوها قوة وتوثقاً ثم ليؤدوا وهم يعلمون ما يجب ان يؤديه للحضارة الانسانية العامة

وما يقال عن دراسة الادب العربي يقال مثله في دراسة التاريخ ، والمفروض في دراسة الادب العربي وما يتصل به من دراسة الادب الاوربية ، مفروض في دراسة التاريخ العربي وما يتصل به من تاريخ الانسانية ، واذن فان الكتب المدرسية الحاضرة ، التي تعني بدراسة التاريخ العربي على انه تصوير لبيئة خاصة ولشعب معين ، تساوق الاخطاء التي تضطرب اليوم في

دراسة الادب العربي .

وشيء آخر ايضا وهو ان التاريخ اذا لم تكن دراسته حافزا على بث روح جديدة في نفوس الطلاب . تحفزهم على النفاذ الى جميع حوادثه ، ورائع محاسنه ، والتاس المثل العليا في تاريخ ابطال الانسانية وعظماء العالم . والتشكيب عن الاخطاء التي وقع فيها السابقون ، والتاس الاحسان في كل ما قصر عنه الاوائل ، فانه يكون درسا سقيا لا فائدة منه ، ولا خير في دراسته . .

ان في وزارة المعارف العراقية عصابة مختارة من المع شباب العراق واكثرهم ثقافة واخلاصاً ووطنية ، وقد ذكرت معالي الوزير ، ومن الحق ان اذكر المدير العام سعادة خالد بك اسماعيل ، والدكتور فاضل الجمالي رئيس المفتشين وغيرهما من الشباب لان وجودهم في الوزارة يعد ضمانا كافية بان المعارف في العراق ستخلق خلقا جديداً ، وانها ستصبح بعد اشهر قليلة ، ولا اقول بعد سنوات قليلة قبة من الثقافة والمعرفة ، بحيث تعود الى بغداد ايامها الزاهرة يوم كانت عاصمة العالم ، وجاءمة الانسانية .

وقد لمست بنفسني يوم كنت في العراق اهتمام الوزارة الحاضرة بالمعارف والبيئات الثقافية ، خصوصا نخامة رئيس الوزارة الذي قال لي في معرض الحوار الذي دار بيني وبينه : انه كثيراً ما يذهب الى مكتب صديقه معالي وزير المعارف ، ليشاركه في وجوه الاصلاح التي يرغب معالي الوزير بالاتفاق مع نخامته في اقرارها ، ولعل هذه الحادثة الصغيرة التي لا ارى بداً من نشرها في كتابي هذا لتكون خير خاتمة لهذا الفصل ، تدل بوقائعها ودون ما تعليق مني على شدة اهتمام نخامته بمعاهد العلم ودور المعرفة :

فقد قرر نخامة السيد حكمت سليمان رئيس الوزارة العراقية ، القيام
بجولة تفتيشية في دار المعلمين الابتدائية فزار اقسامها كلها واتفق انه دخل
غرفة الاكل في ساعة تناول الطعام فقال انه يريد مشاركة الطلاب في غذائهم
ايتحقق من نظافة الطبخ وجودته ، فجلس بينهم كأنه واحد منهم فقابل
التلاميذ هذه الديموقراطية الكريمة بعاصفة من التصفيق .

ثم التي كلمة من نصائح الغالية قال فيها :

« اني احمد الله الان على ان اتيت لي هذه الزيارة في الساعة التي اشاهد
بلادي متمتعة باستقلالها التام ، وانها ستكون اول دولة عربية شرعية تقوم
بخدمة العرب والشرق بعد ان كانت ترسف في قيود الاستعمار الماضي
وهذه الخدمة تقع على عواتقكم انتم ايها الشباب عندما تغادرون هذه
المؤسسة وتتولون تربية النشء . وتحسنون القيام بواجبكم اذ اراكم ايها
الاخوان - والاحسن ان ادعوكم بالولادي بالنظر الى سني الحالية - تحقون
آمالى وآمال الامة فيكم بما تبدلون من جهود صادقة في خدمة وطننا
العزير

وفي الختام اشكر الهيئة التعليمية في هذه الدار وادارتها وبصورة خاصة
الدكتور الجمالي »

.....

فقوبلت هذه الكلمة بهتاف عال وتصفيق شديد ، وقد وعد نخامة
الرئيس بانشاء ناد للطلبة يتسع لثلاثماية طالب يؤم بكامل الاثاث ، ومستشفى
يحتوي على عشرين سريراً وقاعة مناسبة للاجتماعات وبناية خاصة المختبرات
وقاعة للتجارة . ولم يقتصر عطف نخامته على الطلاب وحدهم بل تناول الخدم

ايضاً فأمر بإنشاء غرف خاصة بهم

...

واختم هذا الفصل فاقول : ان هناك في العراق مائة الف شاب يتلقون العلم في مختلف المعاهد ، قد رأوا في هذه الزيادة الماتعة دليلاً قوياً على اهتمام الوزارة بهم وعنايتها بشؤونهم ، والسعي ليكون مستقبلهم زاهراً رائعاً ، وهم يحفظون في قلوبهم اجمل الذكرى لرئيس الوزارة ووزير المعارف واعضاء الوزارة وكل ما يطلبونه ويرجونه انتهاء سني الدراسة ليخرجوا الى ساحة الجهاد ويقوموا بواجبهم الوطني تحت رايات سيد شباب العرب جلالة غازي الاول ووزارته الديموقراطية الوطنية العاملة المحسنة .



الجمعية الوطنية
والتيها : توحيد
الكرامة المستقلة
لنا في الدفاع وال
والواقع انه يمكن
بما لا يخفى ، واعت
من العلاقات
والشأن على النافذة

[٣] - اعمدة الاستقلال والحضارة

السياسة الخارجية !

- ١٣ -

البلاد العربية تعمل اليوم الى هدفين اولهما :
تنظيم دول متعددة مستقلة ديمقراطية ، مؤسسة
على النظم الحكومية الحديثة في كل قطر من



الاقطار العربية، وضمان سير هذه الدول المنظمة والمحافظة على كيائها ،
وثانيها : توحيد الشعوب العربية وتأليف اتحاد عربي بينها ، بحيث
تكون كل دولة مستقلة عن الاخرى في مالياتها وداخليتها ونظم الحكم فيها ،
متحدة معها في الدفاع والثقافة ، والامور الاقتصادية

والواقع انه يمكن اعتبار هذين الهدفين اساساً لكل المشاكل
السياسية الاخرى ، واعتبار بقية المسائل جزءاً متمماً لهما ، فالمشاكل
التي تنتج عن علاقات الدول العربية باوروبا عامة وبعض الدول المتصلة
بها خاصة ، والمشاكل الناتجة عن وضع كل دولة من الوجهة الداخلية يصح

اعتبارها جزءاً متمماً لهذين المهدفين الساميين الذي تسعى كل دولة من دول العالم العربي الى اقرارهما وجعلهما امراً واقعاً . .

ومرد ذلك يعود اولاً : الى وضع البلاد العربية الجغرافي واتصالها بالبحر المتوسط ، وتطور السياسة الاوربية في هذا البحر تطوراً خطيراً يجعل من المفروض اهتمام الدول العربية المجاورة له والبعيدة عنه باموره اهتماماً خاصاً ويتصل ثانياً : بضعف الدول العربية ، وقلة عدد سكانها ، وقلة ما لديها من وسائل الدفاع ، وقيامها في الطرق التي تؤدي الى الشرق الاقصى والهند ، وتحفز الدول الاوربية لاقتحامها واستثمار خيراتها ، ما آتت منها غرة ووجدت اليها سبيلاً ، فاصبح من الواجب والحالة هذه ان توحد هذه الدول صفوفها ، وان تجمع شتاتها ، وان تعقد فيما بينها محادثات عسكرية تمكنها من المدافعة عن نفسها صفاً واحداً ، وعصبة واحدة ، كما هو الحال بين دول البلقان والتحالف الصغير ، والاتفاقات العسكرية الدفاعية المعقودة بين روسيا وفرنسا وبين انكلترا وفرنسا . .

واذا كانت الدول الكبرى لا ترى كبير امر ، في هذه التحالفات العسكرية ، وتعدها اساساً لسياستها الخارجية ، وهي الى ذلك تنعم بالقوة ومختلف وسائل الدفاع ، فان الدول العربية ، الضعيفة السلاح ، القليلة الاموال ، تحسن صنعا اذا ساوقت سواها في سياستها الدفاعية ، تؤمن بواسطتها كيانها وتحافظ على استقلالها ووحدتها .

...

وعلى ذكر المعاهدات الدفاعية التي عقدتها بعض الدول العربية مع الدول الاوربية التي كانت منتدبة عليها ، نقول : ان هذه المعاهدات وان كانت

مفيدة في توطيد كيان هذه الدول ، ومساعدة لها على المضي في أستثمار مراقفها وتحسين شؤونها ، الا انها ليست كافية ، لان الحوادث الاخيرة التي وقعت في لواء الاسكندرونة مثلاً ، قد دلت على ان هذه الدول الاوروبية ، انما تدافع عن حدود الدول العربية المرتبطة معها على قدر ، وانها لا تمضي في دفاعها الى النهاية ، وانها حين تصطدم بدولة قوية ، لا ترى كبير امر في تضحية الدولة العربية المتعاهدة معها ، حفظاً منها لمصالحها الخاصة المتصلة مباشرة بسياستها الخارجية ، وعلاقتها مع الدول الاخرى

واذن فان المصلحة والحالة هذه تقضي بان تفكر الدول العربية بعقد محادثات اخرى تضمن كيانها ، وتكون قوة ومنعة لها ، ولا سبيل الى ذلك الا بحلف عربي دفاعي تكون غايته حفظ السلام في البلاد العربية والدفاع عن كيانها ، بحيث تستطيع التفرغ لشؤونها الداخلية ، وانشاء هذه الحضارة الجديدة التي نريدها شعلة نيرة في سماء الشرق العربي

...

والواقع ان البلاد العربية تحتل في آسيا وافريقيا طائفة كبيرة من البلدان فيها كل جذور الحياة الاقتصادية ، وفيها جميع الطرق البرية والجوية والبحرية التي يعول عليها الاوربيون في الاتصال بمصادر الثروات الضخمة في مستعمراتهم ، ففي العراق آبار النفط التي تمون انكلترا والولايات المتحدة وفرنسا بما تحتاجه من هذا السائل العجيب ، وعلى سواحلها عند شط العرب طرق تدفع الى الشرق الاوسط وإلى البحر الهندي والبحر الاحمر ، وفي فلسطين وشرقي الاردن طرق تؤدي الى العقبة وإلى جزيرة العرب ومصر ، وفي مصر قناة السويس ، وهي طريق (اوربا) الى مستعمراتها ، وفي سوريا انحصر الطرق للهند والمستعمرات

لأنك لا تريد أن تعرف العرب اساليب الانتفاع من مواقفهم في هذه
الاماكن ، فانهم يستطيعون في اهورن سبيل ان يحملوا انكلترا وغير انكلترا
من دول الارض على ملايتهم ومسايرتهم ، وما دام العرب لا يهتمون وهم
يحتلون هذه المواقع الخطيرة في حياة اوربا الاقتصادية والسياسية فانهم يتساهلون
في حياتهم وحقوقهم تساهلاً لا مبرر له وقد يكون منه خطر عظيم ، على وحدتهم
واستقلالهم

وليس من شك في ان واجب العرب اليهم هو في تبديل الخطط التي
ما برحوا يسيرون عليها للوصول الى اغراضهم ، وهم ما برحوا يتابعون الجهاد
من غير ان ينصرفوا الى دراسة الاسباب التي تكفل فوزهم في هذا الجهاد ،
ومن اهم هذه الاسباب ، انه لا معدي لهم عن الجري في النضال على سنن
من سبقهم في هذا النضال ، ومن اهم هذه السنن ان يتوفروا لتوطيد مركزهم
الاقتصادي وان يعملوا للدعوى لانفسهم وببلادهم ومصالحهم في الخارج ، وان
ينشئوا ثقافة عربية واحدة تستطيع ان تحل مركزها بين الثقافات الاوربية
الحاضرة .

...

ولا بد للعرب الى هذا كله ان يفتنوا لما يحاك في اوربا من سياسات
ومعاهدات ، وان يتطلعوا ابدأ الى الاتجاهات التي تضطرب في البحر المتوسط
فانه طريق اوربا اليهم ، وطريق النفط الى اوربا وقد قال « بول موران »
الكاتب الفرنسي المشهور في كتابه طريق الهند :

« كنت في الصيف الماضي بضيافة ملك النفط ، ذلك الرجل الهادي .
الجياش والحاسب الخالب الاريب ، فرأيت في حديقته الطاولة لحديقة وندسور

الملكية ، وسمعت منه وهو بهم بالابتسام كملت صارمة ، وحقائق خفية ، تصفق كثيراً من رجال السياسة عندنا وعند غيرنا لو انهم احاطوا بما ورائها ويحضرني منها الان قوله : « ان لفرنسا جيشاً جراراً يعتمد كله على الآلات المتحركة ففي الساعة الحاسمة تعلمون ان النفط الذي لديكم لا يكفيكم اكثر من خمسة عشر يوماً »

« وكذلك نرى يوم يقع الصدام اننا بغير ملكة البحار او بغير المحافاة الانكليزية لن يكون سلاحنا يجذافيره الاحداثد مفلولات »

ومن ثم اصبحت الحكومة الفرنسية تحسب حساب السياسة البريطانية في كل شي . ، وتكاد تتبعها في كل طريق ، وهي على سبيل الخيلة تضاعف ما تستطيع مضاعفته من سفن الاسطول في البحر الابيض المتوسط ولقد رأينا كيف غيرت بريطانيا خطتها في الاستعداد الحربي وفاقا للحالة التي جدت ولا تزال تجد في ذلك البحر الجامح المحفوف بالاعاصير السياسية وكيف انها قررت عقد قرض الدفاع الضخم بحيث تصبح بعد سنوات قليلة جداً ، قوية في هذا البحر قوة تكفيها من فرض ارادتها ، وتوجيه سياسة الدول القائمة على شواطئه الى الجهة التي تريدها ، بعد ان منيت بالفشل العظيم الاخير في خصوصتها مع موسوليني حول المسألة الحبشية ، لانها لم تكن من القوة والرجحان في هذا البحر بحيث تضطر غيرها الى الاذعان لها . .

ومنذ الحرب الحبشية وبريطانيا تحسب حساب الطوارئ المقبلة التي قد تكون قريبة او بعيدة ، فهي تهتم بالطريق الحربي حول افريقيا ، والطريق البري الذي يتصل بالهند عن طريق العراق ، وبالقواعد الجوية في سنغافورة ، وغيرها من الشواطىء . الاسيوية .

وتحسب كذلك حسابا لهذه الطوارئ . في علاقاتها بكل امة كبيرة او صغيرة تطل على البحر الابيض المتوسط . فهي دائمة الاتصال باليونان وتركيا ومشغولة بالتقلبات الداخلية في البانيا ويوغوسلافيا ، ومكتثرة بعد طول الاعراض بالقضية المصرية ، ومن آثار هذا الاكتراث انها فتحت باب المفاوضات فيها وتطورت منها الى الاتفاق الاخير

اما ايطاليا فهي تسمى البحر الابيض بجزونا كما يسميه الرومان ، وتطمع بغير مراة في السيطرة عليه بعد حين يقصر او يطول ، وتحاول من ثم ان تشرف على السياسة النمسية والبلغانية وقد شبكها الى الاقاليم التركية . ومن مطامعها او من احلامها ان تخلف فرنسا وانكلترا على شواطئه الافريقية ، ويزين لها ذلك انها تملك المضائق بينها وبين صقلية ، وبين صقلية والجزيرة الصغيرة المعروفة باسم « بانتلاريا » وبين هذه الجزيرة وتونس ، والى جانبها من الشرق برقة التي لها قيمة عسكرية اكبر من قيمتها الاقتصادية

وبديهي ان الدول الصغار على شواطئ البحر الابيض تهتم بالحالة فيه اشد من اهتمام الدول الكبار ، وتتقلب الحوادث بين شعوبها على حسب التيارات التي تنجها اليها المنافسات بين من يحاولون السيطرة على شواطئه من بعيد او قريب فاذا وقع حادث خطير في اليونان او يوغوسلافيا او البانيا او ما يليها من شعوب البلقان فثقت ان هذا الحادث لا يخلو من اصبع المنافسة بين الانكليز والطلليان على الخصوص

والواقع ان احدا لم يكن يظن ان الدولة البريطانية تغضى عن الحكومة الشيوعية في اسبانيا ، لو لا ان الفاشستية الاسبان يطلبون النجدة من ايطاليا ويساومونها على جزائر الباليار او على ميناء سبتة في الضفة الافريقية ، ولو لا ان

انكلترا وفرنسا وايطاليا يعنينهم جميعا ان تظل الحكومة الاسبانية ضعيفة
 الامر منهوكة القوى ، لما استعصى عليهم وهن مجتمعات ان يتوسلن باحدى
 الوسائل الناجعة الى فض النزاع واتخاذ لهيب الحرب الاهلية ولو الى اجل قريب
 وقد عرفت تركيا الكبالية فرصتها السانحة فنهضت في هذه الاونة
 لتحسين المضايق التي كان تحصيلها محرما عليها . فاذا بالدول يقبلن منها هذه
 المخافة لاقامة الحواجز في وجه روسيا ، واذا بالروسيا لا تكره هذه الحواجز
 لانها تصد عنها بعض المهجرات وقد تنفتح لها عند الضرورة متى تحسنت العلاقات
 بينها وبين الحكومة التركية .

ومع هذا لا نخال روسيا مفلحة في اجتناب البحر الابيض المتوسط ،
 ولا قيادة على اغفال السياسة التي تدبرها الدول المشرفة عليه او تنوي
 هي تدبيرها تطبيقا لمذهب الشيوعية او احباطا لبعض المساعي التي تتبع عواقبها
 الخفية . وامامنا موقف روسيا من مشكلة اسبانيا شاهد قوي على مكان
 هذا البحر من الخطط الروسية .

...

واذن فان من حق العراق والبلاد العربية ان تعني بتطورات البحر
 المتوسط عناية خاصة ، لان كل حادث جديد فيه يكون ذا علاقة مباشرة
 او غير مباشرة بالسياسة العربية وعلاقاتها مع الدول المجاورة والبعيدة .
 وليس يهمننا ان نعرض في هذا الفصل للسياسة الانكليزية العراقية ،
 ولا الى درس التطورات ، التي افضت بالعراق الى الاستقلال والحريات التي ينعم
 بها في الوقت الحاضر ، فان هذا من الامور التي لا شأن لها في هذا الكتاب ،
 وانما الذي يعيننا هو العلاقات العراقية مع انكلترا والبلاد العربية واوروبا في

عهده الجديد ، ولا بد من القول ان لبريطانيا العظمى - بعد الاستقرار
السياسي بينها وبين العراق - مصالح في القطر الشقيق تتلخص فيما يلي :
« ان العراق حلقة من حلقات المواصلات البريطانية المؤدية الى الهند
وبتقدم الطيران والمواصلات الجوية اصبح العراق حلقة مهمة من حلقات المواصلات
الجوية بين بريطانيا والهند واستراليا ، اذ الى ذلك ما يؤمل الانكليز
من مد سكة حديد حيفا - بغداد ، وفتح المجال لنقل البضاعة والمسافرين
بواسطته من الهند والشرق الاقصى الى البحر المتوسط

ومن المؤكد ان بريطانيا ليست ترمي من تأسيس قاعدتين للطيران
في العراق ، وعقدها معاهدة دفاعية مع العراق سنة ١٩٣٠ الى حفظ خطوط
مواصلاتها بحسب ، بل ترمي ايضاً الى منع كل دولة اخرى من الاقتراب الى الخليج
الفارسي والبحر الهندي والاستيلاء على سواحلها ، وبريطانيا لم تبدل سياستها
الكلاسيكية من هذه الناحية ، ثم انها تستعمل قواعدها الجوية في العراق
لتمرين الطيارين الانكليز ، نظراً لملامحة الاحوال الجوية وانسباط الارض في
العراق وهو امر يجعل التدريب سهلاً ومخاطره قليلة . .

وهناك مصالح بريطانية اقتصادية واهمها آبار النفط في العراق وجنوبي
فارس ، ووجوب المحافظة عليها ، والنفط اليوم من المواد الاولى والاساسية
في امور الدفاع وقت الحرب ، ولا يجهل احد خطره واثره في مصائر كل
امة معاصرة

وهناك مصالح انكليزية اخرى اهمها ان العراق سوق تجاري للبضائع
الانكليزية ومصدر من المصادر الهامة لمواد الخام التي تحتاج اليها بريطانيا ، كما
ان في الامكان استثمار رؤوس الاموال البريطانية للقيام بكثير من المشاريع

الاقتصادية في هذا القطر الغني الكثير الخيرات .

واذن فان علاقات بريطانيا مع العراق في المستقبل لن تخرج عن هذه القواعد الاساسية ، وكل تطور سياسي في علاقات العراق مع بريطانيا يجب ان يكون اساسه هذه المصالح .

ومن المؤكد ان السياسة العراقية الخارجية لا تستطيع ان تغفل عن هذه المصالح البريطانية ، كما لا تستطيع ان تتجاهل المعاهدة التي تربطها مع بريطانيا في علاقاتها مع الدول المجاورة من شرقية وعربية ، ومن واجب البلاد العربية في الوقت نفسه ، ان لا تنسى هذه الحقائق البارزة حين تطلب من العراق ورجالات العراق ان يقوموا وحدهم باعباء الوحدة العربية والسياسة العربية العامة ، فان مثل هذه السياسة تتطلب لباقة ووقتاً وتهينة خاصة لبعض الحوادث والاسباب وهذا لا يمكن اقراره في اشهر وانما يحتاج الى عدة سنوات والواقع ان اعظم ما يهم رجالات العرب في الوقت الحاضر هو الطريق الذي ستسلكه السياسة العراقية العامة في الاشهر التي تلي ، والى اي مدى ستعمل هذه السياسة في سبيل القضية العربية ؟؟

ثم ما هو هدف القضية العربية ، وكيف تبلغ الحكومات العربية المختلفة من - بغداد فالرياض فسواحل الخليج الفارسي فالحجاز فاليمن فعدن ، ومن الحدود السورية التركية حتى سيناء ومصر - هذا الهدف المنشود ؟؟

لقد ابتدأت الحركة القومية العربية بصورة منظمة كحركة سياسية في اوائل القرن الحاضر ، وبعد الانقلاب التركي وظهور الاتحاديين على مسرح السياسة التركية ، فتألفت الجمعيات السياسية في فروع والبلاد العربية مطالبة بالاصلاح الاداري واللامركزية ، كما ظهرت في الوقت نفسه فكرة الاستقلال

وبدأ الشباب يقولون بالقومية العربية ، وكان من اثر هذا التطور الخطر في
الذهنية العربية ، ان اخذ الترك يعنون في ايذاء العرب واضطهادهم اثناء
الحرب العامة فرفع هؤلاء لواء الثورة على الترك بزعماء المغفور له جلالة الحسين
ابن علي شريف مكة واصحاب السمو ابناؤه ، وقاد الجيش العربي الذي اخذ
يناوي الترك ويطاردتهم في طول الجزيرة وعرضها فقيد العرب فيصل الاول
حتى احتواه النصر ، واثاء الله سؤله من تحرير العربية واخراج الترك منها . .
ولعلنا ما نقشي سرّاً اذا ذهبنا نقول :

ان احداً من العرب في هذه الفترة - وبعد ان وفق فيصل الى رفع
رايات التحرير عالية في البلاد العربية - لم يكن يدور في خلد ان الحلفاء
الذين عاهدوه على استقلاله ، وايدوه في ثورته ، وباركوا له في حرياته ،
سينقضون ما وعدوا ، وينكرونها ما قالوا ، وان هذه الجمل العذبة ، والالفاظ
الحلوة ، لم تكن الا كهذه الاشربة التي تقدم للمريض ليمحو بها ما يبقى في
فمه من مرارة الدواء ، ورياء الوعود

لقد كان العرب في هذه الفترة من الزمن التي تلت الهدنة ، ينعمون
بالوان من الغبطة ، واشكال من الامال ، يعلم الله انها كانت عذبة زكية
وانها كانت مائعة جميلة ، وكان واحد منهم ما يهجه العيش الا في هذه الدنيا التي
خلقتها احلامه ، وافاضت عليها وعود الدول نوراً زاكياً ، وطمانينة عذبة ،
والكاتب مهما يؤثقه الله من البيان وحسن التصريف ، ما يستطيع ان يصف
هذه الدنيا الاستقلالية الجديدة التي لم تدم الا اياماً معدودات والتي لا تشبه
دنيا الناس في كثير ولا قليل ، وليس يستطيع الى هذا ان ينقل الى الجيل
الحاضر صورة هذه الايام الساحرة التي غشيت الناس حتى استحالوا في مثل

خطفة الوميض الى قلوب تتحرك ، وعواطف تضطرب في امل واحد ، هو ان يعود للعرب ما كان لهم من ماض تليد ، وعز غم وزعامة في صدر الوجود هذه كانت آمالنا ، وكذلك كانت احلامنا ، ثم تبدلت الايام فاذا العربية تتقسم وتمزق ، واذا العراق دولة ، واذا فلسطين تطعن في صميمها ، واذا سوريا تقطع قطعاً ، وتمزق تمزيقاً ، واذا الوعود السالفة حديثاً سالفاً ، وحلماً زائلاً . . .

وكذلك قضت اطماع الانكليز والفرنسيين في البلاد العربية على جهود فقيد العرب فيصل الاول ، وفرض الانتداب على البلاد العربية التي وعدوا بتحريرها فرضاً ، فنالت فرنسا سوريا ، وانكلترا العراق وفلسطين ، ولكن شباب العرب في هذه الاقطار فطنوا الى حرياتهم السالفة وامجادهم الغابرة وتعاورتهم ذكريات اليرموك والقادسية فرفع العراق رايات الثورة حتى نال استقلاله ، وحذت سوريا حذوه ، فوصلت الى استقلالها ، ولا تزال فلسطين تطالب بحرياتها ، والبلاد العربية الاخرى تؤيدها وتشد ازرها . . .

ومع ان السياسة العراقية كانت تصرف عنايتها الى المشاكل العراقية في السنوات العشرة المنصرمة ، الا ان الشعب العراقي وعلى رأسه فقيد العرب فيصل الاول وجلالة الملك غازي وكبار رجاله وقادة جيشه ، اعرب غير مرة عن عطفه على الجماعات العربية في نضالها ضد الاستعمار وابدى رغبته في توحيد البلاد العربية لتكون صفاً واحداً وجماعة واحدة ، تدفع عن العرب العدوان والأيذاء ، وتعمل لبعث الحضارة العربية الغابرة ، بحيث تستطيع مساوقة الحضارة الجديدة الغربية . . .

واذا كان هذا هو الموقف الحاضر فالى اين نحن سائرون ، وما هو هدف الحكومات العربية في اقرار القضية العربية وجعلها امراً منظوراً ؟ ؟ ان من يريد الجواب على هذا السؤال لا يستطيع اغفال حقائق الموقف السياسي في كل بلد عربي ، وحقائق العلاقات الدبلوماسية والاعتبارات الخارجية الموجودة بين كل من هذه البلدان العربية ، وبين البلدان المجاورة لها ، والمتعاقدة معها

ومن المؤكد اننا لا نستطيع ان نطلب من الدول العربية الحاضرة ان تعمل عملاً من اجل القضية العربية يناقض المعاهدات الموجودة بينها وبين الدولة التي كانت منتدبة عليها ، او بين الدول المتعاقدة اليوم معها ١١١ وهل في وسع الدولة السورية الناشئة ان تتكلف عملاً من هذا النوع ؟ وهي لما تتحرر من مشاكها العديدة مع فرنسا ؟ ؟

وهل في وسع العراق وهو يجري على سياسة عربية ان يغفل الجوار الذي يربطه بتركيا من الشمال وبايران من الشرق ؟ وهل يستطيع وهو مرتبط مع انكلترا بمعاهدة تحالف ان يفعل ما ينقض هذه المعاهدة بدون ان يأمن العواقب ؟ لا جرم ان اعتبار هذه الحقائق وتفهمها لا يعفينا من تلمس السبيل الى تحقيق آمال الامة العربية في مختلف اقطارها فهذه الامال حقيقة حية ايضاً تختلج في نفس كل عربي ويشعر بها رجال الحكومات العربية المختلفة كما يشعر بها الافراد ، ولكن كيف السبيل الى تحقيقها ؟

ان احترام المعاهدات القائمة والاعتبارات الخاصة بالجوار يحمل المرء على الاعتقاد بان الخطة المثلى التي يجدر بالاذهان ان تنصرف اليها عند التفكير في وحدة الامة العربية ، هي ان تبذل كل دولة عربية في شبه الجزيرة كل ما

تملكه من جهد لتعزيز مركزها وتوطيد دعائها ، وتحسب حساباً في علاقاتها الدولية لبقاء الباب مفتوحاً في وجهها في المستقبل لتوثيق عرى التعاون والتضامن مع اخواتها العربيات الى ان يأتي اليوم الذي يصبح فيه السبيل ممهداً لتأليف كتلة عربية قوية ، وقد يكون تكييف القضية العربية في هذا الشكل جديداً، ولكن الواقع يقره والمنطق يؤيده، فمملكة اليمن موجودة منذ عهد بعيد، والمملكة العربية السعودية موجودة ، ودولة العراق قائمة ، وكذلك الامارات القائمة على سواحل شبه جزيرة العرب، وفي سورية دولة فتاة تتأهب لاتخاذ شكلها النهائي ، وكل من هذه الدول حريصة على بقائها فليس في وسعك ان تنصح الان لاحداها بالاندماج في الاخرى، ولذلك لم يبق امام السياسي العملي سوى ان يتمنى لكل منها القوة والمنعة من ناحية، وتعزيز عرى التفاهم والتحالف مع شقيقتها من ناحية اخرى والعطف القوي على القطر العربي الذي ما زال في حاجة الى موازرتها

وهذه الخطة هي التي تجرى عليها المملكة العربية السعودية منذ زمن ويجري عليها اليمن ، وهي الخطة التي وجدت حكومة العراق آخذة بها ، فالتحالف الذي عقده الوزارة العراقية الحالية في اول عهدها بالحكم مع المملكة العربية السعودية تسعى الان الى ضم اليمن اليه ، وقد كان السيد حكمت سليمان بارعا كل البراعة في تدخله لدى الانكليز من اجل فلسطين فقد علمت ان دولته ابلغ السفير البريطاني يوم اشتداد الازمة في فلسطين ان حكومة العراق لا تستطيع ان تنظر الى حوادث فلسطين بعدم الاكتراث ، لان في العراق الوفاً من اليهود العراقيين فاذا ظل النزاع في فلسطين بين العرب واليهود، فانه يحشى ان تمتد شرره الى العرب واليهود في العراق، فتنشأ مشاكل وارتباكات

داخلية يصعب تلافيها

ثم ان للعراق من العلاقات الدولية والاعتبارات الخاصة بالجوار مثل ما للمملكة العربية السعودية، ومثل ما لليمن، بل مثل ما لكل دولة اخرى، فليس في وسعه ان يذى ان تركيا مجاورة له من الشمال، ولا ان ايران مجاورة له من الشرق، ولا ان بينه وبين انكلترا معاهدة تحالف ذات نصوص تتناول سياسته الخارجية وعلاقته الدولية، ولذلك لا بد من ان تأتي الجهود العملية التي يبذلها في سبيل التقرب بين الدول العربية وتعزيز اواصر العلاقات السياسية والاقتصادية معها، غير مناقضة لهذه الحقائق وتلك الاعتبارات لكي لا يلتوي الامر عليه، وما يقال عن العراق في هذا الصدد يقال عن بقية الدول العربية . . .

واذن فسياسة العراق الخارجية ليست تستطيع العمل في سبيل القضية العربية الا وفقاً لهذه العوامل التي بسطناها، والاهداف التي اشرفنا اليها، وهي الى ذلك قد استبقت هذه الاهداف، واسرعت في هذا الطريق اسراعاً نستطيع ان نقول انه ابعد اثرأ من كل دولة عربية اخرى . . .

واذا اردنا التبسط في اهداف السياسة العراقية عهد الحكومة الحاضرة فاننا نحسن صنعا اذا تركنا معالي وزير الخارجية يتكلم عنها في حديث ادلى به الى احد الصحفيين في بغداد قال الوزير :

« ان العراق لا يزال منذ انشأ دولته يسير على خطة مرسومة وضعها المغفور له الملك فيصل ونفذتها الوزارات العراقية على اختلاف الوانها وترعاتها وميولها السياسية، وتنفيذها وزارتنا ايضاً بدقة وامانة، فهي السياسة الفضلى التي تملي المصلحة اتباعها والسير عليها وهذه السياسة ذات شقين :

«شق يختص بصلة العراق ببلاد العرب وهي البلاد التي تربط العراق بها
اوئى الروابط ويعد عضواً من اعضائها والاخر يختص بصلة بجاراته الشرقيات
وهي تركيا ايران وافغانستان .

» واما فيما يختص بالشق الاول ، فالوزارة الحاضرة تنفذ السياسة
القديمة المرسومة القائمة على التقرب من بلاد العرب واحكام الصلات الاخوية
التي تربطنا بها وتعزيزها وبذل منتهى الجهد في تنميتها وتقويتها لا ندخر
وسعاً ولا نضن بمجهود .

ولقد نفذنا في خلال هذه المدة القصيرة التي انقضت على تقلد الوزارة
مشروعات عدة فقد سافرت الى الرياض غداة قيام الوزارة وقابلت جلالة الملك
عبد العزيز السعود واجتمعت برجال حكومته فبادلنا النسخ المصدقة
لمعاهدة الحلف العراقي - السعودي وعرضنا صلات الدولتين وعدت من رحلتي
وانا مرتاح الى ما لقيته ومقبط بما سمعته ووعيته من الرغبة في التعاون الصادق
والتآزر المفيد للعرب وقضيتهم

وكذلك عنت الوزارة بالقضية الفلسطينية عناية خاصة وما برحت
تسعى عند الحكومة البريطانية لحل هذه المشكلة بما يرضي العرب الفلسطينيين
ونحن نتتبع بدقة واهتمام سير هذه المشكلة

وقد الفت الحكومة وفداً عراقياً سافر الى صنعاء برئاسة السيد جميل
المدفعي رئيس الوزارة الاسبق ، وعضوية السيد سعيد ثابت والسيد مهدي كبه
لزيارة جلالة الامام يحيى ومباحثته في الحلف العربي فيزداد قوة ومنعة . .

واما زيارة سمو الامير سعود ولي عهد الدولة السعودية الى بغداد بدعوة
جلالة الملك فانها ستساعد على تعزيز ما بين العراق والدولة السعودية من

روابط الصداقة والاخوة الحقيقية .

كما تسعى الوزارة بوجه خاص الى تعزيز روابط الصداقة الودية بين العراق ومصر ، وهي عازمة على الاستعانة بالمصريين الكرام في كل ما تحتاج اليه ، وما تستطيع مصر المساعدة به ، ومن المنتظر ان توفق العراق الى عقد اتفاقات سياسية وثقافية تزيد صلاتها مع مصر قوة وثوقاً .»

...

واما علاقة العراق مع الدول الشرقية فانها باعتراف معالي وزير الخارجية على خير ما يرام من الود والصفاء ، وستزداد هذه العلاقات قوة عند زيارة وزير خارجية تركيا للعراق في طريقه الى طهران لامضاء الميثاق الشرقي الذي ستشترك فيه العراق ايضاً .

وهذا الميثاق الشرقي الاسيوي او الرباعي ، قد وضعت اسسه منذ عامين ، وكان واضعوها هم وزراء الخارجية للدول الاربعة الصديقة - تركيا وايران والعراق وافغانستان - ومتى تم التوقيع على هذا الميثاق فان السياسة العراقية الخارجية تستطيع التفرغ عندئذ لتعزيز سياستها العربية والمضي فيها الى غاياتها واغراضها التامة .

وعلى ذكر هذا الميثاق الاسيوي صرح وزير العراق المفوض في انقره ، بان الحكومة العراقية كثيرة الرغبة في اقرار هذا الميثاق في اقرب فرصة ، وانها ترجو ان يسبق ذلك تسوية جميع الخلافات الموجودة بين العراق وايران بشأن شط العرب ، والمحادثات التي دارت في بغداد في المدة الاخيرة للوصول الى هذه التسوية قد تقدمت تقدماً مرضياً يجعل الامل عظيماً بنجاح المفاوضات وتسوية كل المشاكل المعلقة

وكذلك نرى ان الاتجاهات الجديدة لسياسة العراق الخارجية تتوقف الى حد بعيد على وضع العراق الجغرافي كما تتطور هذه السياسة وفقاً لعلاقة هذه الدولة الناشئة مع جيرانها القريبين منها والبعيدين عنها وفقاً لاهتمام هذه الدول بالعراق وشؤون العراق .

ومن المؤكد ان وقوع العراق جغرافياً بين ايران وتركيا والبلاد العربية المجاورة يجعل سياسته الخارجية صبغة خاصة وطابعاً معيناً يحتم عليه الاهتمام بما يجري بهذه البلاد المجاورة له ، فان عملت هذه على زيادة تسليحها ، والاكتثار من عدد جنودها فمن المفروض عليه اذا كان يريد الاطمئنان لاستقلاله ان يجارها في تسليحها ، وان يمضي في تعزيز سلاحه بالقدر الذي يمكنه من المحافظة على استقلاله وحرياته

ويظهر لنا من دراسة منهاج الوزارة السليمانية انها تفتن لهذه الناحية وانها تسعى لتعزيز صلات الصداقة بينها وبين جاراتها ، وانها ستعمل ما كان الى ذلك سبيل في تقوية هذه الاوضاع بحيث تصبح جزءاً لا يتجزأ من سياستها الخارجية المقبلة

وليس من يجمل اليوم ما يربط العراق بايران - حكومة وشعباً - من روابط ومصالح مشتركة من دينية وثقافية ودفاعية يصح ان تعمل الدولتان على دوامها وتقويتها وتغذيتها ، ومن السهل بعد ذلك تسوية المشاكل المعلقة ما دامت الدولتان تحسان بضرورة هذه الصداقة ، وتعترفان بخطرها في مستقبل الدولتين وعلاقاتهما الخارجية مع الدول المجاورة

ونظن بعد ذلك ان الدولتين قد احسنتا كل الاحسان في تفكيرهما بعقد ميثاق دفاعي مشترك يساعد على تقرب الشعبين ، ودوام اللفة بينهما ، ويعمل منهما

أداة عاملة في سياسة السلام والاستقرار في الشرق العربي

ومن المؤكد أن هذا الميثاق السياسي بين العراق وإيران ، لن يقتصر على الدولتين ، وإنما سيتعداهما إلى تركيا وأفغان ، لأن وضع تركيا الجغرافي العسكري ، ووضع الأفغان الجغرافي ، يجعل من الضرورة الاتفاق معها ، ولما كان العراق من الدول المسالمة الناشئة التي تنشُد السلام ، وترغب في الاستقرار ، ريثما تطمئن إلى استثمار ما فيها من خيرات ومنافع عامة فإن دوام هذا الاستقرار السياسي ضروري لها ، لازم لاستقرارها وسياستها وتقوية مصالح شعبها المادية والمعنوية

...

أما علاقات العراق مع البلاد العربية المجاورة وغير المجاورة فيجب باعتقادي - واعتقاد من اجتمعت اليهم في العراق من شباب وكهول وشيوخ - أن تكون في الدرجة الأولى من اهتمام الوزارة الحاضرة ، ويسرني أن أقول أن الحوار الذي دار بيني وبين خاتمة رئيس الوزارة يؤيد كل التأييد هذه السياسة فقد قال خاتمة بلهجة المطمئن الواثق « أن سياسة العراق العربية لن تتبدل ولن تتغير بل هي سترداد قوة واتصال ، وأن موقف حكومته من البلاد العربية هو موقف أخ ل أخيه ، وكلما زاد التقارب بين الاقطار زاد مجموع العرب قوة على قوة

» ونحن نريد من البلاد العربية أن توحد شعورها العام ، وتتعاون وإيانا في المصالح المشتركة ، أما موقفنا من سوريا ولبنان فهو كوقوفنا من البلاد العربية الأخرى أعني = واردة ما قلت = موقف الأخ من أخيه .. » وبالنظر إلى الوضع الجغرافي بين العراق وسوريا ولبنان ، فإن الحكومة

ستهم بتقوية العلاقات الاقتصادية المشتركة بين القطرين الشقيقين ، فضلا عن توثيق العلاقات السياسية »

وقال خاتمته متحدثاً عن موقف حكومته من قضية فلسطين :
« ان الحكومة تعاضد بكل قواها ما جاء في برقية صاحب الجلالة الملك غازي الاول الى الشعب العربي الفلسطيني الكريم ، وهي مستمرة على موازيتها لهم لنيل حقوقهم » العادلة «

وايد هذا القول بحرفيته معالي وزير الخارجية فقال : ان سياسة العراق نحو البلاد العربية هي سياسة مودة وصداقة وتعاضد ومساعدة سياسية حتى تتمكن هذه الامم من الوصول الى حرياتها واستقلالها ... »

فامام هذه التصريحات الرسمية الخطيرة ، وامام المساعي التي تبذلها الوزارة لتوطيد علاقاتها مع جاراتها العربية والشرقية ، وامام الرغبة الملحة التي تبدو في وزارة الخارجية العراقية لعقد حلف عربي مع المملكة الحجازية النجدية ولادخال مصر في عصبة الامم ، تعزيزاً منها للسياسة العربية العامة ، لا يسع القاري . الا الايمان معنا بان العراق مؤيد بكل قواه للسياسة العربية ، لانه يعلم ان في تأييدها تقوية له ، وتعزيزاً لسياسته ...

والواقع ان الحوادث الاخيرة التي وقعت في اسكندرونه ، وما اظهره الترك من رغبة في السيطرة على هذا القطر السوري قد اهاب بالاوساط الشعبية العراقية الى التفكير في وضع العراق الجغرافي ، والنظر بعين الاهتمام الى كل ما يجري في الاقطار العربية الشقيقة ، وقد اصبح من الخطل الاهتمام بالخلفات الاوروبية والاعتماد عليها للمساعدة الفعلية عند الطوارئ . الحاسمة ، لان موقف

فرنسا من قضية اسكندرونه لم يكن موقفاً مرضياً ، ولا هو يساعد السوريين على الاعتماد على حكومة باريس فيما قد يقع من خصومات - لا تكون هي سبباً لها - بينها وبين جارتها تركيا في المستقبل

ويظهر لنا ان وزارة الخارجية العراقية ترى في جامعة الامم خير سبيل لتوطيد السلام العالمي ، فهي تعني بها عناية خاصة ، وتعمل في الوقت نفسه على زيادة عدد الحكومات العربية فيها تعزيزاً لمركز العرب ، وقد احدث كتابها الاخير الى سكرتيرية العصبة الذي تطلب فيه انضمام مصر الى الجامعة ضجة عظيمة في الاوساط السياسية العالمية ، وعدته الصحف الاوروبية فاتحة عهد جديد للسياسة الخارجية التي تسير عليها حكومة بغداد ، لانه في الوقت الذي نرى فيه بعض الدول تحاول التملص من جنيف ، نرى العراق يعمل على تأييدها وتقويتها وهي خطوة حسنة ، وفكرة مباركة تشكر عليها حكومة بغداد كل الشكر .

...

[ناجي بك الاصيل]

اما وزير الخارجية العراقية الدكتور ناجي الاصيل فشخصية محببة هادئة متزنة ، طارت له شهرة في البلاد العربية ، وفشت له جهود جبارة في سبيل تعزيز الاوضاع السياسية في العراق والاقطار الشقيقة المجاورة ، وهو من قدماء المشتغلين بالقضية العربية ، ومن المؤمنين بها ، ومن الذين عملوا في الماضي ولا يزالوا يعملون في الحاضر لتحقيق اهدافها وغاياتها .

سيامي ماهر ، ومفاوض لبق ، جم الثقافة واسع الاطلاع ، ينعم بهذه

الميزة التي يجب ان ينعم بها كل من يعمل في السياسة الخارجية ، وهي حسن اختيار الظروف للوصول الى الاغراض المطلوبة ، وقد زادت المناصب السياسية التي تقلدها ، والمفاوضات التي قام بها ، تجربة وخبرة ومرانا ، فاصبح من خيرة العاملين في حقل السياسة الخارجية في العراق والاقطار العربية .

وقد تلقى الدكتور ناجي الاصيل العلم في جامعة بيروت الاميركية ، وتخرج منها طبيباً في زمن الحرب العظمى ، فجنده الترك وارسلوه الى الحجاز وعاد بعد ما وضعت الحرب اوزارها الى العراق ف قضى فيه مدة ، ثم رحل الى انكلترا لاعمال خاصة فكان ذلك اول اتصاله بالانكليز ورجال الانكليز واختاره المغفور له الملك الحسين معتمداً له في لندن ، وانتدبه امعد اتفاق مع الحكومة الانكليزية لتصفية العهد المقطوعة للعرب في زمن الحرب وتنظيم الصلات السياسية بين البلدين ، فدارت مفاوضات بينه وبين اللورد كرزون وزير الخارجية البريطانية يومئذ انتهت بوضع مشروع الاتفاق المعروف بشروع الاصيل - كرزون ، فحمله في سنة ١٩٢٣ الى مكة فاستقبله الحسين بالحفاوة واعلن اعتباطه بما تم وارتياحه اليه ، وعدل فيه بعض التعديلات الجديدة وكلف مندوبه ان يحملها الى لندن وبدأت المفاوضات مع المستر مكدونلد رئيس الوزارة الجديدة - وكانت وزارة المحافظين قد دالت - للاتفاق على التعديلات ، وقبل الانتهاء منها هاجم النجديون الحجاز فتوقفت المفاوضات ، وكان من امر تلك الدولة ما يعرفه القراء .

وعاد الدكتور الاصيل بعد ذلك الى العراق فتقلد مناصب سياسة شتى فكان مديراً عاماً لوزارة الخارجية ، ووكيل وزارة ، وآخر منصب تقلده قبل ان يلي وزارة الخارجية هو منصب مدير التشريفات في البلاط الملكي

[٤] — اعمدة الاستقلال والحضارة

الجيش اجمل عمرات النهضة العراقية

تكن حدود العراق مستقرة لما بدأ حياته كدولة سنة ١٩٢١، فقد كان الخطر محققاً بالحدود التركية من الشمال، وبالحدود النجدية من الجنوب ولم تكن الحدود العراقية السورية معينة، كما ان العلاقات مع ايران لم تكن على ما يرام، ولما كانت حدود العراق تكاد تبلغ الالف ميل طولا، ومعظمها في اراض منبسطة ما خلا الاقسام الشمالية والشمالية الشرقية منها فقد كانت مشكلة الدفاع صعبة شاقة ويبدأ العراق حياته كدولة والحاجة ماسة الى الجيش للدفاع عن الحدود والامن الداخلي، لان العراق في الواقع من البلاد التي كانت تعج بالاضطرابات منذ عهد الدولة التركية، وكان ابنا العشائر فيه لا يعرفون نظاماً، ولا يفرضون سلطة وجوداً، فكانت الحاجة والحالة هذه ماسة لحفظ الامن بين هذه القبائل، ومنعها من الغزو، وحفظ طرق المواصلات الداخلية من غزواتها وحملها على دفع الضرائب التي كانت بغية اليها ...



ولذلك
الحكومة البر
حدود حتى ي
والحد
بال عن ثلاث
١٢٢٠ قوة من
١٢٢٠ في سنة
في خط الامن
ولكن
بها، قررت
١٩٢٠



الاعمال، ولكنه
عند حتى لان
على الضحية
بها ينبغي به
والنظام

ولذلك تقرر تأليف جيش وطني ، وجعل الخدمة فيه اختيارية واخذت الحكومة البريطانية على عاتقها مسؤولية حفظ الامن الداخلي ، والدفاع عن الحدود حتى يصبح العراق قادراً على القيام بهذه المسؤوليات بنفسه
واخذ عدد الجيش بالازدياد منذ ذلك الحين ، فاصبح في سنة ١٩٣١ لا يقل عن ثلاثة عشر ألفاً ، وهو اليوم لا يقل عن العشرين ألفاً ، وتألفت في سنة ١٩٣١ قوة من الطيران وهي آخذة في الازدياد ، وازداد عدد الشرطة من ٢٦٢٥ في سنة ١٩٢١ الى ٧٩٩١ في سنة ١٩٣١ وبذلك اصبح العراق قادراً على حفظ الامن الداخلي . . .

ولكن الحكومة العراقية رأت ان هذه القوات ليست كافية لحفظ كيائها ، فقررت مشروع الخدمة الاجبارية ، وقد اصبح هذا المشروع نافذاً من سنة ١٩٣٤ . . .

استمعت يوم كنت في العراق الى ضابط من ضباط الجيش العراقي يقول في حوار خاص بينه وبين صديق :



« ان جيشنا لا يزال فتياً وإن كان بين الجيوش الفتية من اقواها ، ولكنه يساوق بحسن تنظيمه اقدم الجيوش في الشرق ، ولئن كان عدده حتى الان قليلاً نسبياً ، وسلاحه ليس كما يجب له ان يكون ، فان الاقدام على التضحية بحمل العدد ، والايان بحقنا في الحياة يجعل سلاحنا اقوى سلاح ، وما يتحلى به شعبنا من حب الوطن يكفل لنا منه كل تأييد وتعاضد »
وكان الضابط شاباً يتوقد حمية ويضطرم غيرة ووطنية .

ونحن في مجشنا هذا نريد ان نعرض في اول الامر الى هذه الجملة
الاخيرة من حوار الضابط، ونريد ان نبحث في السبل الجديدة التي تمكننا من
خلق الروح العسكرية في الامم العربية الحاضرة ، لانه من المفروض في امم
الشرق ان تتعاون في تعزيز دفاعها وتقوية سلاحها وتنظيم الخطط الحربية فيها
لتتمكن من القيام بواجبها في حفظ كيانها الذي يتوقف عليه السلام العالمي ،
ولتستطيع في الوقت نفسه ، ان تدافع عن نفسها وان تؤيد جيرانها اذا تعرض
هؤلاء الجيران لخطر داهم وشر مستطير . . .

واذا نظرنا الى الحرب الحديثة نرى انها اصبحت عملاً آلياً يكاد يقتصر
على ادارة الآلات والتزام الخنادق وتنفيذ الخطط الحربية بالاجماع والاتفاق ،
والامم العربية في سوريا والعراق والجزيرة محتاجة الى نشأة جديدة تتسق مع
الروح العسكرية الحاضرة ، فما كان منها بدوياً فهو يحتاج الى تربية حديثة
غير التربية القديمة للانتفاع بشجاعته وصبره على الشظف والخشونة ، وما
كان منها حضرياً فهو لا يستفيد بالرجوع الى حالة البداوة والترحل ولا يتزود
بما كان يتزود له آباؤه السابقون

. . .

ومن اللازم لاهياء الروح العسكرية في العصر الحاضر امور ثلاثة :

اولها - التدريب على احتمال الشدائد ورياضة الاعضاء .

وثانيها - النظام وما يقتضيه من الطاعة .

وثالثها - المثل الاعلى الذي في سبيله تهون الحياة ومن اجله تنهض الامم

بالخسائر والاضحايا والاعباء

ولا بد ان يبدأ الاستعداد لذلك كله من اوائل ايام الطفولة، فرياض

الطفل الصغير على الالعب وينتظم في الفرق النظامية التي تتعود اتباع القواعد والقوانين ، ويتلقى المبادئ الوطنية الشريفة كما يتلقى مبادئ احترام شعور للغير ، وحقهم في الحياة الذي لا تناقض بينه في الحقيقة وبين حب الوطن والغيرة عليه والنقمة من اعدائه والرغبة في قتالهم اذا دعا الى ذلك داعي الوطنية والوطن . . .

ولما كانت الامم العربية الحاضرة لا ترغب في العدوان على احد ، وتريد السلام والانشاء والاعمار في اوطانها المختلفة ، فان من الواجب ان يكون المثل الاعلى عند هذه الامم شريفاً انسانياً رائعاً ، وعلينا ان نلقن ابنائنا مبادئ الوطنية الصادقة المستندة على احترام الغير ، وان نجعل العدوان منكراً لا نرضاه لانفسنا ولا نرضاه من احد علينا ، ونحن جميعاً في الشرق العربي ضحايا العدوان وليس بيننا شعب واحد تقوم حياته على العدوان ، ومن بغى منا على جاره من جيرانه فهو ادنى الى ان ييؤ بالفشل والخسارة ، وان يكون اعتداؤه عدواناً قبيحاً على كل الامم العربية

ان احياء « الروح العسكرية » في الشرق العربي لا يكلفنا كما قدمنا بعضاً جديداً في الطبائع ، او تبديلاً عنيفاً لحكم الوراثة ، وانما يكلفنا بث هذه النزعة من ايام الطفولة الباكرة ، وان نألف النظام فتتعلم منتظمين ، ونلعب منتظمين ، ونجتمع في المناسبات العامة منتظمين ، ولا نألف من طاعة الرؤساء لانها في عرف النظام لا تختلف عن اصدار الامر الى المؤوسين ، وان نؤد ان بمثل اعلى هو مثل الكرامة الوطنية ، الذي لا تناقض بينه في الحقيقة وبين الكرامة الانسانية ، ونحن بعد ذلك عسكريون اشرف واصبح ما يكون العسكريون من خدام الاوطان وخدام بني الانسان

وقد لمست في حديثي مع الفريق بكسر صدقي باشا انه يؤمن بالجيش
 ايماناً عظيماً وانه يعتقد كل الاعتقاد بضرورة تعزيزه وتقويته ليكون قوة دفاعية
 واداة سلام وامان في الشرق العربي كله ، وهو واثق من قدرته وقدره
 معالي وزير الدفاع عبد اللطيف نوري باشا وضباط الجيش العراقي على الوصول
 بالجيش الى حيث يريدونه له من قوة ونظام وسلاح ، ويسرني ان اقول ان
 هذا التفاؤل الجميل وهذا الامل الماتع يكاد يعمر كل افراد الجيش ، فقد تسلسل
 الى ضباطه وافراده هذا التفاؤل وهذا الامل ، وقد استوثق هؤلاء الشباب من
 قدرتهم على الابداع والاحسان والدفاع عن ارض الوطن ، لما اطمئنوا الى
 اخلاص كبرائهم ووطنية قوادهم ، ورغبتهم في العمل عصبه واحدة ليصبح
 الجيش العراقي اقوى جيش في الشرق العربي

وفي ضباط الجيش العراقي الحاضر قوة معنوية مدهشة ، والمعنويات من
 اهم عناصر القوة في الجماعات المنظمة ، ولقد شعرت وهم يتحدثون فيما بينهم ان
 في صدورهم يقيناً لا يقل في مضائه عن مضاه الاسلحة ، وان في افئدتهم وطنية لا
 اعدو وجه الحق اذا قلت انها فياضة ، تحب الموت في سبيل الوطن ، كما يحب
 غيرها الحياة

وكذلك خلق عبد اللطيف نوري وبكر صدقي الجيش العراقي خلقاً
 جديداً ، فبثا فيه هذه الروح المعنوية الفياضة ، وافضيا اليه بهذا الاطمئنان الى
 قدرته على الدفاع عن ارض الوطن ، بحيث استطيع القول ان في العراق جيشاً
 بصرف النظر عن عدده وسلاحه ، يؤمن بقدرته على الدفاع وقوته على الثبات
 في وجه كل عدوان .

ولا شك ان الجيش العراقي الحاضر هو اجمل ثمرة من ثمرات الاستقلال

والانقلاب الجديد ، واذا حق للعراق ان يفاخر بنهضته وهو محق ، فان الجيش في طليعة هذه المفاهيم

وقد حدث احد ضباط الفرسان : ان الكتائب التي كان يقودها في المناورات الاخيرة قطعت في زحفها الى بغداد مائة وستين ميلا في يومين وهي اعظم مسافة قطعها جيش راكب في العالم

..

لقد كان الحديث الذي دار بيني وبين بكر صدقي باشا ماتعا حقاً ، افضى الى دولته فيه برأيه الصريح في السياسة التي يروم اقرارها في الجيش بالاتفاق مع معالي الفريق عبد اللطيف نوري باشا وزير الدفاع ، واركان الوزارة الحاضرة وتتلخص هذه السياسة في تخصيص مبلغ ربح في الموازنة لتعزيز الدفاع والاكثر من الاسلحة ، وزيادة سلاح الطيران واختيار ضباط الجيش من شباب العراق المثقف القوي النشط ، وقد علمت منه انه يعني عناية خاصة بزيادة ضباط الجيش وتأليف فرق جديدة فيه ، ومن المنتظر ان تستغرق هذه الاعمال الجديدة والاصلاحات الضرورية عدة سنوات

والظاهر ان العناية بسلاح الطيران من الامور التي تؤمن الوزارة الحاضرة كل الايمان بضرورتها ، وقد ظهر لي من اهتمام بكر صدقي باشا في هذه الناحية ما يدل على انه يرغب في تعزيز الاسراب الحاضرة وزيادتها وتأمين الضباط والطيارين لها ، وقد نشطه ما رآه من اهتمام الشعب العراقي في تعزيز هذا السلاح ومن اسرعه في البذل والتضحية لتمكين الوزارة من شراء الطائرات اللازمة باسرع ما يكون من الوقت ، وقد كان جلالة الملك غازي اول من لبى داعي الوطن ، فتفضل بمبلغ كبير من جيبه الخاص لتعزيز هذا السلاح وحذا

حذوه نخامة رئيس الوزارة وباقي الوزراء والقواد وكبار الموظفين والاعيان والنواب وجميع طبقات الشعب ، ومن المنتظر ان تتمكن الوزارة الحاضرة في وقت قصير من اقرار البرامج اللازمة التي تم درسها في وزارة الدفاع بحيث يصبح سلاح الطيران العراقي بعد قليل من حيث القوة والمضاء في المكان الارفع واذا كنت آسف لشيء فلانني في زيارتي لمعالي وزير الدفاع النبيل لم اتمكن من بحث هذه النواحي العسكرية المختلفة معه كما بحثتها مع معالي بكر صدقي باشا رئيس اركان حرب الجيش العراقي ، وسبب ذلك انني ما كدت ابدأ حديثي حتى دلف الى الغرفة بعض الشخصيات الرسمية الاجنبية ، فرأيت من الواجب الاعتذار واستقبال الباب ، ولكن معاليه لما سأله عن بكر صدقي باشا اخذ يحدثني عنه قائلاً : « هذا صديقي واخي » فعلمت انني اذا اجتمعت مع احدهما فكأنني اجتمعت الى الآخر ، وايقنت ان ما سيحدثني به معالي الوزير لن يكون الا صورة جليقة الاصل عن آراء رفيعة في الجهاد واخيه في الوطنية

ومن المؤكد ان مثل هذه الثقة المتبادلة بين شخصين يعملان سوية للدفاع عن ارض الوطن هي اجمل صورة للعراق الجديد ، وامتع دعاية للجيش العراقي . .

ولقد عرض بكر صدقي باشا في الحديث الذي دار بيني وبينه الى العلاقات العسكرية بين العراق وبريطانيا العظمى ، وحدثنني بصراحة عن رغبة العراق الصادقة في دوام الاتفاق والعمل المشترك مع حليفته الكبرى ، وزاد ندى فبسط لي رأيه في التعاون العسكري المشترك ، وقال « ان انكسرتا تحسن صنعا في مساعدة العراق على تعزيز قواته العسكرية ، لانها بذلك تخدم نفسها

وتعزز سياستها في الشرق العربي وقد تستطيع مع الايام الاعتماد على الجيش العراقي لحفظ مواضلاتها ، ومصالحها في الهند وآسيا ، وتأمين اغراضها الاقتصادية ما كانت هذه الاغراض والمصالح لا تضر بالاستقلال العراقي ، واقتصاديات العراق»

وهذه التصريحات على جانب عظيم من الخطورة لانها تدل على رغبة الاوساط العسكرية في العراق بتوثيق العلاقات مع بريطانيا ، والاستفادة من هذه العلاقات لمصلحة الدولتين . . .

ويمكن لي ان اختم هذا القسم من البحث بوصف ما لمست في حديثي مع نخامة حكمت سليمان رئيس الوزارة العراقية من رغبة اكيدة في تعزيز سلاح الجيش ، وزيادة عدده والاكثر من ضباطه ، وقد حدثني فخامته ان مسألة زيادة عدد الضباط في الجيش قد اصبحت امراً مقررأ ، وان الدوائر العسكرية قد اخذت بالعناية في هذه الناحية عناية جدية ، ومن المنتظر ان لا يمر وقت قصير حتى يتسلم الضباط الجدد - الذين يتلقون العلوم العسكرية اليوم - وظائفهم في الجيش ، واما موقفه من سلاح الطيران فليس ادل عليه من ان ابهج ايام فخامته هو اليوم الذي تكثر فيه (الشيكات) الشعبية لتعزيز هذا السلاح ، وقد حدثني بعض المتصلين به انهم شاهدوه في صباح احد الايام الذي كثرت فيه التبرعات يكاد يبكي من شدة التأثر والسرور وقد ذكرت هذه الظاهرة لانها من اجل الصور التي عقلت بخاطري في زيارتي الاخيرة للعراق

[الفريسي عبد اللطيف نوري باشا]

جم التواضع ، هادي الحديث ، لطيف المعشر ، رصين القدمات ،
شديد الاخلاص عظيم التضحية والوطنية

تلقى علومه العسكرية في مدرسة بغداد الحربية وتخرج منها والحق
بخدمة الفيلق التركي المرابط بالعراق عند ابتداء الحرب العظمى ، وقاتل في
المعارك الاولى التي دارت بين الانكليز والترك .

واعتقله الانكليز سنة ١٩١٥ وارساوه الى الهند فظل فيها حتى اعلان
الثورة العربية الكبرى سنة ١٩١٦ فكان في مقدمة الرعيل من الضباط العرب
الذين هرعوا للانضواء تحب لوائها وخوض غمراتها تحت راية المغفور له الملك
الحسين لانقاذ العرب وتحرير بلادهم واحياء مجدهم ، والتحق عند وصوله الى
الحجاز بالجيش الجنوبي الذي كان يقاتل بقيادة المغفور له الملك علي في منطقة
رابغ ، ثم نقل الى الجيش الشرقي ، ولما انشيء الجيش الشمالي بقيادة المغفور له
الملك فيصل للزحف على الشام كان في طليعة ضباطه وقواده نخاض المعامع
والوقائع وواصل تقدمه منتصراً على الترك حتى دمشق فدخلها وواصل الزحف
حتى حلب .

وعين القائد عبد اللطيف نوري بعد الفتح آمراً للواء الثالث في عمان
وقائداً عسكرياً لمقاطعة شرق الاردن ، وكانت يومئذ تابعة لحكومة الشام
الفيصلية ، فقام باعباء هذا المنصب على افضل ما يرام ، وظل فيه حتى دخل
الفرنسيون دمشق سنة ١٩٢٠ ، فعاد سوريا مع اخوانه الضباط العراقيين الى
بغداد ليساهم في خدمة وطنه ، وانشاء دولته ، فكان اول منصب تقلده
في الجيش الجديد منصب مدير الادارة والامور الذاتية في وزارة الدفاع ،

وما زال يتقلب في المناصب ، محسناً فيها الخدمة ، مخلصاً كل الاخلاص ، حتى بلغ ارقى الرتب العسكرية ، وكان آخر مناصبه ، منصب قائد الفرقة الاولى ومقرها بغداد .

[بكر صدقي باشا]

ما كان للشورة ان تكون هادئة باسمة ، فهي ابدأعبسة الوجه ، مقطبة الجبين ، وهي ابدأ مطوية الاضلاع على حنق يتوهج ، وضغن يتأجج ، وعزم يجبرك اليقين عن صلابة الصخر وبأس الحديد ، ولكنها في بكر صدقي باشا موفورة الهدوء ، مغمورة السكون ، ساكنة البسات ، هادئة الخطرات . . . ثم هل اتاك خبر هذه القدرة الرقادة ، والفطنة الثائرة ، والذكا اللامع والنفس المحلقة ، وهل نظرت السيف وكيف يقطع ، والنار وكيف تضطرم والموج وكيف يلتطم ، والسيل وكيف ينحدر ، والحديد حين لا يلين ولا ينكسر ، ام هل عرفت ما يسمونه الامر الواقع او القضاء ليس له دافع فان عرفت كل هذا فقد عرفت بكر صدقي في هدوئه واترانه ، وفي ثورته ولمعانه فيه طموح احسه في نفسي ، ولكنني لا اقع على ما يؤيده في وجهه ، يكلمك فتستشعر انه لا يحس بزهو وكبر ، كان متواضعاً حقاً في حواره وحديثه ، وكأنه القائد الباسل يعتقد النصر على العدو ويثق بقدرة جيوشه على المناخفة والمجادة ، ولكنه لا يهجم اكان هو المنتصر ام كان سواء ، ما دام مجد هذا الانتصار سيتوزعه هو وجنوده ، وهؤلاء الشبان الذين خرجوا معه ليوسعوا دنيا العراق ، ويضيفوا اليها كل جديد وطريف . . . يؤمن بالقوة ، ويؤمن بأن البلاد العربية لن تعود الى سالف ايامها

الزاهرة وان توفق في الانشاء والحضارة ، الا اذا كانت قوية محترمة ، وهو
يعتقد في نفسه القوة على ان يخلق في العراق جيشاً قوياً يخرجه جيرانه وتتكلف
الاتفاق معه الدول المختلفة صاحبة المصالح القريبة من العراق وحدوده ، ولما
فطن الى هذه القدرة في نفسه أصبحت له مثلاً اعلى ، فدخل الجيش وافضى
اليه بكل خبرته واخلاصه وتضحياته ، وما هي الاسنوات حتى أصبح من
كبار قواده ، ومن رجاله البارزين ، واذا هو يستوى في العراق قائداً له الشأن
البليغ في اخماد ثورة الاشوريين ، وله في الانقلاب الاخير شؤون ، واذا السماء قد
ادخرت منه اخا العظام وجبارها ، واذا قدرة الله قد كتبت له فصلا في كتاب
الخالدين

حدثني فيما حدثني به عن الجيش ، وسعيه الملح لتقويته وتعزيزه ،
وافاض في خطر الامر وخطورة العمل ، وافضى الى بما سيكون لهذا الجيش
العربي الناشئ. من اثر في توطيد الامن ، وتعزيز مركز العراق في الخارج ،
وافاض في هذه الوحدة الثقافية التجارية الدفاعية التي يريد بها بين العراق
وجيرانه ، وما يرغب من تفاهم مع الانكليز والترك وايران والمملكة العربية
السعودية ، وكيف ان الانكليز يحسنون صنعا في مساعدة العراق على تقوية
وسائل دفاعه بحيث يستطيعون الاعتماد عليه فيما اذا ادهم الجو ، وثارت
الخواطر ، ثم اشار الى هؤلاء الشباب الذين يؤلفون الجيش والذين اقسما ان
يكون العراق حراً طليقاً قوياً ، يرسل النور الى ما حوله من الامصار والبلاد
والى ما وراء هذه المدن والامصار والبلاد من صحراوات وانهر وبحار ، ويقوم
بقسطه من الحضارة والتمدن والاعمار على الوجه الاكمل والاحسن



اضطرب الايام
لحل الامتنين
ارفع لواءه طوي
سورة الرائي على
قنه واستشار
للب يتقون مو

سيد حجاب العرب

جولة الملك غازي الاول

كنت اذكر فيما اذكره من عظمة صاحب الجلالة العراقية، موقفه من الفتنة الاشورية وكان ما يزال ولياً للعهد، وصاحب الجلالة المغفور له فيصل الاول بعيد عن العراق، وهذا الامير اليافع الباسل نائبه ووكيله، وتضطرب الايام ويتأزم الزمن، ويفاجئه من الدهر هول غير منتظر، وهو يحمل الامانتين، امانة الوطن، وامانة الوالد المليك، والزمن واقف يستنجزه الرأي ويرفع امامه طريقاً، ان سلكه اغضب الانكليز واثار فراغنة الغرب، وان استقر به الرأي على غيره، كان للاشوريين ما يريدونه من تمزيق للعراق، وازعاج لقوته، واستئثار بمصالحه، وتجزئة لوحده، وينظر الناس الى هذا الامير الشاب يرتقبون موقفه وهم يعلمون انه يحمل بيده سوطاً ان شاء طوق به اربعة



ملايين من العراقيين، وان شاء اهوى به على اقفية بضعة آلاف من الاشوريين
وكان ذلك يوماً متحنت فيه القلوب، ونصبت موازين الاخلاص، وقضى
الدهر ان لا سبيل غير الحيار، فاما ان يخرج غازي من الموقف وقد ارسل
العراق حراً طليقاً، واما ان يرضى بالفتنة ويتقبل الانذار، ويرضى بان يكون
للاشوريين فوق ما لهم من حقوق، فيكون هذا بدء التمزق، ومقدمة
الانهيار والخراب ...

وتعرف العربية من ادناها الى اقصاها موقف الشاب النبيل، والامير
الجرى، فقد اختار ارض الوطن ومصلحة الوطن قبله ومصلى، ولو كان في
ذلك زوال العرش، وانهيار التاج ...

فلما استقر به الرأي، امر جنوده بالايغال في مواطن الاشوريين، فاولعوا
فيها لاغر بهم قرية عاصية الازرقوا اليها وتزلوا بها، ولا يتراى لهم جبل الا
ركبوا غاربه، ولوحوا برايات العراق من فوق قننه وهضباته
وكذلك اراد ربك ان يبتقى العراق حراً طليقاً، واراد ان تظل لهذه
الدولة الناشئة زعامتها الحقة على العربية، واراد ايضاً ان لا يذهب فيصل
اليه، الا وهو مطمئن الى نجاح ولي عهده، وبره بشعبه، وحبه لحياته
واستقلاله ...

ومن المؤكد اليوم ان غازي الاول قد افضى الى العراق بكثير من الاخلاص
والتضحية، حتى يستثير ذكر اسمه هذا الابتهاج الرائع، وهذا السرور الماتع
الذي رأيت صوراً عنه في كل موطن تزلته، وفي كل ناد استمعت الى حوار
اهله وحديثهم ...

واذا كانت العراق لا تستطيع اليوم ان تدلي برعامة العالم العربي،

وهو ما تحاول مصر ان تنازعها به ، فان صاحب الجلالة غازي الاول يستطيع ان يدعي زعامة شباب العرب ، ويستطيع الى هذا كله ان يدلي بتأريخات ايامه وعظيم اخلاصه ، وجميل اعماله ، ومن المؤسف حقاً ان يسكت الكتاب الذين هبطوا العراق عن تصوير هذه الظاهرة الفذة ، فلا تحركهم خطورتها وجمالها الى تصويرها ، ولا تثير فيهم روعة البحث الى الاشارة اليها ، والتعليق عليها خصوصاً وغازي الاول هو اليوم ، اجمل صورة للعراق الجديد .

لقد كان تاريخ العراق لسنوات خلت يكتب عرضاً في تاريخ الدول وذلك قبل ان تولى فيصل وغازي عرش الرافدين ، واما اليوم فقد تبدلت الالام ، وتغير الزمن ، وخُلِقَ العراق خلقاً جديداً ، واذا هو يحدد عهود بغداد الزاهرة ، يوم كانت عاصمة العالم ، وشعلة الحضارة ، واذا شباب العراق يذكرون فيما يذكرونه ، انهم ماض ينبعث ، ومجد يستيقظ ، وامة تريد ان تستأنف بلالها في جهاد الناس ، وتستعيد مكائنها في صدر الوجود .



والواقع ان الكاتب لا يستطيع ان يدرك سؤله من وصف هذا الشاب الذي لا يشبه الملوك في ديوقراطيته ، وشعبيته ، وحبه للانشاء ، والاحسان والاصلاح والعمار . . . بكثير ولا قليل

هذه بغداد تنام ضاحكة على دجلة ، وهذا جلالتة يشي في قلبها ، في سيارته وحده ، وفي شارع الرشيد الذي يعج ابدأً بالناس ، واذا الناس عند مروره بينهم ، يشع في وجوههم السرور ، وتبدو في عيونهم موجة من الاكبار والاجلال ، ومن المؤكد انه ليس في طوق المؤرخ المعاصر ان ينقل الى جيله صورة دقيقة لهذا السرور المائع ، الذي يغشي الناس عند مرور المليك

الشباب ، عند مرور (سيدنا) كما يقولون ، وكيف يستطيع من كان مثلي ان يصف كيف تستحيل هذه الجماعات التي كانت لدقائق خلت ، تتدافع نحو اعمالها ، وتتزاحم نافرة الى مصالحها . كيف تستحيل في مثل خطفة الوميض الى جبال تتحرك وتهتز ، وهي ضاحكة مستبشرة ، باسمحة راضية ، رافعة اصواتها بنداوات مختلفة ، ولكنها على تباين في اقوالها ، وتقارير في اعجابها ، مجمعة كلها على الاعجاب والاكبار ، والسرور والاستبشار بالعهد الجديد ، والشباب الجديد

. . . .

لقد اطلقت نظري نحو السماء ، فتكشفت لي عن صحو ما الفته ، ونسيم رقيق عذب ما تعودته ، منذ وطأت قدماي هذه الارض الخافلة بالماضيات ، الناعمة في جلالها وتقاليدها ، السابجة في نخيلها ، الغارقة في مياها

انا على كثر من مواطن الاسلام في اجمال صوره ، وامتع حضاراته وانضر ايامه ، على كثر من موطن الشمس ، ولكنني اليوم في شهر كانون الثاني واليوم قائل ، والبرد شديد ، ولكن السماء صافية فلا سحب ولا غيوم ، فاذا تلفت يمنة او يسرة ، ابتدرتني وجوه واحدة ، وسحن واحدة وصور واحدة ، واخذني لباس تشابهت الوانه ، واختلفت مظاهره ، ولكنه لباس ينطق بلسان واحد وينبض عن قلب واحد ، فاذا امر المليك الشاب ، تسلل الى سمعك صوت ينبعث من الجميع : « يجيا مولانا - يجيا غازي » - فيهرك هذا الصوت ، وهذا الدعاء الذي وصل الى قلبك ، وانك لمفتون فيه ، مشغوف بالاعجاب به ، محمول على ترديده ، واذا انت تهتف مع الهاتفين ، وتنادي مع المنادين

«يحييا مولانا»، «يحييا غازي»، ما اروع هذا النداء العذب، حين يتصاعد من القلب وينطلق به الفواد، ويتسائل من هذه الصدور الشديدة القوة، ويسيل من هذه القلوب المليئة بالتضحية والاخلاص، يا شباب العرب، ان امامنا المستقبل نشهده ونقسم ونحن على عتبته، باننا سنجعل من هذا النداء مدناً تضحك للنعيم، وسهولا كلها معان ومزارع ونخيل واعناب... .

انا بين يدي مولانا، ما اجل تحيته، وما اكثر ديمقراطيته، لقد خيل اليّ انني امام شقيق كريم، لا بين يدي ملك عظيم، سألتني عن هؤلاء الشباب الذين تركتهم في مشارف الشام، ينشئون الدنيا الجديدة، وسألتني عن هذا الجيل الجديد الذي تتفتح الدنيا امامه، وسألتني عن هذه المؤلفات التي اخرجتها للناس، والتي قدمت لجلالته نخبة صالحة منها

ان تشجيعه يبعث في الحياة، واني لا اخرج من لدنه، وقد خلقت خلقاً جديداً، انه يبعث في القوة، احملها معي الى شباب الشام ومرافق البحر، اسألهم ان يكونوا عند حسن ظنه ورأيه، فان فعلنا طويت لنا الارض، وعقدنا ما بين المشرق والمغرب، وارادنا الشمس ان لا تعزل امصارنا، ولا تجفو صروحنا، فنعيد عهد هارون الرشيد، يوم صهر الاجيال التي سبقته، وسبكها تاجاً خالداً على مفرق بغداد... .

حكمت بك سليمان

رئيس الوزارة العراقية !

تقف الى البحر العظيم وهو مسترسل السكينة
مستقر الهدوء ، له لجة نائمة ، وثورة مكنونة ، ومع
ذلك يغشاك منه ما يغشاك ، لانك تعلم انه البحر ، وانه
عالم وحده



وقد تقف الى الاسد فيغريك به ، سكون الكبرياء ، وجود الذي لا
يكثرث شي . من الاشياء ، ونظرة متواضعة ، وخطرة متراجمة وخطوة
ينقلها الوقار ، وترسمها رزانة الجبار ، ولكذك مع ذلك تجد له في اعماق نفسك
رهبة ومهابة لانك تعلم انه الاسد !!

طويل القامة معتدل الجيم ، منبسط الصدر ، هادي ، الاعصاب ، ثابت
الجنان ، جلي البيان ، قليل الكلام ، لطيف المتادرة ، حسن الاستماع ، ان
اعتزم امراً امضاه الى غايته ، وان جزم بشي . سار فيه الى نهايته ، وفيه الى
ذلك كله رقة ورحمة ، وفيه كرم وحسن موآتاة ، ثم فيه شدة وقوة ، يأخذ
فيهما على خصمه المسالك ، بما يرفع من سيف الحجة القاطع ، وهو اشد الاسلحة

مضاء. واثراً في سياسة اليوم واحداث الزمن

والذين يجتمعون الى حكمت سليمان يظنون فيه رجلاً
وادعاً ، هادئاً الرياسة ، بطيئ الحركة ، ولكنه في الواقع غير ذلك ،
فهو في جملته معتدل في حركته وسعيه ، معتدل في حديثه وحواره ، مقدم في
انفاذ اغراضه ، جريء في اقرار رأيه ، وليس ادل على ذلك من موقفه المشهور
عهد الفتنة الاشورية - ويوم كان وزيراً للداخلية - فقد امضى رأيه في مقاومة
الثوار حتى النهاية ، فانقذ العراق من فتنة ، ونجى الامة من بحنة ، ثم غادر
مكتبه لا يلوي على شيء ، ولا يطلب من احد جزاء ولا شكورا . .

وتسير الايام في سبيلها ، ونظامته بعيد عن الحكومة ، غريب عن
المناصب العامة ويتداول على كرسي الحكم اشخاص ، لا يحسنون عملاً ، ولا
يوفقون الى خدمة ، وكان اكثرهم اصحاب فكرة راكمدة ، وحزم فاجر وسياسة
مائعة . . . فيضطرب جبل الامن ، ويستوحش الناس ، ويذهب واحد منهم
يسأل رفيقه : « أليس في العراق رجال ؟ » حتى اذا تأزم الحال ، ووقع
الانقلاب فزعوا اليه وسألوه العودة الى تولي الاحكام ، وقد خبروا في الماضي
اخلاصه ووطنيته ، وجهاده ، وتضحيته ، فيعود اليها مكرهاً ، ولو خيروه
لنبا عنها وتحول الى سواها . . .

فيه جذوة ولكنها هادئة ، وفيه نار ولكنها صامتة ساكنة ، وفيه
حرص على اسلاميته ، وعزة لقوميته ، ورغبة شديدة في ان يعود لهذا البلد
سالف عهده ، وعظيم امجاده . . .

كان حوارى مع نخامته كأنضر ما سمعت في حياتي ، فقد حدثني عن آماله

واغراضه ، وما يريد من اصلاح واحسان في مختلف المصالح العامة ، ولم يعرض للانقلاب ، ولا افاض في الاخطاء السالفة ، وانا راح يبحث هذه الدنيا الجديدة التي يريد لها اسماً منظوراً في العراق الجديد

وكانني به وانا استمع اليه يقول : ارأيت الى امة تضحك لها الانهار والجبال ، ويريق الله على اديمها الخصب والامراع ، ويقول لها في سائمه : لقد وهبت لك ما انت في حاجة اليه لتوثيق بنيانك وتأنيل اركانك ، لتتشري امرك بين الناس ، وتجمعي في وطن قوي ، وتتحدى في ارض تخرج نباتها كأنضر ما يكون واحسن ما يكون ، فلا تستغل ما افضى الله به اليها من خير ونعيم ، ولا تصطنع ذكاً لها في الانشاء والاعمار ؟؟

ثم افاض يحاورني في انزي والاصلاح الزراعي وما يرغب من استثمار خيرات الارض باسرع ما يكون من الوقت ، واقل ما يكون من الكلفة ، وعرض للمعارف وما ستتكلفه حكومته في الايام المقبلة من بناء المدارس ، والاكتثار من عدد الطلاب ، والاحسان في التعليم ، وبسط لي رأيه في تعزيز وسائل النقل وتعبيد الطرق ، ومد السكك الحديدية ، وتحدث عن الجيش وما يرغب من تعزيزه وتقويته ، والاكتثار من عدد ضباطه ، واصلاح سلاحه ومعداته ، فادركت اني امام رجل يعرف ما يريد ، ووقر في ذهني ان الاحسان والاعمار معلقان ابدأ بمثله وان كان مثله قليل . .

ولم يكن حديث خاتمته عن سياسة العراق الخارجية مع جيرانه والاتفاق المنشود مع امم العرب المجاورة اقل نضرة من حديثه عن اصلاح الاعمار ، فهو يؤمن بان البلاد العربية مجبرة على الاتفاق والتفاهم ، وانها لكي تأمن على حدودها من الضياع والغارات ، يجب ان تؤلف حلفاً سياسياً كبيراً

تتنظم فيه ايران وتركيا وسوريا والمملكة السعودية ، يقف صفاً واحداً في الدفاع عن ارض الوطن ، ومصالح الامم العربية الشرقية ، وهو في ايمانها هذا دائم التفكير في تحقيق هذه الناحية ، ولكنه لا يرى سبيلاً الى اقرارها وانفاذها ، إلا حين تصطنع كل امة من الامم العربية سياسة داخلية تطمئن معها الى انتظام امرها ، واستتباب السلام فيها ، وقيام كل فرد من سكانها بواجبه المقدس في التضحية والاخلاص والاعمار ، في سبيل الوطن وارض الوطن

وشباب العراق يبالغون في صمته وانه لا يأخذ باطراف الحديث الا قليلاً ، ولعل مرد ذلك انه دائم التفكير ، دائب العمل ، يفعل اكثر مما يقول ، ويعمل اكثر مما يتحدث ، ولكنه الى ذلك تعوزه موهبة التفجير بالقول ، على انه اذا ارتجلت عليه طارئة ، ارسل الكلام في ادق المواقف واحرجها سلساً نيراً ، يروعك برشاقتة وتحرفه على كل ما لا يؤذن به للسياسي ورئيس الحكومة .

وهو الى ذلك مفخرة من مفاخر العراق ومعقل من معاقل العربية !

جعفر جباري ابو التمن

وزير المالية العراقية



طويل القامة دقيق الجسم ، باسم الشجر ابداء ،
طروب كريم ، زينة الرجولة وغفر الفتوة والكهولة ،
صحيفة بيضاء ، ووطنية غراء ، ووقدة من حب
بلاده ما يزال يتحرق بها قلبه ، وجمرة من الغيظ

على هذا الزمن الذي اساء الى امته ، ما يزال يجد منها الم الوجيع ، ويسبها
حر الفجيرة ، والله الذي خلق له نفساً كبيرة ضخمة ، خلق له هذا الجسم
الطويل الكبير ، ولولا ذلك لارهقه التعب فيما تحاول نفسه من حياة للعراق
لا يشوبها كدر ، ولا يغشيها نقص . . .

مخلص شديد التحرج في المصالح العامة ، وطني قوي الشكيمة في
المدافعة عن حق ضائع ، وعدل . ساوب ، صعب الانقياد ، ما تستطيع وزارة
ان تستقيم معه ، ولا جماعة ان تحاطه ، الا ان تؤمن برأيه وتدين بعقيدته . .
عزيز في عشيرته ، كبير في بلده ، مطاع في قومه ، شريف في خلقه
واخلاقه .

ينعم في العراق بزعامة قوية ، وطدها اخلاصه ، وعززها تجافيه عن المصلحة

الخاصة ، وزهده في الرياء ، والملق ، واكباره للاخلاص ، وتقديره للتضحيات
والمروآت وكريم الاعراق .

له حياة حافلة بالحوادث ، مليئة بالوقائع ، وله في تاريخ الوطنية صفحة يتلوها
على الاجيال ، حمل لواء المعارضة منذ الاحتلال ، وخاض غمار السلبية السنوات
الطوال العدد ، فلم تحالج نفسه ريبة في مستقبل قومه ، ولا امتدت يده الى
مصلحة خاصة في كثير ولا قليل ، فلا عجب وهذه حاله ، ان يكبر شباب
العراق اخلاصه ، وان يقدروا تضحياته ، وان يسروا خلف هذه الشخصية التي
تنساق الى رغبات الناس ، وتعمل لكل ما فيه خيرهم وصلاحهم ، لا فرق
عندها بين كبير وصغير ، وغني وفقير . .

وانما يكبر الناس في الرعامة ان تتجرد من الكبر ومن الزهو ، وان
تنساق الى رغبات المجموع حتى تفني شخصياتها في الجميع . .

..

والواقع ان السيد جعفر جلي ابي التمن وزير المالية في الوزارة السليمانية
من رجال التجارة البارزين ، ولعائلته في عالم التجارة شهرة واسعة ، وقد كان
في اول امره تاجراً مقدماً وعاملاً نشيطاً ولم يدخل معاليه معترك السياسة إلا
قبيل الحرب العامة ، فلما كان الاحتلال ، كان اول مقاوم له ، محارب لمبادئه
ومطالب باستقلال العراق والعربية ، وقد اشترك فعلاً في الثورة العراقية ضد
الانكليز سنة (١٩٢٠) ولما اراد الانكليز اعتقاله اعتصم بالفرات ، وظل
فيه حتى انتهت الثورة فسافر الى الحجاز ولم يعد منها الا بعد تنصيب فقيده العرب
فيصل الاول ملكاً على العراق ، فعين في الوزارة النقيبية الاولى ، واستقال
منها احتجاجاً على معاهدة سنة (١٩٢٢) وائف الحزب الوطني الذي كان من

لية العراقية

باسم الثوار

الثورة والكثرة

ووقفة من

وجرة من البط

جيرة ، وبم

له هذا الج

من حياة الث

وي الشك

استطيع

تدين بعقد

شريف في

تجانيه من

ابرز اغراضه معارضة المعاهدة ، حتى ينال العراق استقلاله التام ، وكان في معارضته هذه قوة جارفة ، وثورة مشتعلة ، غشي الانكليز ان تصاب مصالحهم في العراق بكثير من الانهيار ، فنفوه الى جزيرة هنكام في خليج فارس ، فاقام فيها شهرا ثم اطلقوا سراحه فعاد الى بغداد يستأنف اعماله السياسية ، ومعارضته الجارفة

وظل بعيدا عن الوزارات وكرامي الحكم يرفض ما يعرض عليه منها ، ويأبى تأييد وزارة لا تساوقه في اغراضه الاستقلالية ، ومطالبه الاصلاحية حتى كان الانقلاب الذي كان من اكبر مؤيدوه ، فقلد وزارة المالية ، ليعمل فيها بما اتاه الله من قوة وزعامة لخدمة العراق ، وتعزيز العراق .

ومن المؤكد ان هذه الحياة التجارية العملية اول نشأته في الحياة هي التي مكنته من معرفة حاجات الفلاح وبؤسه وما يناله من عنت وايداء . وارهاق ، وكانت من الاسباب الاولى التي افضت اليه بضرورة الاصلاح الذي ينادي به ، ويصر عليه ويواه اساساً لتقدم العراق وازدهاره ، وهو الى ذلك ايسر بمبتدع ولا مبتكر اذا ما اراد انصاف المظلوم ، والاحسان الى العامل والفقير والبائس ، فان الاسلام دين المساواة ، ومحمد كان اول داعية للاصلاح والعدل والاحسان ، وهذه المبادئ هي مبادئ اسلامية اقرها الله وفرضها على عباده ، فمن حاول انفاذها ، فانما هو يهتدي بهتدي الرسول المعظم ، ومن وقف في سبيلها فليس من الاسلام في شيء . لان الاسلام الحقيقي ليس في ان يولي المسلم وجهه قبل المشرق والمغرب ، وانما يكون في القيام بفرائض الدين وايتاء الناس حقهم ، وانصاف البؤساء والفقراء والمساكين . . .

وانه لمن العبث وخطل الرأي ان يهاجم خصوم الوزارة القائمه اليوم في

العراق ، هذه الاصلاحات الاجتماعية التي ترغب الوزارة في اقرارها ، هذا اذا كان للوزارة خصوم حقاً ، وان ياول بعضهم اتهامها بالشيوعية والاشتراكية ظناً منهم ان هذا مما يضعف مركزها ، ويحمل البلاد العربية على التنكر له وقد غاب عنهم ان شباب العرب في كل موطن من مواطن العروبة يجاهدون للوصول الى هذه الاصلاحات التي تحاول الوزارة اقرارها ، وان وزارة حكمت سليمان قد وفقت توفيقاً عظيماً في مضياها بها الى غايتها ، وانها ستذهب بفخر الاجيال اذا وفقت الى اقرارها جميعها . . .

وانه ليعز علينا ، ونحن في زمن تطورت فيه الحياة تطوراً خطيراً جعل حصّة الاسد للسابق السابق ، ان نظل مكاننا ضعفاء في كل مظاهر الحياة والوان العمل ، وان يمر بنا هذا الزمن الزاهر بتمدنه ، لا نترك فيه أثراً ، ولا نحدث ذكراً ، حتى اذا طوانا الدهر وتزل في منازلنا خلق جديد ، جهلوا اننا سبقناهم الى هذه الدنيا لانهم لم يجدوا لنا فيها رسماً ، ولا أثراً . .

الناس ، وكان
ان تصاب منكم
بخليج فارس ، الله
سياسية كورمان
يعرض عليها
طالبه الاصلاح
ادارة المالية ، ليعز
ق .
شأنه في الحياة
من عت والبناء
ضرورة الاعمال
زدهاره ، وهو لا
لاحسان الى العمل
ل داعية للاصلاح
قرها الله وفرضا
ل المعظم ، ومن
فقيحي ليس في ان
قيام بقرائن
كين . . .
ة القائه اليوم في

كامل بك الجادر مهدي

وزير المواصلات والاقتصاد

ثورة جارفة ، وزوبعة زاحقة . . .



سمح الطبع ، رضي النفس ، حلو الحديث ، كثير الحركات ، صعب
المناداة ، ينعم بعلم وفير ، وثقافة عريضة انتزعها من الكتب ، واستولى عليها
من مختلف الصحف والاعخبار ، ثم مضى يسبقها ويتكلف ترويضها ، فاذا هي
شموس صعبة الانقياد ، واذا هو يحاول ترويضها وتذليلها لتصبح عربية ، لا
شرقية ولا غربية . . .

قوي الايمان بما يعتقد انه صواب وانه حق ، فيمضي يدافع عن رأيه
بجواره وحركاته ، حتى يقرع الحجة ، ويصيب الهدف ، ولو كان في وجهه
الناس اجمعون .

فتى عربي ملء برده مجد ، يؤمن به شباب يرون ان يكون الوطن
للجميع ، لا يستمتع به افراد ، ولا ينعم بخيرات جماعه من الناس ، فاذا ادلهم
الخطب ، وثارت النفوس ، واضطربت الخواطر ، مشى اليه شباب لا يولون

وجوههم غيره ، يقدرون جرأته ، ويعتمدون على حسن رأيه ، وجميل احدثته ومثل هذه الثقة قليل مثلها في العصابة من الرجال ، وهو لها مستحق وهي به خليفة .

لقد نذر شباب من العراق ان يعيشوا ، ونذروا ان يغالبوا الحياة ويكافحوا السحب ، ونذروا ان يناضلوا وينافحوا ، وهم فيما ياولونه من هذه الثورة الاجتماعية التي انطلقت انوارها في الشرق العربي منذ عهد الفاروق عمر بن الخطاب ، واجدوا في رجال هذه الوزارة القائمة ، رجال علم واخلاق ، وشباب ثقافة واخلاص ، اذا مشوا مشى النصر في ركايبهم ، وان ساروا سارت الدنيا من خلفهم ومن قدامهم ، حتى يقرعوا ابواب تاريخهم السالف ، وحضارتهم الماضية ، يخلقونها خلقاً جديداً فيه جدة وثورة وحياة . . .

وكامل بك الجادرجي وزير الاقتصاد والمواصلات ، كثير الشذوذ ، واعجب شذوذه ما اوقد الله له من ذكاء . كأنه نار المحبوس ، لا تفتأ متاججة ولا تبرح معبودة ، والناس ممن عرفوه يعطون هذا الذكاء ما تأخذ النار من تقديس وعبادة ، وناره هذه المحترقة ظاهرة في حوار ، بارزة في حديثه ، ونظرياته الاجتماعية ليست من التعقيد والغلو بقدر ما يظن بعض خصومه ، فهو على ما فهمت من حديثه ، ياول الخير لبني وطنه جميعاً ، ويطلب رفع مستوى الحياة الاجتماعية العامة ، ويروم ان يتمتع جميع العراقيين بخيرات البلاد وخيرات العلم الحديث ، دون ما حرج ولا غلو ، ولا اضعاف للروح الوطنية . . .

واما شعبيته فوطنية قومية عربية ، فيها شيء من ديموقراطية الفاروق العذبة ، وفيها كثير من اخلاص الامام علي عليه السلام ، ولقد اخذت معه

باطراف الحديث غير مرة فما التوى علي قصده ، ولا انكرت عرويته ، ولا وقعت على شي مغريب في عقيدته ، يريد الخير للجميع ، ويطلب العدل والاحسان للجميع ، ويعتقد ان سيد العرب محمد وقد سير العرب احراراً في السياسة والحياة الاجتماعية والنظم الروحية لا يصح ان يقوم نفر ينادون باستعبادهم ، ويعمدون على ايذاء بني قومهم ، لا اسبب الا لانهم ينعمون بالسلطان ويتلكون مقدرات الحكم ..

نحن شباب العرب ، الذين تبتسم الحياة لهم في كل موطن تشرق عليه شمس العربية ، نؤمن الايمان كله بان اغراق اقلية من اصحاب الاموال والادليان في ايذاء العمال والفلاحين ليس من العدل في شي . ابداً ، وانه اذا كان لصاحب الارض وصاحب العمل حقوق ، فان لعماله مثل هذه الحقوق ، واذا كان للعامل واجبات ، فان على صاحب العمل مثل هذه الواجبات ، ومن اهم واجبات هذا ان يعلم ان الوطن لا يقوم به وحده ، وانما يقوم بكل ابنائه ، وان عليه ان ينظر اليهم بعين العدل والاحسان ، فلا يرهقهم في العمل ، ولا يؤذيهم في اجورهم ولا يعمل على افقارهم واستعبادهم ، ومن المؤكد انه متى عرف كل واحد منا حده ، وادرك واجباته ، فقد لا يكون الوقت الذي نرى فيه الشرق العربي يسير بخطوات سريعة الى حرياته التامة ، صفاً واحداً ، وجماعة واحدة ، بعيداً

...

سيقول الذين لا يؤمنون بما نفضت الرأي فيه من نظريات وآراء ، ان اصلاح هذه الجماعة المستثمرة مستحيل ، ووضع حد لمطامعها امر ليس في الطاقة ولا في الامكان ، وان المال ما يزال خير سبيل لتقدم صاحبه ، وتسلمه الى المصالح العامة ، وقد يكون في هذا القول بعض الحقيقة ، ولكن الذي

أريد أن أقوله ، هو أنه إذا استعصى علينا بلوغ القمم العالية ، فلا بأس من التفكير في السهول والوديان ، ومتى تم لنا ما نريده من تنظيم الجماعات الشعبية وجعلناها تشعر بأن الأرض أرضها ، والوطن لها ، وانها في دفاعها عن هذه الأرض ، انما تدافع عن مصالحها وحياتها ، فقد لا نجد كبير صعوبة في اقضاء كل عامل فاسد عن هذا المجتمع الذي نريده للجميع ، ونطلب ان يكون فيه لكل فرد - وفقاً لانتاجه واحسانه - ما ينعم به كل فرد آخر من خير ونعيم ، لا فرق في ذلك بين كبير وصغير ، وعظيم وحقيق . . .



يوسف ابراهيم آل عز الدين

وزير المعارف العراقية



نفس وادعة ، وعقل حصيف ، وفكر رائق ، متخرج
في وطنيته ، شديد في عقيدته ، معتدل الرأي في سياسته
حر الضيق في افكاره ، جذاب في حديثه ، لطيف في
مشره ، تسمعه فلا تدري انطربك هذه الغنة في صوته ،

ام هذه البراعة في حجته ، ولكن اظهر مزاياه انه جذاب كالمغنطيس ، فلو ان
الد أعدائه جاس اليه ساعة - وليس له اعداء - لرجع مغرماً به ، متلهساً
وجوه القول في الثناء عليه .

له سيرة حافلة بالتجديد والخدمة العامة ، وكل خدماته موصولة بالاباء
والترفع والتزاهة ، فما علم عنه العراقيون افراطاً في حزبية ، ولا تساهلاً في
مصلحة وطنية ، ومثل هذا قليل في الناس ، عزيز في العصابة من الرجال .
وليس مجهولاً ما افضى به هذا الوطني النبيل من خير واحسان الى مختلف

المعاهد الثقافية والدوائر المتعددة منذ توليه وزارة المعارف ، فقد بعثت روحه في النفوس نشوة من النشاط ، وخلقت وطنيته جواً مائماً من الاحسان والاعمار ، وسار حديثه وتاريخه مثلاً اعلى للطلاب ، فتسابقوا الى تأثر خطواته ، وتسارعوا الى ارتشاف العلم في مختلف وجوهه واغراضه ، فاذا الارض غير الارض ، واذا المعارف غير المعارف ، واذا (دنياه) الثقافية وكأنها الربيع الاخضر ..

ومن المؤكدان يوسف ابراهيم واصدقاؤه من اعضاء الوزارة السليمانية اول من رفعوا راية الديموقراطية في العراق ، وهم الذين نفخوها في روح الشباب ، واجروها في عروقهم ، فاصبحت اساساً لهذه السياسة العادلة التي تريد الوزارة الحاضرة اقرارها بين الناس ، تصل بذلك ما انقطع من ديموقراطية الاسلام الاولى ، وعدله المانع السالف



عز الدين

مارف العراق

، وفكر راني

، معتدل الرأي في

في حديثه ،

يك هذه اللغة في

كتاب كالمطبخ

جمع مفرماً به

خدماته موصولة

حزبية ، ولا تخط

العصبة من الربا

خير واحسان الى

العدالة الاجتماعية

السياسة الشعبية في مصر والعراق

مكرم عبيد وزير المالية المصرية في خطابه عن
الموازنة الذي إلقاه امام مجلس النواب في ١٧ مارس
سنة ١٩٣٧ :



« ان الموازنة بين ميزانيات الطبقات المختلفة
من الشعب ، امر انقسمت عليه المذاهب الاجتماعية ، واختلفت فيه الاراء
علماء وعملاء ، ولست اقصد الى مناقشة هذه المذاهب ، عيناً اتجهت او يساراً ،
كما اني لا ارى مصلحة لمصر في الوقت الحاضر ان تندفع في تيار اي مذهب
معين من هذه المذاهب ، وحسبنا اليوم ان نحقق المبادئ الاولى للعدالة
الاجتماعية في بلادنا ... »

ولكي يكون هناك توازن بين ميزانيات الطبقات المختلفة من الامة
يجب فيما نرى ان تتوفر الشروط الآتية :
اولاً - يجب ان لا يكون هناك طبقة من الشعب في حالة من الفقر

المدقع ، الفقر الجائع ، الفقر الاسود ، الذي لا تتوافر معه الضروريات الاولى للحياة في بلد يعيش فيه الانسان معيشة جديرة ببني الانسان .

وانكم لتعلمون يا حضرات النواب ان مثل هذا الفقر المذري قد يوجد بين الافراد في البلاد المتقدمة ، اما في مصر فهناك طبقة باكملها من طبقات الشعب واية طبقة هي ؟ انها طبقة الفلاحين الذين يمثلون مجموع الشعب ، اولئك في مجموعهم يعانون فقراً مريعاً ومنوعاً - هو الفقر المادي الذي لا يجد ما يكفيه او يقيه ، والفقر الذي لا يجد من الوسائل الصحية ما يحميه شر الامراض المتوطنة التي تضعف المقاومة الجثمانية والمقدرة على العمل ، والفقر الادبي الذي لا يجد من التعليم والتثذيب معنى يجعل من الحياة المادية شيئاً معنوياً يسمو بالعقل عن مستوى الحقل ! .

ولقد راعينا في مشروع ميزانيتنا حالة الفلاح المسكين فوجهنا جل الاهتمام الى مشاريع الري والصرف التي ينتفع بها الفلاح بوجه خاص وتهون عليه بعض فقره ، وادرجنا لهذا الغرض مبلغ ٦٠٠ ، ٠٠٠ ج م زيادة عن اعتماد السنة الماضية ، وكذلك ادرجنا الاعمال الصحية التي تقيه شر المرض اعتماداً يزيد على الاعتمادات الماضية بمبلغ ١٢١ ، ٠٠٠ ج م وادرجنا لرفع مستوى القرية وتطهير مياه الشرب ورذم المستنقعات الخ مبلغ ٤٦٥ ، ٠٠٠ ج م وللتعليم الاولى مبلغاً يزيد على السنة الماضية ما يقرب من ٩٤ ، ٠٠٠ ج م « ثانياً - اذا كان واجبنا الاول ان نعمل على شتى الوسائل على نحو عار هذا الفقر المتشعب المتغلغل في طبقة الفلاحين المصريين فان واجبنا الثاني ان نعمل بقدر الطاقة على ان لا يكون التفاوت عظيماً بين الطبقات المختلفة في مستوى المعيشة ، بغض النظر عن مقدار الثروة

ولسنا هنا في صدد توزيع الثروة - فهو ما لا شأن لنا به ولا مصلحه فيه
كما اشرنا - ولكن واجب الدولة ان تعمل على تعميم الرخاء بين طبقات
الشعب المختلفة ، بحيث يكون هناك توزيع للرخاء دون الثراء.

« فن واجب الدولة مثلاً ان تعمل على ايجاد التوازن او التناسب في
مستوى المعيشة بين الموظفين والاهلين ، كما ان عليها ان تحتفظ بهذا المستوى
النسبي بين الموظفين وبعضهم ، وبين الاهلين وبعضهم ، بل وبين الاهلين
وغيرهم من سكان البلاد.

« ويدخل تحت هذا الباب واجب الدولة ازالة مشكلة المتعلمين والعاطلين
فان عليها ان تعني بامرهم الى اقصى حد مستطاع اذا لم تشأ ان تخلق في مصر
طبقة جديدة تعاني الفقر والحاجة بين المتعلمين ، اسوة بتلك التي يضئها البؤس
بين الفلاحين مع الفارق الخطير بين الفريقين ، وهو ان المتعلمين اذا ما حرموا
متاع الحياة الدنيا بعد اذ فتح العلم اعينهم على ما تشمله ، بل وما تحمله
الحياة من متعة وملذات ، فانهم قد يتحملون نافرين ، ما يتحملة غيرهم صابرين
وليس مثل النفور والتبرم مصدر قلق وعدم الاستقرار ا

« لست اشك في انه اذا ما افلح نظامنا الدستوري في تحقيق هذه
الموازنة بين طبقات الامة المختلفة كان لنا فيها ما يغنينا عن مساوي الانقلابات
الاجتماعية وامكنا ان نتفادى او في القليل ان نلطف حدة النزاع بين الرأسمالية
والاشتراكية وما اليها من مذاهب مختلفة ومتطرفة

« ومما هو جدير بالملاحظة ان هذه الموازنة الاجتماعية تتطلب تعاوناً
وتضافراً من جميع ما في الدولة من عناصر وقوى مالية كانت او غير مالية
للوصول بها في اقرب وقت ممكن الى اعلى مستوى ممكن - واذا ما اشرنا

الى الممكن فلأن الكمال فوق طوق الرجال - ولكن لما كان التوازن المالي هو المظهر العملي للمعوس لهذا التوازن الاجتماعي ، فقد حق علينا حكومة وبرلماناً ان نسأل انفسنا عند بحث كل ميزانية الى اي حد افلحنا في تحقيق هذا التوازن بين طبقات الامة على اختلافها وما من شك ان كل خطوة نخطوها في هذا السبيل ستدنو بنا الى الغرض الاسمي الذي ينشده الاجتماعيون والاقتصاديون واعني به التعاون والتآخي بين الطبقات ، او السلام الاجتماعي الذي لا يتحقق دونه سلام سياسي ا

« ولا يفوتنا في هذا الصدد ان نبين ان من اهم عوامل الموازنة الاجتماعية ان توزع الضرائب توزيعاً عادلاً بين طبقات الامة من جهة ، وبين المصريين وضيوهم الاجانب من جهة اخرى ، بحيث لا يكون هناك تمييز او اجحاف بل توازن في الاعباء ، وتعاادل امام عدالة القانون »

...

تبسطنا في نقل هذه الفقرات الرائعة من خطاب الوزير الوطني المصري لسبين : اولها : اطلاع شباب العراق وسوريا وفلسطين على الاهداف الاجتماعية التي يجب ان تعني بها كل امة تريد ان تكون حرة وتريد ان تأخذ مكانها في صدر الوجود

وثانيها : التنويه بفضل الحكومة السلمانية في العراق لانها قد استبقت مصر في هذه الاهداف الاجتماعية ، واعلنت عزمها على تحقيقها واقرارها ليسود السلام بين سكان العراق ويعم العدل بين الجميع ..

والكن الذي يستلفت النظر ويستدعي الفكرة هو انه بينما تقوم مصر باذاعة هذه المشاريع الاجتماعية الخطيرة ، وبينما تذهب الوزارة المصرية

بفضرها ، فتشكر لها مصر موقفها ، يرتئي الصحف على خطتها ، يقوم بعض
اعداء العراق يتهمون الوزارة العراقية الحاضرة بالشيوعية لانها تحاول هذه
العدالة الاجتماعية وتسعى اليها ، وتعمل على اقرارها وانفاذها ، وهذه ظاهرة
مخجلة اقل ما يقال فيها انها بعيدة عن الوطنية ، غريبة عن الاخلاص والمصلحة
العامة .

وليس يهمننا ان ندافع عن الوزارة العراقية ، لان اعمالها في الواقع هي
خير جواب لهذه التهم التي يحاول بعضهم الصاقها بها ، ومن غريب امر هذه
الفئة المعارضة القليلة انها لا تهاجم الوزارة الا في مشاريعها الاجتماعية ، الرائعة
الجيلة ، ولو كانت المعارضة مخلص لولت وجوهها غير هذه الناحية ، لان
الوزارة لا تهاجم من هذه الجهة ، ولأن شباب العرب في مختلف اقطارهم
يؤيدونها ويعضدونها ، وكان من الحق بعد هذا ان يعلم اعداء العراق ان هذه
الشوائع التي يثبونها تهوئش وتضليل ، وان هذه الازاجيف هراء وسخافة ،
وان احدا من الشباب العربي المخلص لن يؤيدهم في حملتهم هذه ، ولكن
حقدهم قد اعماهم ، فهم ماضون في ضلالتهم مغرقون في تهوئشهم ، وقد فشوا
الى الان ، ونؤكد لهم انهم سيفشاون فيما حاولوا وفيما سيحاولون من افساد
الحقائق ، وطمس العدالة ، فالمخلصون للعروبة مهما تختلف آراؤهم واهواؤهم
وميوهم يد واحدة على ازالة هذا الفساد ومحو اثره . . .

...

وبعد فقد تقدمت الى القارىء . بفقر من خطاب وزير المالية المصرية
الذي بسط فيه سياسة حكومته الجديدة الشعبية ، ونظن اننا نحن صنعاً ، اذا
نقلنا الى القارىء . فقرأ من احاديث وزير المالية العراقية ، ليقارن القارىء بين

السياسيين، وليعلم ان الفكرة الشعبية او السياسة الاجتماعية هي اشرف مسا
تسعى اليها حكومة تحترم نفسها ، وتريد الخير والاحسان لجميع افراد شعبها .
قال معالي جعفر جلبي ابو الثمن في حديث له في بغداد مع الاستاذ
امين سعيد في اواخر شهر مارس ١٩٣٧ :

«يعاني الفلاح العراقي عنتاوارهاقا كبيرا ويعامله اصحاب الاقطاع من متنفذي
البلاد وزعمائها معاملة تفضلها معاملتهم لغير الانسان ، وهذا ايضا شأن الكثير
من اصحاب الاعمال مع العامل العراقي اذ يستخدمونه مدة تتراوح بين ٩ و ١٢
ساعة في اليوم باجور قد تكون بخسة وزهيدة بالنسبة لاتعابه ، ولما كنت
بحكم نشأتي ميالا الى انصاف الضعفاء والمظلومين والاخذ بأيديهم بقدر ما
استطيع ، ولما كنت اوصد باي في وجه كل طارق وقاصد وخصوصا الفقراء
والضعفاء ، ولم اكنم رغبتي الاكيدة في ضرورة تحسين العامل وددت بان لا
يعمل في اليوم الواحد اكثر من ٨ ساعات في بعض الاعمال و ٩ ساعات على
الاكثر في الاعمال الاخرى مع تحسين اجوره ، كما طلبت بانصاف الفلاح ووضع
حد لنفوذ اصحاب الاقطاع ، فكبر ذلك عند البعض ففسروا هذه الميول
لي ولاخواني الذين تؤلمهم حالة السواد الاعظم من ابناء البلاد بانها ميول
شيوعية ولا شيوعية هنالك ، على انه اذا كان السعي للاصلاح ولانصاف
المظلومين والضعفاء وتحقيق العدل بين ابناء البلاد وهذه كلها من المبادئ التي
تقرها الشريعة الاسلامية والتي اتشرف باعتناقها يعد من الشيوعية فاللهم
اجعلنا من الشيوعيين ..»

« ولقد فات هؤلاء انني بحكم اشتغالي بالتجارة والشؤون المالية وبصفتي من
اصحاب الاملاك لا يتصور ان اميل الى الشيوعية (وذكر معاليه بعض رجال

الوزارة وقال انهم من اصحاب الاطيان والمزارع الواسعة) فليس من الصحيح
والحالة هذه ان يكونوا شيوعيين ، ولكنها اراجيف يرجفون بها ، وعلّة ذلك
رغبة الوزارة في اصلاح الفلاح والعامل ، وتقليم نفوذ اصحاب الاقطاع
والممتلكات الواسعة فان من بينهم من يتصرف او من يملك من المساحات
ما يعبد بنبات الالوف من الدوغات او ما يعادل مساحة سويسرة . . .

« وتختلف حالة الممتلكات العقارية في العراق عنها في مصر فلكل
لواء . متصرفية » عندنا حالة تختلف عن جاره ، ونظم وعادات لا تتفق مع
النظم والعادات السائدة في المناطق الاخرى ، لحالة لواء العمارة مثلاً هي غير
حالة لواء الديوانية وحالة هذه هي غير حالة لواء المنتفق ، ونحن شارعون في
معالجة حالة كل لواء بما يناسبه وعاملون تدريجياً على ادخال الاصلاح الجديد
بدون ضجيج ولا ارهاق

« وقد الفنا لجنة في وزارة المالية قوامها ثلاثة اعضاء من رجال الادارة
والمال للنظر في حالة اراضي لواء العمارة حيث يزرع الارز بكثرة وحيث يعامل
الفلاح معاملة لا اظن انه يعامل بشر منها في قطر من اقطار العالم ، وتوالي اللجنة
الاجتماع ونرجو ان توفق بهذه الوسيلة الى ادراك افضل النتائج

« اما في لواء الديوانية حيث توجد بعض اراض غير موزعة توزيعاً
مناسباً والبعض غير معمور ، فقد شرعنا في تنفيذ طائفة من مشروعات الري
لاعمار وتحسين الزراعة فيها ورفع مستواها ، ويعمل اليوم مئات من الفلاحين
باجور مناسبة في شق الجداول وفتح الترع فنوجد من جهة اعمالاً لمن لا عمل له
ونساعد من الجهة الاخرى على تحسين حالة الزراعة

« والحالة في لواء المنتفق تختلف كثيراً عن الحالة في اللواتين السابقتين فمعظم

الأراضي في هذا اللواء ملك أسرة واحدة وقد شرعنا في معالجة هذه الحالة بما يكفل اصلاحها بطريق المبادلة

« وقررنا توزيع اراضي ابي غريب على الفلاحين الذين جمعت بهم احداث السياسة الاخيرة . وسنقطع كل أسرة مؤلفة من زوجين واولاد مائة « فدان » بدون ثمن، وتزيد هذه المساحة لاصحاب العائلات الكبيرة وقد نضاعفها للشيخ والروسا . ولما كان مشروع اراضي ابي غريب قد قارب الانتهاء واللجنة التي تولت مهمة التوزيع تكاد تفرغ من مهمتها فستشرع قريباً في اسكان من شملهم التوزيع وفي طليعتهم القبيلة المعروفة بزوبع ..

« وان نبني بيوتاً هؤلاء الفلاحين في الوقت الحاضر لاننا شارعون في تطبيق مشروع انشاء قرى عصرية، وسيتم انشاء القرية الاولى قريباً في جوار بغداد ثم يتوالى ذلك قريباً وبالتدريج

« وستنشأ ايضاً في كل قرية من القرى العصرية الجديدة جمعية تعاونية لانقاذ الفلاحين من ظلم المرابين وتحسين حالتهم الاقتصادية

« وهناك مشروعات اخرى لتحسين حالة الفلاحين ورفع مستواهم وتحديد نفوذ اصحاب الاقطاع ونحن كما قلت ، نعمل بهدوء وسكينة بالاتفاق في معظم الاحيان مع المشايخ الذين يدركون بانهم لم يعد في الامكان التمسك بالعادات القديمة، واننا نرجو ان نوفق بهذه الوسيلة الى ترقية الزراعة ورفع مستوى الانتاج الوطني وزيادة الثروة العامة »

انتهى حديث الوزير

هذا ما رأينا اختياره من تصريحات معالي وزير المالية العراقية ، وهي كما يرى القارى . تساوق تصريحات الوزير المصري وتؤكد رغبة الحكومة العراقية في توفير الخير والرفاهية للفلاح والعامل الذين لا تقوم امة ولا ينهض شعب بدون جهودهم ونشاطهم .

ومما يصار الى ذكره بهذه المناسبة هو ان بيان وزير المالية وما سبق وافضى به رئيس الوزارة العراقية من تصريحات قبلاً واشرفنا اليها في غير مكان من هذا الكتاب هي اكثر تبسطاً ، وانفذ الى لباب الموضوع من بيانات الوزير المصري التي يضح ان يقال انها مقدمة لتشريع جديد تحاول الوزارة المصرية الحاضرة اقراره في هذا العام .

وعلى ذكر العمال نقول ان رئيس الوزارة العراقية بصفته وزيرا للمداخلية ايضاً قد عاجل مسألة العمال بطريقة عملية حاسمة ، فاصدر قراراً بالاتفاق مع مجلس الوزراء على تحديد ساعات العمل ، ومنح العمال اجورهم في نهاية كل اسبوع ، كما اقر حقهم في التمتع بالعطل الرسمية والاجازات الاعتيادية والمرضية . ومن المؤكد ان هذا التشريع الجديد بـكان من الخطورة عظيم ، بحيث نرى من الحكمة نشره في هذا الكتاب ليكون اساساً لكل تشريع جديد من نوعه في البلاد العربية .

نموذج ساعات العمل

«قرر مجلس الوزراء ان تكون ساعات العمل في المشاريع الصناعية كافة كما يلي :

العمال غير الماهرين المشتغلين في الحقول النفطية ٨ ساعات

عمال الضخ والتصفية والحفر وسائر الاعمال الاخرى في تلك الحقول

٨ ساعات

الصناعات الكيماوية ٨ ساعات

الاعمال الانشائية كافة (البناء والهندسة) ٩ ساعات .

اعمال النجارة بما فيها قطع الاخشاب في الاحراج والغابات ٩ ساعات

الطباعة ٨ ساعات

النسيج ٩ ساعات

صناعة الاحذية بما فيها صناعة الجلود بكامل انواعها ٨ ساعات

صناعة التبغ والسكاير ٨ ساعات

الصناعات الثقيلة كسوق القاطرات والمضخات ومراقبة المولدات وكافة

الاعمال الكهربائية وسياسة سيارات الحمل ٨ ساعات

التحميل وتوزيع البضائع ٨ ساعات

العمل في مناجم المعادن ومقارن الاحجار بما فيه التنقيب عن الآثار

القديمة ٨ ساعات

كافة الاعمال الاخرى ٨ ساعات

وعليه فيقتضي اتباع ذلك من قبل كافة المشاريع الصناعية اعتباراً من

اول نيسان سنة ١٩٣٧ على ان تظل مرعية الاجراء حتى نهاية اذار سنة ١٩٣٨

وزير الداخلية

دفع المردف

تحيلكم الى المادة الثالثة من قانون العمال التي بحثت عن عطلات

العمال راجين العمل بموجبها وفق الايضاحات التالية :

- ١ - كل عامل يشتغل لديكم مدة ستة ايام متوالية يقتضي ان تدفعوا له اجرتة عن اليوم السابع الذي يكون بمثابة عطلته الاسبوعية
- ٢ - كل عامل يشتغل براتب شهري او يمضي مدة لا تقل عن الشهر الواحد في عمله الواحد فله ان يتمتع باجور كافة العطلات الرسمية التي تدخل ضمن الشهر المذكور
- ٣ - يتمتع العامل باجازته الاعتيادية والمرضية المنصوص عليها في الفقرتين الثانية والثالثة من المادة المشار اليها وذلك علاوة على العطلات الرسمية والاسبوعية المبحوث عنها اعلاه

وزير الداخلية

العمال الاعداء

نلاحظ باسف شديد بان بعض المشاريع الصناعية لا زالت تستخدم عدداً غير قليل من العمال الاحداث الذين تقل اعمارهم عن الاثني عشر عاماً الامر الذي يخالف تمام المخالفة الفقرة الاولى من المادة الرابعة من قانون العمال رقم ٧٢ لسنة ١٩٣٦

وعليه فان هذه الوزارة سوف تتخذ التدابير القانونية المصرحة في المادة السابعة والثلاثين من القانون

وزير الداخلية

...

اما القول بان في العراق شيوعية ، وان هناك صحفاً تدعو لهذا المذهب

وتحجذه ، فقول بعيد عن الحقيقة غريب عن الواقع . . .

لقد اجتمعت خلال اقامتي في بغداد الى كثير من الشباب ، والى اكثر ارباب الصحف ، واقصى ما لمست في هؤلاء الشباب وهذه الصحف ، هذه الرغبة الملحة في الاصلاح الاجتماعي الذي تدعو اليه مصر ، وينادي به وزير ماليتها على منبر مجلس النواب ، فاذا كان الاصلاح الاجتماعي ورفع مستوى العمال والفلاحين ليعيشوا كما يعيش الناس لا كما تعيش البهائم ، يدعي الشيوعية فانا اول مجند لهذه الشيوعية ، والاسلام اول داع لهذه العقيدة .

وانه ليس في ان اختم هذا الفصل بالاشادة بفضل نائبين محترمين هما من خيرة شباب العراق اخلاصاً ووطنية وثقافة ، واريد بها الاستاذ عبد القادر اسماعيل صاحب جريدة الاهالي ، والاستاذ مكي جميل صاحب الحارس ، والاول فريد في اخلاصه ووطنيته ، ورقة جانبته ، وجه للخير والاحسان ، والثاني ثورة جارفة ، وزوبعة وطنية ، وكلاهما حملوا الشعب في القطر الشقيق منذ سنوات وما يزالان يحملانه حتى الان ، ومن حق شباب العرب ان يقدروا اخلاصهما وتضحيتهما في سبيل هذه الجماعة المجاهدة البائسة من العمال والفلاحين ، والله الذي خلق لها هذه النفس الرضية المخلصة ، خلق لها ايضاً هذا الجلو الشعبي الجميل ، ينظران فيه الى نجاح جهودهما ، وانتصار دعوتهما ، ونفاذا الى مختلف المواطن في الجزيرة من ادناها الى اقصاها . . .

ومن المؤكد ان نجاحهما في الانتخابات الاخيرة وفوزهما في النيابة هو بعض ما يستحقان جزاء اخلاصهما وتضحيتهما ، وان كانا من الشباب الذين لا يطلبون جزاء ولا شكوراً في بيل الوطن وارض الوطن . . .

ابراهيم بك كمال

من عادة نفر من اصدقائي في بغداد - لما عرفوا بانني

مزعم على زيارة القصر الملكي ان يقولوا :

- انك واجد في القصر شخصاً كثير الاتزان شديد

التحرج ، لا يتبسط وجهه ، ولا تعرف الالبتسامة شفتاه ، مخلص

في واجبه ، مغرق في جدته ، مقل في حديثه ، وقور في هيئته ومجلسه . . .

فكنت اقول لهم : ومن يكون الرجل ؟

فيقولون : ابراهيم بك كمال رئيس الديوان الملكي وسكرتير صاحب

الجلالة الخاص

ومضت ايام على حوارنا هذا ثم جاء الوقت الذي استقبلت فيه باب

القصر ، فما دلفت اليه ، حتى تملكنتني الهيبة ، وغمرتني سحابة من القلق شديد

فاخذت اقل الخلع في كثير من التريث ، وكان يجزني ان انصرف من

القصر ولا اوفق في اجتماعي مع رئيس الديوان ، بعد ان حدثني عن اتزانه

وجوده ما اخافني وافزعني ، وكان يدور في خلدي اني غير ملاق عنده هذه

الالبتسامة المرححة ، التي تذهب بما يشغل صدر الزائر - لاول مرة - من قلق



واضطراب

ودلفت الى مكتب معالي رئيس الديوان في شي. من القلق كثير ،
ما ادري اذا كان بادياً على وجهي ، ولكنه كان ثقيلاً على صدري ، فاعتورتني
عند دخولي الدهشة ، وانساني جميل اللقاء طريف القلق ، فبهت ، واستعصى
عليّ الكلام ثوان معدودات ، ثم ما لبثت ان تنبّهت الى ان ابراهيم كمال علي
غير ما يظنون ، وانه في الواقع جميل المحضر لطيف المعشر ، نبيل البسمات
رقيق الخطرات ، وان ما يحتويه من إتران ليس غير غشاوة رقيقة لما في قلبه
من نبل وكريم اعراق ...

واذا كان الذين تحدثوا اليّ عن رئيس الديوان قد وفقوا بعض التوفيق
في تصوير مظاهره الاولى ، فانهم من ناحية اخرى قد وفقوا كل التوفيق في
حوارهم عن ثقافته وعلمه واخلاصه ، فقد فشا حديث نبله في مختلف الاندية ،
ومشى بخبر ثقافته الكبير والصغير ، واجمع الناس على بياض صحيفته ، ومشهور
عفته ، وعظيم خلقه ، ومضا. رأيه ، وحسن نقيبه

نفس كبيرة ، وعقل حصيف ، وفكر نير ، تناولته احداث الزمن
في عمله السياسي ايام المعارضة في مجلس النواب الاول ، فوفي واجبات النيابة ،
ورعى حقوق منتخبيه وعمل في مختلف الوظائف واحسن في كل المناصب ،
هادي. الجأش يصمد لاحداث الزمن ، ما يكثر ولا يضطرب ، وكذلك
تكون مواقف الرجال في ساعات الشدة ، ومواقف الابطال في مواطن الكر
والفر ...

وهو الى هذا كله محبوب في العراق طوله وعرضه ، هذا مع عدم
اختلاطه بالناس إلا على قدر ، ومرد ذلك ما اشتهر عنه من الاخلاص والصدق

فما يذكر احد عنه انه مشى الى سياسة خاصة ، او دلف الى منفعة ظاهرة ، ثم هو لا يوارى ولا يحايى ، ولا يصانع ولا يتصانع ، عزيز النفس ، عزيز التفكير يخلق في حواره تحليلاً يستفزك ويستثيرك ، غزارة علم ، ومتانة حجة ، وقوة بيان . .

راجع العقل سديد الرأي ، ناقد لا يخطئ . سهمه ، يرمي في كل بحث ويبدع في كل حديث ، كفوفه ، فيما تلقى عليه الايام من عمل ، قوي في ما يكلف به من رئاسات ومناصب ، شغل كثيراً من الوظائف العالية ، وفاز فيها جميعاً . . وهو الى ذلك من اعمق العراقيين ضميراً ، ومن يدري فقد يكون قد اخذ نفسه وهو شاب بالمران على اخفاء نياته ، بحيث لا تتفصد معارف وجهه على ما في قرارة نفسه ، ولكنه الى هذا من ارق الناس شعوراً ، والطفهم معشراً ، واحلاهم شتاتلاً ، واكرمهم رفداً . . .

وهو بعد لا يزال في اول نشأته ، وجف شبابيه ، وسيكون له في سياسة العراق شأن كبير ، وحديث خطير !!



يقدمه الريح
بذلك بعيد
لا تركك نفسك
حضر البد
لم لا غر هذا
أحط ، لا يسر
في الطريق
في الكلام .
وهو الى ذلك
بالحلي السجية

فخر الدين آل جميل

رئيس مجلس النواب



احمر اللون في تبسط وجهه، وقوة جسمه، واعتدال في الطول، وكثير من العرض، حديد البصر، قوي النظرات، وادع هادى. تخطرب الدنيا من حوله، وهو ثابت ينتظر ساعته، ويرتقب مهب الريح، وقد تجاس اليه تحدته فيضع يده في جيبه وينفرد عنك في غرفة استقباله غير بعيد، يستمع اليك، فأن اطربه حديثك اخذ معك باطاراف الكلام، وإلا تركك لنفسك، تستمع الى حوارك ... وتقلب وجوه الرأي وحدك ... حاضر البديهة رائع النكتة، حلو الحديث، جذاب المعشر، لا يحتويه مجلس الا غمر هذا المجلس الوان البحث، وامتع الحديث، شديد الفطنة حلو الملاحظة، لا يكاد يعرض لسمعه او لبصره شي. الا ادارته على وجوهه، ووجهه في الطريق التي يريدها، فتراه يقتحم ماتع الرأي في طريف الاسلوب وجميل الكلام.

وهو الى ذلك ابن نعمة نشأ في الحسب، وتقلبت اعطافه في الترف، ولكنه ديوقراطي السجية بكل ما في هذه الكلمة من معنى، فلا يكاد يستأثر بمحدثه

بارستوقراطيته ، ولا يحس بأنه يتكلف في مجلسه معه ، جواد كريم مضياف ، وطني متخرج ، مخلص في حبه لبلده ، مفرق في عروبه ، طروب في معشره ، يقصده الناس للمعاملات ، فيجدونه ابداً عند حسن ظنهم ، وجميل اعتقادهم وهو الى ذلك رئيس مجلس النواب في العراق ، ورئيس هذا المجلس المجدد الذي يريد ان يخلق العراق خلقاً جديداً ، فانعم بمجلسه مجلساً ، واكرم به رئيساً

يقول اصحابه فيما يقولون عنه ، انه عذب الروح ، فكحه الحديث ، فان قدر للمرء ان يصحبه عشرين سنة لا يمل صداقته ، ولا تثقل عليه مخالطته ، وقد رأيت مصداق ذلك في هذا الاجتماع القصير الذي اتصلت فيه اليه ، ووجدته يقبل على محدثه فلا يرتفع به الى نفسه ، وانما يتدلى بكل حديثه اليه ، فيساوقه في قوله ويكمل له من جنس كلامه ، ويباديه على قدر فهمه ، حتى ينصرف عنه وقد اتى في روعه انه مثله

. . . .

والعراق الى ذلك حديث عهد بالحياة النيابية ، وهي لم تنشق فيه الا بعد الثورة العراقية ، ونزول الانكليز على رغبة الامة العراقية ، ورضاهم بائشاء الحكومة الوطنية سنة ١٩٢١ .

واول هيئة نيابية منتخبة في العراق هي الجمعية التأسيسية التي انتخب اعضاؤها اواخر سنة ١٩٢٢ وفقاً لقانون الانتخاب العثماني القديم ، والتي كانت مهمتها اقرار معاهدة سنة ١٩٢٢ ، والمصادقة على قانون الانتخابات العراقي الجديد ، واقرار دستور الحكومة .

وقد لاقت الحكومة الوطنية عناء عظيماً في انتخابات الجمعية التأسيسية

لمقاطعة الشعب لها ، احتجاجاً على نصوص المعاهدة العراقية الانكليزية ، ولم توفق في الانتخابات الا بعد تعب وعناء شديدين ، فاجتمعت الجمعية التأسيسية واختارت المرحوم عبد المحسن السعدون رئيساً لها ، فكان اول رئيس لاول هيئة نيابية في العراق .

وعاد النضال الى اشده بين الحكومة واعضاء الجمعية التأسيسية حول المعاهدة عند اجتماع الجمعية ، فقد حمت عليها المعارضة حملة شديدة ، وطلبت رفضها ، ولم تتمكن الحكومة من اقرارها الا بصعوبة وبعد ان وعد الانكليز بتعديلها

ولقد انتثر عقد الجمعية التأسيسية بعد اقرار المعاهدة وقانون الانتخاب والدستور ، ودعت الحكومة الامة الى انتخاب نوابها ، فجرت الانتخابات في جو هادئ . واجتمع البرلمان لاول مرة في ١٨ تموز سنة ١٩٢٥ ، وبذلك بدأ العراق حياته البرلمانية .

...

ورئيس المجلس النيابي الحالي غفر الدين آل جميل الذي تقدمنا بوصفه في صدر هذا الفصل ، قد اثبت مهارته وليونته وحسن سياسته وبعده عن الحزبية في ادارة الجلسات وتنظيمها ، والمحافظة على جدول الاعمال فيها ، حتى يصح ان يقال انه خلق للرئاسة البرلمانية ، وخلقت له ، ولا غرر فهو من اعرق الاسر العراقية وطائفة وشرفاً وحسباً وثقافة ، وقد ساهم في جميع الهيئات النيابية التي قامت في العراق فكان إما عضواً في مجلس الاعيان او مجلس النواب ، او وزيراً بلا وزارة في احدى الوزارات .

صالح بك جبر

والاصلاح الجبر في القضاء والتسريع العراقي



معالي الاستاذ صالح جبر من علماء القانون الاعلام، ومن رجال الادارة الافذاذ، تبسط له في القضاء شهرة عريضة، وفشت عنه في الادارة مقدرة نابهة، وقد حدثني يوم

كنت في بغداد كثيراً عن اعماله يوم كان متصرفاً لكربلاء، فاذا هي تجديد واحسان، واذا هي قضاء على التقاليد الضارة، واقرار للاصلاحات النافعة وكل ذلك في حسن تدبير، وسعة حيلة، وبعد نظر.

ولد معاليه في المنتفق، ونشأ بها وتلقى علومه في المدارس العثمانية، ثم دخل كلية الحقوق البغدادية فلما نال شهادتها تعين في العدلية وما يرحل بتقلب في المناصب القضائية حتى عين ترجماناً لمحكمة التمييز، فاكتماً للصالح، وفي سنة ١٩٣٠ انتقل الى الميدان السياسي، واشترك في الانتخابات النيابية ففاز بالنيابة، وكان في المجلس من اعضائه النابيين، وخطبائه المفوهين.

وفي سنة ١٩٣١ اعيد انتخابه للنيابة، ولما لفت معالي جميل بك المدفعي وزارته الاولى في خريف تلك السنة، اختاره لوزارة المعارف، فاحسن فيها كل الاحسان، وبعد استقالة الوزارة عين متصرفاً لكربلاء، فطارت شهرته

وبرزت مواهبه ، ووفق الى ما لم يوفق اليه غيره من حيث صيانة الامن في
منطقته ، بينما كانت المناطق الاخرى - وهي على مقربة منه - تعج
بالاضطرابات ، وتضطرب بالخصومات .

وهو اليوم وزير العدلية في الوزارة السليمانية ، وبين يديه مشروع
قضائي عظيم يريد اقراره ، ونحن نحسن صنعا اذا تركنا معاليه يتحدث عن
اصلاحاته ، وما يريده من تعديلات في التشريع والقضاء العراقي ، قال معاليه :
« من تحصيل الحاصل القول بان معظم القوانين النافذة في العراق وهي
من مخلفات الحكومة العثمانية والاحتلال البريطاني لا تلائم حالتنا ولا الروح
الجديد لانها وضعت لزمان غير هذا الزمان ، وجيل غير هذا الجيل ولذلك فكرنا
في وضع قوانين ونظم جديدة تساعد على تكوين الشعب العراقي تكويناً
اجتماعياً يوحد اجزائه ويزيل ما بينها من فوارق وفواصل ، يتناسب مع حالتها
وييني بحاجاتها . »

« ان وضع قانون مدني جديد للعراق هو في مقدمة ما نعي به في الوقت
الحاضر ، لانه في مقدمة ما نحتاج اليه ، وقد الفت لجنة من كبار رجال القانون
حددت مهمتها باختيار قانون مدني للعراق يلائم حالته وييني بحاجاته ، وستأتي
اللجنة بالقوانين المدنية النافذة في البلاد الاخرى فتدرسها واحداً بعد واحد
ثم تضع تقريراً ترفعه الى الوزارة وتقرح فيه الاخذ بقانون من هذه القوانين
بعد تعديل نصوصه واحكامه تعديلاً يلائم حاجة العراق اذا كان ثمة حاجة ،
وبعد ان تدرس الوزارة مشروع اللجنة تحيله الى البرلمان لدرسه . ومعنى هذا
ان الوزارة لا تكلف اللجنة وضع مشروع قانون ، وانما تكلفها
اختيار قانون من القوانين النافذة لاعتقادها ان هذا اسهل وايسر ، ويلوح لي

العراقي

نوع الاعلام

لغز اشهر قريفة

وقد حدثت

كربلاء فساد

واقار الامانة

المدارس العلية

لية وما يجر

سالكاً لصلح

فأبانت البلية

المفهومين

لي جميل بالعلم

فاحسن لب

فطارت طيور

ان القانونين المدنيين في تركيا وايران ومما جارا العراق وتشبه عاداتها وتقاليدهما من وجوه كثيرة عادات العراق وتقاليدهم، سيكونان في مقدمة القوانين التي تعني اللجنة بدرسها، لانه قد انتج تطبيقها هنالك افضل النتائج وبالطبع فان لها ان تقترح تعديل ما تراه من الاحكام والنصوص ليأتي القانون الجديد وافياً بحاجة العراق كما قلت، وارجو ان تنتهي اللجنة من دراستها قريباً ليتسنى لنا تنفيذ هذا المشروع الخطير الذي نعلق عليه امالا كبيرة

. . .

«وهناك ايضاً مشروع آخر لوضع قانون للعقوبات نرجو ان يتم قريباً .
«لقد كان قانون العقوبات في العهد العثماني « قانون الجزاء القديم » مما خذه العثمانيون عن القانون الفرنسي منذ نصف قرن تقريباً
« ورأي الانكليز في بدء الاحتلال انهم في حاجة الى وضع تشريع جديد للعقوبات فاخرجوا « قانون العقوبات البغدادي » وقد اقتسموا احكامه من القانون العثماني القديم ومن قانون العقوبات المصري والسودان الهندي ، وادخلوا فيه احكاماً خاصة تتعلق بأمن الجيش المحتل وسلامته مما لم نعد بحاجة اليه .

واتجهت انظار الوزارات العراقية في السنين الاخيرة الى وضع قانون جديد للعقوبات يحل محل القانون الذي وضعه الانكليز في عهد الاحتلال وتسنى للوزارة السابقة ان تعرض لائحته « مشروعه » على البرلمان فتناقش مجلس النواب السابق في بعض احكامه وقد استردت وزارة الحقلانية هذا المشروع لاعادة درسه وادخال ما تراه من تعديلات بسيطة عليه وسنعيده الى مجلس النواب لينظره في الدورة الحاضرة

« وشرعت الوزارة تعيد النظر في قانون المرافعات المدني والجنائي (قانون اصول المحاكمات الحقوقية و اصول المحاكمات الجزائية) ووضعت الاسس لتعديلهما تعديلاً يلائم حاجة البلاد وقليله التجارب . واننا نرجو ان نفرغ منهما قريباً وان يعرضاً على البرلمان في الدورة المقبلة »
« وكذلك فاننا نعيد النظر في قانون حكام الصلح ، ونضع مشروعاً جديداً لتحسين حالة الحكام

« تلك هي القوانين الرئيسية التي نعدّها او نضع بدلا منها ، وتلك هي الاساليب التي اخذنا بها . واقول اجمالاً ان الخطة التي نسير عليها تقضي باصلاح جميع القوانين القديمة وتعديلها وتنقيحها حتى تأتي وافية بحاجة البلاد وملائمة مع روح العصر ومع التشريع الحديث ، فلا يجوز لنا ان نتمسك بقوانين ونظم قديمة وضعت من عشرات او مئات السنين لزمان غير زمننا وعصر غير عصرنا

« وكذلك فنحن نعمل على اصلاح هيئة التدوين القانوني نتخذ منها نافذة نطل منها على التشريع الحديث ونجعلها صلة الوصل بيننا وبينه ، بحيث نستطيع ان تدرس تطوره وتحوله عن كسب واقتراح ادخال ما تراه منه على تشريعنا العراقي .

« ورغبة في تعزيز هذه الهيئة وفي انشاء تقارب فعال بين التشريعين العراقي والمصري والاخذ بالمصطلحات القضائية النافذة في مصر ، اقترحت على مجلس الوزراء استقدام اثنين من رجال القضاء النابغين في مصر لضمهما الى هيئة التدوين القانوني ، فأقر المجلس الاقتراح وارجو ان ننفذه قريباً وهكذا ننشئ صلات مباشرة بين قضائنا وقضاة مصر .»

حديث الشعر والادب في العراق

الاستاذ احمد رضا الشيباني

كهل يتراحف الى الحمسين، ان لم يكن قد اقتحمها فعلاً،
غزير العلم واسع الثقافة ، بديع المحاضرة ، كتب لي الله
ان اشهد مجلسه ، فأخذني عن نفسي والهاني عن عملي ،



فاذا انا في بستان من الادب تدفقت جداوله ، وهتفت على اغصانه بلبله ،
واشرق نرجسه وتألّق ورده ، واذا انت بين يدي شاعريؤمن باسراق الديباجة
وفصاحة القول ، وتلاحم النسيج ، ورصانة القافية وجميل المعنى ، ورائع
الفكر ، وهذا والله الشعر ، والشعر الخالد !!

وكذلك هو صاحب الساحة الشيخ احمد رضا الشيباني رئيس مجلس
الاعيان وكبير شعراء العراق . . .

. . .

والواقع انه لم يكن يدور في خلدي وانا اكتب كتابي هذا ، انني
سأعرض للادب والادباء في العراق ، وليس مرد ذلك انني ارغب عن هذا

البحث، او احاول التهرب منه، ولكنني كنت اعتقد، ان بحث النهضة
الادبية العربية يجب ان يكون عاماً لا خاصاً، وان الكاتب يحسن صنفاً اذا
عرض لهذه النهضة بشي. من التبسط، وافاض فيما يحتويها من لون جديد،
ومذاهب رائعة، تنتظم في البلاد العربية من ادناها الى اقصاها، لان حديث
هذه الجدة الادبية في العراق مثلاً، مرتبط الى حد بعيد بحديث الجدة في مصر
ومشارف الشام

ولكنها على كل حال خطوة قيمة هذه التي يزيد ان نخطوها، فقد
اعترفنا ان نتحدث عن بعض مظاهر الحياة الادبية في العراق، ونحن مستيقنون
ان الادباء سيقدرّون هذه الخطوة ويسرون بها، وهي الى ذلك قد لا تخلو من
احراج للصدور، فنحن ننوّل الى المتأدبين ان يكونوا ارحب صدرًا، واشد
احتمالاً للنقد مما كانوا الى الان، ونحن نعلم ان بعض الادباء قد عرض لهذه الناحية
قبلنا، ونعم ايضاً انه قد اغضب جماعة واساً آخرين، وقد تجاوز هذا الغضب
الى شي. من الحرج وضيق الحظيرة، كما تجاوزه ايضاً الى شي. من التشجيع
والتشهير

نحن نعلم كل هذا، ونعلم الى ذلك اننا نكتب في الادب مخلصين،
وان كثيراً من الادباء والشعراء لم يتعودوا النقد، ولم يتعودوا إلا مقارضة الثناء،
وهم يرون في انفسهم اراء قد لا تراها نحن فيهم، وهم يؤمنون لانفسهم بشي.
من العصمة قد لا نؤمن نحن به لاحد. ونحن نعيذهم ان لا يعلموا اننا ابعد
الناس عن الغضب منهم والتعصب عليهم، فان ارضاهم هذا فهو ما نريد، والا
فلهم ان يمضوا فيما هم فيه من كلام وسعي ومن غضب وحرج، فذلك كله اقل
ما يعيننا . .

ولست افشي سرا اذا قلت انني في كثير من مجوئي النقدية الماضية
عن ادباء مصر والشام ولبنان قد تخطيت كثيراً من الاعتبارات ، فكنت
اتناول في مجوئي لونا واحداً من الادب ، وكنت اكثر تعلقاً في دراسة
بعض ما يتفصد عنه كتابنا من منشور ومنظوم ، فأعرض له عرضاً رقيقاً واشير
الى ما فيه من فساد واضطراب . وكنت اتجنب المغامرة في الفروض والظنون
حتى لا يتعرض ما اكتبه لنقد يفسده ، خصوصاً ان شباننا لا يزالون في فجر
حياتهم الادبية ، وقد يكون منهم خير كثير في المستقبل ، ونحن ان عرضنا
لبنات افكارهم فاننا نعرض لها تشجيعاً لهم ، وترويحاً للحسن من الادب وقضاء
على الفاسد منه .

وليس من ينكر ان الادب عندنا ما يزال في اول نشأته ، وان اغراض
المتأدين لا يزال يعثرها العنت والاضطراب ، والذين ينصرفون لبحوث
الادب ليسوا على غرار واحد ، فمنهم المثقف ومنهم الجاهل ومنهم الذي يريد
ان يروض نفسه على مختلف انواع المنشور والمنظوم فلا يأتي بكثير ولا قليل ،
ومنهم من يستبق الايام والاحداث فيطالع الناس باللغو والعبث ، فمؤلاً كلهم
عرضنا لهم في شي . كثير من اليسر ، وذهبننا نضع لهم مقاييس ادبية ليس
يصح ان يتجاهلها الكاتب والشاعر ، وجماع القول في هذه المقاييس ان بحوث
الادب تحتاج الى ثقافة مستفيضة وبيان غزير ، وان الاديب يجب ان يجمع بين
الثقافة والبيان فان اخطأ احدهما فقد بعدت الشقة بينه وبين الادب الخالد
واصبح ما يطالع الناس به من لغو الكلام

ولو اني قصدت في ما اكتب الى الاتجار والى تمليق عواطف الجمهور
لذهبت اتفنى كل كاتب وشاعر ، ولذهب مؤلاً بدورهم يتغنون بياني ويروجون

لثقافتني ، واعترف بان فكرة كهذه كافية اذ تقوم في ذهني لتصديني عن اتيان
في عمل يثيرها ، فان تقديري لشرف صناعة الادب واكباري لكل ما يتصل
من هذه الصناعة بالبحث عن الحقيقة في الفن والادب ، يدفع الى نفسي الاشمزاز
من فكرة الاتجار والترويج ، ومن الكذب على نفسي وعلى الناس

والحقيقة التي اريد ان اصارح الناس بها ، ان الادب لا يزال عندنا في
فوضى مترامية الاطراف متنوعة المسالك ، ومن الصعب ان نقول اليوم ان
اديباً من المعاصرين سينعم في باقيات الايام بالخلود ، ولعل سبب ذلك ان
الحياة الاجتماعية والادبية عندنا لا تزال ضعيفة ، مضطربة ، وان حياة اجتماعية
وادبية كحياة الغرب اليوم ، هي وحدها التي تلهم الكتابيين في فنون الادب
لها ما يمكن لهم في الارض ، ويدفع بنتاج افكارهم في سبيل القوة والذويوع
والخلود ...

...

واذن فنحن نريد هذه البحوث الادبية مليئة بالعمق بعيدة عن التبذل ، لاننا
لا نخدم الادب بشي . هو انفع له من تكبير قدر الكاتب والشاعر وتزييه
عن هذا التبذل الذي اشتهر به جماعة المتأدبين المعاصرين ، واتخذوه بينهم كالسنة
المرعية لا عار فيها ولا ملام ، لأن من حق الاديب على نفسه وقومه ان يكون عزيز
النفس محمي الكرامة ، بليغ الثقافة ، واسع المعرفة ، صبور العمر ، كريم
الرخاء ...

وزيد هذه البحوث قريبة الى الفكرة الشعبية مليئة بهذه النواذر الادبية
الطريقة التي تلم بنواحي الحياة الحاضرة . والتي هي اقرب ما تكون الى
وصف الحياة في الاوساط الادبية والاجتماعية والسياسية و صفا تلتصع فيه

المبالغة وحسن التصرف وجودة البيان

ونحن الى ذلك لا نرى كبير امر من وراء تلقين عامة الناس واوساطهم ان فلاناً اشعر من فلان ، وان الشاعر الفلاني سرق ابيات قصيده من شاعر آخر ، وان كثيراً من الشعر الجاهلي الذي انحدر اليه مع الرواة مضي مـشاراً للشك في نسبة الجاهلية ، على حين لا يرد من هذا الشعب الضئيل الثقافة وهؤلاء الشباب الغر المواطنين الاكثاف لبعض بحوث الادب ، الا ان يروضوا اذهانهم على تذوق الادب العربي في ادواره المختلفة ، لتتضح فيهم الملكات الادبية وينشأ الجيل الحاضر ، وهو اكثر تمكناً من اداب لفته من الجيل المنصرم ، ومن المعلوم ان هذا الاستقراء والتقصي التاريخي لسرقات الشعراء وللصحيح من الشعر والمندسوس عليه ، لا يكون الا بعد تربية الذوق الادبي واستجاعة النماذج الصالحة من الادب القديم ، لان صدم هذه الذهنية الادبية الصغيرة من الوهلة الاولى بالتشكك والاحراج خطر على هذه الذهنية نفسها ، وتسرب الى الشك فيما بعد الشعر الجاهلي والمخضرم من الادب كله ، واذا سرى الشك في النشوء المتأدب ومشى به خلال الادوار الاخرى من الادب العربي فلسنا نذري الى اية غاية هو ماضيتهم ، والى اين نحن صائرون !!

ولو ان جماعة المتأدبين ينفرون في تجديدهم الى التلويح بالاذواق العربية الفصيحة والنادرة المستملحة ، لملأوا اوساط الناس وعامتهم على تتبع البحوث الادبية بشغف ولهفة ، ولكان من المفروض ان يكون البحث الادبي عاملاً وان تكون الجودة ظاهرة قوية في الاوساط الشعبية

فيرى القاري . اننا زبده (الجودة) الادبية قوية بلا عنف ، وزبدها مليئة بالمبالغة وحسن التصريف ، هذه رغبة المجددين لا فرق في ذلك بين

ادبيهم ومتأديهم ، فاما اذا ارادها الكهول والشيخ عتيقة جامدة فليهم منا
صلابة الصخر وبأس الحديد ، ولهم منا ما يكرهون ولا يرغبون ، ونحن على
مثل اليقين انهم فاشلون واننا الغالبون المنتصرون

اما اولئك الذين يعرضون لبحوث الادب وقرض الشعر دون ما تبسط
في العلم وطول التمرين في نظم الكلام ، ودون ان يكون لهم سابقة ادبية
بسطت اغراضهم ، وبصرتهم بكثير من مضارب الكلم ، فنحن لا نستطيع ان
غاشيهم في اغراضهم ، لاننا نزيد الجدة الادبية الحاضرة بعيدة عن التبذل
قريبة من الكمال ما كان الى ذلك سبيل

ومن المؤكد اليوم ان ما نقرأه من شعر الشعراء وكتب الادباء لا يبعث
فينا كثيراً من الارتياح والغبطة ، ومرد ذلك اننا في دراستنا للآثار الادبية
الجديدة نحاول قبل كل شيء ، ان نتساءل عن المدى الذي بلغته هذه الآثار
في ظاهرة التجديد الحديث ، وهل توافي حاجات الحياة بالمقدار الذي يوافيها
كل شيء . يسمى ادباء او شعراء ، حتى اذا انقضت اجيال وراح ناقد يبحث
هذا الشعر وهذا الادب ، ايراهما صورة لعصرنا الحاضر ، وما فيه من نواحي
الحياة الفكرية والسياسية والاخلاقية ???

يقول العقاد مع بعض التصرف « ان القصد من الشعر ابراز فكرة او
صورة او احساس او عاطفة في صياغة لفظية تخاطب النفس وتصل الى اعماقها
من غير حاجة ولا كلفة او مشقة ، ولقد حاول بعضهم وما يزال يحاول ان
يوفق الى جديد في الشعر يلائم بينه وبين روح العصر الحاضر ويصل به الى
هذا المدى الذي وصفناه ، وفي هذه المحاولات جرأة وفيها عمق ، ولكنها لما توفقت
الى الطريق السوي فتعبر عن مدركاتنا واحساسنا وعواطفنا بالقوة والدقة

اللتين وصل النثر الى التعبير بها»

ومن المؤكد انه يوم يوفق الشعر الى معالجة هذه النواحي المختلفة ويوم يؤدي الغاية التي امرنا اليها، يكون قد وفق الى اداء حاجات النفس اداءً صالحاً . ويومئذ يسير مع النثر ويجاهد جهاده لصيانة اللغة العربية وصقلها بما يعملها تواتي الكاتب والشاعر بكل حاجات العصر في غير مشقة ولا عناء ، ويومئذ نكون قد قننا نحو اللغة العربية في حاضرها وماضيها بشي، مما يجب علينا اقيام به ، شي . يزيدنا بالحياة وجمالها متاعاً، ويشعرونا فيها بالعزة وسمو المكانة الى جانب اعز الامم واسماها مكانة

والواقع اننا في حكمنا على الآثار الادبية الحديثة لا نستطيع ان نخرج عن هدف واحد ، هو الاثر الذي تتركه هذه الآثار في نفس القارى . بعد اعوام وبعد ان تكون قد بعدت الشقة بيننا وبين صاحبها ، وليس اذل على ذلك من اثر القرآن الكريم في كل من يحاول بحث الادب ، ومن اثر الجاحظ في كل شاب يحاول النفاذ الى جماعة المتأديين !!

ومن حق الجاحظ ان يسميه بعض ادبائنا الشباب امير البيان في ماضيات العصور وبواقي الايام ، ومن حقنا نحن ، ومثلنا من يعنيه الرأي الطريف يسبق الناس اليه ، ويحاول النفاذ قبل غيره الى الوانه وتزعاته ، ان يساير بيانه وان يحتذي صناعته ، خصوصاً اذا كان يريد مساجلة المتأديين ومقارعة المثقفين ، ويريد الاحتجاج على ارباب الاقلام الحديثة وزعماء النحل الجديدة ، وحين يكون مفروضاً عليه مقارعة ابطالهم ومناقشة كبارهم ، وكل هذا يحتاج الى احكام الصنعة ، واجادة البيان ، ولباقة التصريف يحاكي به بيان الجاحظ ، ورفيع بلاغته وبديع اسلوبه ، فيكرر على نفسه ويعمل على اسقاط المهجنة من

مقاله ولا يزال يكابد هذا ويغالبه ويناضله ويساجله ، ويتأق لترويج الفصح
من الكلم ، والبليغ من اللفظ في اسلوبه حتى ينتظم له ما يحاول ويتسق له
ما يؤمل .

ومن المؤكد ان اثر الجاحظ هذا هو السبب في خلوده ، ولو انه كتب
لعصره لكانت آثاره الادبية محدودة النواحي ، ضيقة الوجوه ، ولكانت
كلاثر في المتحف ، ليس يعرض لها الا مؤرخ الادب يحاول ان يتعرف منها
على الوان الجدة الادبية في عصر الجاحظ وما كان للآثار الادبية التي سبقته
من تأثير في ادبه وتبيانها

ولما كان لكل زمن اوضاعه وتقاليده ، ولكل عصر ادبه وتزعاته ،
فمن الحق ان نحكم على كل شاعر وعصره ، وان لا نقايس بين اديب اليوم
واديب الامس ، والامس غير اليوم ، الا ان تنزع بنا الرغبة الى مجازاة بعضنا
بعضاً ، فنتوهم ان الادب القديم هو العلة في تأخر الادب الحديث ، ولا ندرك
ان تأخر الحديث ليس سببه الا ترك القديم والرغبة في ان تخلق للناس ادباً
جديداً لا يقوم على اساس ثابت قوي

واذا كان من الحق ان تكون مقاييس الادب في العصر الحاضر ما ذكرنا ،
فانا نريد ان نتعرف على اثر هذه المقاييس في ادبائنا المعاصرين ونريد ان نتلص
ما صدر عنهم حتى اليوم من نظم ونثر ، لنرى اذا كان يجاري الوان الحياة
الحاضرة بالمقدار الذي يجب ان يجاريها كل شيء . يسمى ادباً

ونريد بعد هذا ان نسأل المتأدبين اذا كان من الحق ان يبحث الادب
وان يصدر للناس رأياً في الادب ، من ليس يوفسق في المنظوم والمنثور الى
كثير ولا قليل ؟؟

وزيد ان نعرف اذا كان الادباء في الامم المتحدين يتفرون الى مثل هذه
البحوث ، وليس بينهم من نشر للناس كتاباً ولا قصيداً ، نستطيع ان نقول
معهم انه خالد وانه يعيش ، وزيد ان نريد على ذلك : ان الغربيين يسمون
واحد منهم ادبياً اذا طلع على الناس بمؤلفات عميقة ، وبحوث طريفة وليس بينهم
من يستطيع ان ينفذ الى جماعة الادباء - وعندهم عشرات النقاد يسدون عليه
مسالكه وطرائقه - إلا ان يكون مكين البيان ، واسع الثقافة ، كثير
الاطلاع ، فهل بيننا من يستطيع ان يعرض للناس بضاعة ادبية فيها عمق وفيها
ثقافة وفيها بيان وفيها جدة ???

والواقع اننا في دراستنا للشعراء المعاصرين لا نستطيع ان نطلب منهم
اقل مما يجب ان ينعم به الشاعر المعاصر من علم وثقافة وجدة ، واظن احداً
لا ينكر علينا ان الشعراء في العصر الجاهلي والقرن الاول للهجرة كانت لهم
حظوظ يسيرة جداً من الثقافة ، وكان اثر الطبع والخصب في لغتهم اقل من
اثر العلم ، وكان من الحق بعد ذلك ان يساهم الشعر في الفنون والثقافة ما توفرت
هذه الفنون له بتقديم الحضارة الاسلامية في عهده ونحن حين ندرس الشعر
القديم لا ندرسه على انه وصف للحياة في عهده فحسب ، وانما ندرسه
على انه وصف للحياة العلمية في ذلك العهد ، ومن المؤكد اننا لا نبالي بالشعر
اذا كان ضعيفاً في هذه الناحية ، ولا نستطيع ان نضعه في منزلة رفيعة من
الادب العالمي اذا كان لا ينعم بهذه الناحية ولا يتكلف صاحبه وصف مظاهر
الحياة الثقافية في عهده بالمقدار الذي يوافي حاجات المدنية الحاضرة ، واذن فان هذه
المقاييس التي نضعها للشعر القديم هي نفسها التي نفرضها على الشعر المعاصر ،
وزيد من الشعراء ان يعنوا بها ، ويتكلفوها ، واذا كان الامر كذلك فما هو

أثر الشعر في العراق اليوم من الحياة الثقافية في العراق ??

وكذلك هو موقفنا مع الاديب الناصر والناقد المعاصر ، فالاديب في نظرنا هو الذي يتصل بعصره اتصالاً وثيقاً يثقل ذوقه الفني اذا كان منشأاً وحياته العقلية اذا كان ناقداً ، او مؤرخاً للادب ، وليس اديباً منشأاً هذا الذي ينظم الشعر فلا يتجاوز ما قال القدماء في اللفظ والمعنى والاسلوب ، وليس اديباً ناقداً هذا الذي يدرس الادب ، فلا يتجاوز ما قال المبرد والجاحظ وابو الفرج وصاحب العقد الفريد

وانما الاديب المشي من يقرأ معاصروه ادبه ، فيرون فيه انفسهم ، وانما الاديب الناقد من يقرأ معاصروه نقده فلا يشعرون بان بينهم وبينه بعد ما بينهم وبين القدماء .

واذن فنحن لا نهمل الادب القديم لان هذا القديم ضروري لدراسة تاريخ الادب وتطوره ، ونحن نجد الادب درساً وانشأً كما يجد الطبعيون والاطباء طبيعتهم وطبهم عملاً ونظراً .

.....

الذين يقرأون احمد رضا الشيباني لا يستطيعون ان ينكروا عليه ، علمه وفهمه للحياة ، وحيرته بها ، وقدره على بعض مظاهرها ، وهو مؤمن ولكنه مؤمن مثقف ، يدرك مزالي الاقيسة العلمية ، ويحاول ما استطاع ان يوفق بينها وبين التعاليم الدينية ، فيوفق على قدر ، ويحار على قدر ، ويظهر توفيقه هذا ، وحيرته هذه في شعره ظهوراً تاماً :

انجذت من بعد اغوار زلت بها فانجذب عن تقني بالله انجادي
وقد حدثني اهواء مضللة عدت عنها وضل الركب والحادي

ويصور لنا شعره ناحية خاصة ، تغمر نفسه ، وهي ترهده في الحياة
وحبه للوحدة ، وإيمانه بالله ، ويأسه مما يعتور الناس من كفر والحاد
وضلال :

غريب بهذي الدار طال اغترابه فلا يزدهيه اهله وصحابه
واسعد خلق الله من جاء في غد قليلاً تقصيه يسيراً حسابه
منكر اللاهواء والاغراض :

عهدت اهلك لم يبطل نكيرهم على الطغاة فلم صاروا طواغيتا
ملفق من مخاريق كلامهم ومن محال ون سموه لاهوتا
مؤمن بالقضاء والقدر :

من الجهل لا من صحة العقل اننا نحكم في الاقدار اوهام عاقل
امور باسعاف المقادير نلتها على حين اعيى نيلها بالوسائل
حائر في اسرار الحياة :

واني لميال الى محو ما جرى به قلبي او ما تضمنه طرسي
كتبت وقد جاريت فيما ظننته علاجاً لاهواء النفوس هوى نفسي
واذن فنحن امام شاعر مفكر ، يصور لنا شعره اثر العلم الحديث في
البلاد العربية ، ورغبة الناس في الاهتمام به ، مع رغبتهم في الوقت نفسه
بالتوفيق بين العلم والدين ما كان الى ذلك سبيل !!

وهو في توفيقه هذا يساوق الامام الشيخ محمد عبده في تفكيره وجدته ،
ويحاول الاصلاح والاحسان بالحسنى والعلم ، لا بالسخرية والانكار ..
والواقع ان الاستاذ الشيعي يعد من اكبر شعراء العراق اليوم واكثرهم
تفكيراً وابعدهم غوراً ، والمعهم ثقافة وابعاهم على الايام !

اما الاستاذ محمد بهجة الاثري فشاعر مقل وناثر معاً، شعره لطيف جذاب
ونثره رائق ماتع ، كتب اليّ يقول لما طلبت منه بعض شعره :

« اقدم اليك بعض ما اخترته منه الان من غير اختيار ، ولعلك تعلم
او لا تعلم انني لا اقرض الشعر صناعة اتظاهر بها ، بل لعلني لم افكر قط في
ان احشر نفسي يوماً فيمن يدعون بالشعراء ، فاذا رأيت ان تضعني في صفهم ،
فانا اعتذر اليك بانني لست منهم ، لان هذا الشعر لا اعرفه الا اذا
واتاني من طبيعته وفاضت به نفسي واوحاه الي شعوري »

وهذا هو الشعر الذي زريده ، ونحاول الوصول اليه ، ونظن انه يكون
خالداً مصوراً للحياة ، منتقداً لما فيها من اخطاء ومظاهر . . .

ثم اننا في ما قرأناه من شعر الاستاذ بهجة الاثري نستطيع ان نقول
انه في اكثر شعره مطبوعاً ، يرسل نفسه على سجيته ، لا يتعمق ، ولا يتكلف
وقد لا يروق شعره المتعمقين الذين يلتمسون الذقة الفنية بعد الجهد ، ولكنه
يروق المفكرين الذين يريدون الشعر المعاصر صورة حية للحياة . . .

خذ مثلاً هذه الابيات التي يصف فيها المتاجرين بالدين (١) :

ارهنقني	وظيفة	ما لفتني بها ارب . .
كدت انسى بها	« ابا	جاد » فضلاً عن الادب
مصبحي كل انكد	وجهه	يبعث الكرب
حشو سلاحه اذى	حشو	يا فوخه شغب
ترتقي الناس للذرا	وهو يدعو	الى الضرب
ان يكن في التيوس ما	كان فيها	سوى الذنب

(١) الاستاذ محمد بهجة الاثري مدير اوقاف بغداد

نَحَرَ السَّوسَ عَقْلَهُ	أَمَّا السَّوسُ لِلخَشَبِ
تَحَذُّ الدِّينَ مَكْبِياً	وَادْعِي الزَّهْدَ 'مُطْلَبِ'
شَوْهُوا الدِّينَ بِالَّذِي	أَحْدَثُوهُ مِنْ الْجُرْبِ
حَجَبُوهُ عَنِ الْوَرَى	بِالسَّخَافَاتِ فَاحْتَجِبْ

وقال في وصف انتصار الجيش العراقي على الاشوريين وقد نظمها
وهو مصطاف في بجمدون ا

انثروا الورد ونور الياحمين	اقبل الظافر وضاح الجبين
وافرشوا الدرب الذي يسلكه	قطع الديباج والحز الثمين
واضعروا الغار اكاليل له	انه تاج رؤوس الفاتحين
مهرجان الشعب في استقباله	مهرجان الحق في النصر المبين
خرجت بغداد في موكبها	ليتني كنت مع المستقبلين
الشباب الحمي في نخوته	والصبايا في ازدها اللاعبين
وصاوا الليل بانفاس الضحى	طربا والطبل موصول الحنين
حي اعرابية ما عرفت	غير حلب الشاة او غزل الوضين
هزها البشر فتارت فرحاً	برقص (الدبكة) في مرآى العيون
فرح الاوطان انساها الحجا	فتلظت بنشيد الزامرين

ليتني اسطعت فوافيت الحمى	وتجندت مع المستغفرين
نجدة الاوطان في انفسنا	ساعة المحنة ، دين اي دين
يا مناحات العراق احتسبي	فقدك الاشبال لله المعين

يا شباباً كل بنيان علا
انتم المطمح فابنوا لغد
واجعلوا في اس ما تبنيه
صغتم الحاضر لكن غداً
في سبيل الله ما اهرقتم
وقال في الجامعة القومية بمناسبة حوادث فلسطين سنة ١٩٣٣ :
رحم موصولة اوشاجها
طالما راموا تفريق العصا
حيثها جامعة قومية
انني انحما ظافرة
كان من جهد الشباب العاملين
انه اليوم الذي تنتظرون
نزعة الابداع والخلق المتين
عبثه يشغل اكتاف السنين
من نجيع وبذلتم من ثمين
لم يقطعها كساد الدول
والعصا تلقف كيد الدجل
من تخوم الريف حتى الموصل
تستقل التابع منضور الحلي

وقال في الشهيد العربي عمر المختار

يا اخا الفاروق اسماً
وصلاح الدين في اب
فقد الاسلام في فقد
كنت سيف الله في الذو
شيمة في طبع عدنا
فأبت ان يسطأ العد
وأبت ان يجعل العد
حلت كالليث اذا الليث
انت فينا آية المؤ
وأخا الفاروق شأنا
لانه ضرباً وطعنا
دك سيفاً ومجنأ
د عن الدار وحصنا
ن تجلّت فيك معنى
ج من الاوطان مغنى
ج من الاحرار قنأ
ش على الخاتل شأنا
من اخلاصاً وصونا

والاستاذ الاثري الى هذا اديب مجيد ، وكتابه (المدخل) من خير الكتب التي أرخت للادب العربي منذ اقدم عصوره حتى اليوم ، وهو في ادبه اقرب الى المذهب القديم منه الى الجديد ، فلا يعرض لهذه البحوث التي فرضها المستشرقون على الادب العربي وتطوره واثر الفارسية واليونانية فيه ، ولا يتبسط في هذه الحلقات التي كانت تنتظم في المساجد ، واثرها في تقدم الشعر وتبسط النثر ، ولا في الاثر الوثيق الذي افقت به فتوح الشام الى الادب العربي ، وقد كنا نفضل لو انصرف في تقسيم فصوله الى غير ما انصرف اليه في كتابه ، كأن يتناول الشعر مثلاً منذ الجاهلية الى اليوم الحاضر ، ثم يعرض للنثر ، ثم للخطابة ثم للفنون الاخرى ، فاما تقسيم هذه الموضوعات وفقاً للازمنة التاريخية ، فانا نراه قللاً لا يخرج القاري منه بشيء ذي عناء .

ونحن نفضل الى ذلك ان تقسم فنون الادب الى انواع ثلاثة ، الشعر والخطابة والكتابة ، بدلا من تقسيمها الى شعر ونثر وخطابة ، فلفظة كتابة اجمع للغرض الذي زيده ، وهي خليقة بتحديد الآثار الادبية الاخرى التي ليست من الشعر والخطابة في كثير ولا قليل .

واما لغة الاستاذ الاثري في كتابه فهي رائعة عذبة سلسلة ، فيها كثير من جزالة الاقدمين وجدة المحدثين . وكتابه الى ذلك من خير الكتب في تاريخ الادب .

...

وهنا انتقل الى شاعر آخر ، يختلف كل الاختلاف عن الشعارين السابقين وهو الاستاذ احمد الصافي النجني تزيل دمشق ، وكان حضرته قد تفضل علي

فاهداني بعض شعره ، واسمعي البعض الآخر ، وكنت وعدته ان اعرض
لهذه النواحي الجديدة التي داف اليها في قصيده ، وحلق بها في تفكيره ، ثم
عرضت عليّ مشاغل المهني عن هذا الواجب ، فله مني العذر ، عن واجب سلف ،
وخطأ ما كان مقصوداً .

والاستاذ الصافي طويل دقيق ، ريشة في الهواء ، وخيال في الفضاء ،
جلست اليه يوماً في مقهى في دمشق فطفق يقرأ اليّ بعض شعره ، ويتحدث
اليّ عن امراضه وبؤسه ، واذا هو اقرب اليّ مستشفي متحرك منه ، اليّ شاعر
رقيق مجدد في تفكيره ، يحلق في خياله ، ولا بد للقاري . من تفهم هذه الناحية
الخاصة فيه ليمكن من تفهم شعره ، وما ينصرف اليه من ترديد البؤس والشقاء
في اكثر قصيده

اسير وظل البؤس يشي لجاني كاني حليف للشقاء وذو رحم
تعلق بي حباً فهذا خياله يابح علي شكلي ويبدو علي رجمي
واسمعه يصف غرفة شاعر او يصف نفسه وغرفته :

اكافح البرد في سراج	كاد من ضعفه يموت
في غرفة ملوها تقوب	او شئت قل ملوها يموت
يسكن فيها بلا كرا	فار وبق وعنكبوت
للغار من مأكلي غذاء	والبق جسمي لديه قوت
ثم يصف العنكبوت في غرفته وصفاً بديعاً ، ويتنقل من ثم الي غرفته :	
أغرفة للنعام هذي	ام هي متني له نفيت
ام تلك قبر الحياة فيه	عذبت من قبلها اموت

وله قصيدة في الوحدة تصف حاله وصفاً صادقاً ماثلاً :

ان رمت تاريخ حزني	سل مفرشي وغطائي
هما قديمان عاشا	معي وحلا فنائي
صارا ثمينين لما	صارا من القدماء
ملئت سهدي وملا	تقلب الاعضاء
ينبتآنك اني	ما ذقت غير استياء

وفي ديوانه الامواج الذي اقلب صفحاته عند كتابته هذه السطور قصائد جميلة خالدة ، تصور البؤس في اصدق صوره ، وتصف الحياة كما هي في الحقيقة ، والصافي من هذه الناحية ، يشابه ابن الرومي من حيث مقدرة الشعرية على الوصف ، واحسانه في تصوير البؤس والبؤساء . وهو الى ذلك من شعراء العرب المعدودين ، ومن اصدق الشعراء تصويراً واخلاصاً لغفه

اما لغته الشعرية فهي غريبة شاحبة جذابة سلمسة ، ولكنها ليست جزلة قوية !!

والواقع ان الصافي ينعم بظاهرة قد يكون فريدا فيها بين المعاصرين فهو الشاعر الذي يصور بؤس الحياة ، واسقام الحياة ، وعناء الحياة ، في كثير من الصدق والبراءة ، وهو الشاعر الذي يوصلك الى الاعتقاد بان الحياة على حالتها الحاضرة تحتاج الى شيء من « التوش » وانها في الواقع ليست من الانتظام والاطر ان بالقدر الذي يظن بعضهم

اما الاستاذ الجواهري فهو شاعر عراقي في اول نشأته الشعرية المجددة الجارفة ويوسفني ان ليس عندي الان بعض شعره ، لا تقدم الى قاري . كتابي بنماذج رائعة منه ، ولكن ما قرأته منه يوم كنت في بغداد ، يدل على شاعرية في جزالة لفظ ووضوح اسلوب ، ومن المنتظر ان يكون لشاعرنا مستقبل عظيم بين شعراء العربية ، خصوصا في القوميات التي يجيد فيها كل الاجادة والتي يخلق فيها تحليقا رائعا بديعا خالدا

ولا بد لي من ذكر شاعرين آخرين قبل ختام هذا الفصل اولهما الاستاذ اليعقوبي الذي تعرفت اليه ايضا في بغداد ، والذي ليس لدي من شعره شيء . استطيع نشره ، ولكن ان فاتني هذا فليس يغوتني الشئ عليه وتقدير شاعريته ، وحسن اختياره للمعاني والالفاظ

وثانيهما الاستاذ ناجي القشطيني الذي لا ينصرف الى الشعر الا غراما ، والذي لو انصرف اليه لأجاد فيه واحسن ، لان في بعض قصائده التي قرأها علي شاعرية قوية ، وثورة جارفة ، اظن انها تبلغ اغراضها من الكمال والاحسان لو يتعهدا صاحبها بالعناية والاهتمام . . .



رجال في بغداد

[جميل بك المدفعي]

زرت صاحب القضاة جميل بك المدفعي صباح يوم في بغداد ، وكان الهواء رائقاً ، والشمس معتدلة الحرارة زاهية الألوان ، وكانت غرفة الاستقبال تعج بالناس وتردحهم بمختلف الشخصيات ، فجلست غير بعيد منه



اتفرس في ملامحه ، وادرس شخصيته ، على نور الاخبار التي سمعتها عنه ، ولم يكن في مظهر خفامته ما يدل على ما يضطرب في قرارة نفسه ، لقد كان هادئاً رزيناً ، جميل الاستقبال ، رائق المظهر ، مهيب الطلعة ، لا يتحدث الا غراراً ، وما ينفك يودع زائريه ويستقبل مقيلاً ، ولكن مظهره كان يدل على عظمة نفسه ، ولامع وجهه كانت تحبرك اليقين عن انك امام شخص لا كغيره من الرجال .

يقول الذين خبروه وعرفوه ، انه كبير الهمة ، عظيم الارادة ، افضى

الى العراق بكثير من الخدمات ، وساهم في بناء العربية فاحسن كل الاحسان
ولولا استفاضة الخبر عن وطنيته ، وثقة العراقيين من الذين اجتمعت اليهم
بحسن رأيه وجميل اخلاصه ، وناصع تاريخه وبياض اعماله ، لما تعرضت لفخامته
ولا افضت في التحدث عنه ، وانالم اجتمع اليه الا دقائق معدودات ، ولم آخذ
باطراف الحديث معه في كثير ولا قليل . . .

ولكن من واجب الذين يؤرخون للعراق الجديد ، ان يتحدثوا عن
الاخلاص اين وجوده ، وان يعرضوا للتضحيات ايان كانت ، فليقبل مني
خفامته هذه الكلمة عن غير معرفة ، وليذكر فيما يذكره ، ان شباب العرب
يقدرون اخلاصه ، ويؤمنون بتضحياته ، وان كانوا لا يعرفونه ولا اتصلوا به
ولا جلسوا اليه . . .

[ناجي باشا السويدي]

واما ناجي باشا السويدي احد رؤساء الوزارات السابقين فقد اخذت
باطراف الحديث معه ، فضربنا في كل فن ، ونفذنا الى كل خبر ، وهو في
الواقع عالم مشفق ، وسياسي ماهر ، لفاف دوار في حديثه السياسي ، يضرب
في كل علم ، ويأخذ معك بمختلف الاحاديث ، وكثيراً ما كان يرسل في حوارته
نفساً طويلاً حاراً تعلم معه ان للباشا رأياً خاصاً في كل ما يتحدث به ، او يبسط وجوه
القول فيه ، ولكنه الى ذلك مؤمن بعرويته ، لا يتعصب لرأيه ، ولا يتحرج
في الاعتراف بفضل المخلص ، وجميل العامل ، فلا يرى كبير امر مثلاً في تقدير
زملائه من الوزراء من سابقين وحاضرين ، ولا يجد مشقة في الاعتذار لهم ،
والاعتراف بحميلهم

[عبد العزيز بك الفصاح]

بقية السلف الصالح كرمًا ومحتدًا وإخلاصًا ووطنية وتضحية، فإن جهلته بعد ذلك فانت ساري الليل يجهل الكوكب طالعًا، وسارب النهار لا يرى الضوء ساطعًا، حياة حافلة بالمجد والترفع والاباء والتزاهة، ما يذكر العراقيون له تقصيرًا، ولا عرفوا فيه ضعفًا في اخلاص، او تساهلًا في مصلحة عامة، يهتدي بهدي الرسول في اعماله، ويتسم خطوات الخلفاء الراشدين في اقواله وافعاله، وهو الى ذلك فريد في هذه الناحية بل لعله من خير من القيت اليهم مقاليد الاحكام في ماضيات الايام وسيكون على ما اعتقد والى وقت طويل من خيرهم في مقبلات الايام.

نفس وادعة وعقل راجع، وإخلاص لا نهاية له، فان جلست اليه فكأنك تجلس الى احد اصحاب محمد، طهارة قلب، وورع، ودين واحسان وخوف من الله، ومن خاف ربه، سلك طريقه، ومن سلك طريق الله، فقد فاز

...

[محمود بك صبحي الدفترى]

فاذا انتهيت الى سعادة محمود بك صبحي الدفترى امين العاصمة سابقاً فنحن امام «عنبر» من الاخبار، و«جمرك» من الانباء، وتاريخ حافل بالحوادث، وصلاة موفورة مع كل الاشخاص الذين ساهموا في العراق الحاضر، ناقد لا يخطئ. سهمه الا قليلاً، بارع في تصوير الشخصيات، يهيم ان يكون العراق في خفض ودعة، ورفاهة وعز، لا بيتأس ولا ييأس، يعترف للسابق

بسبقه ويوجه اليه من الانتقاد ما هو اهل له ، متخرج في ارائه ، لا يعرف المداواة والاعتدال ، فان اعتقد امرأ امضاه الى غايته ، فاما ان يفوز بغرضه ، او يترك مركزه لغيره . . . وكذلك فعل ، وسيفعل دائماً وابدأ . . .

[الحاج رايح العطية]

طيب القلب ، صادق الود ، بادي الاخلاص ، باسم الوجه ، حسن الرفد يقصده اصحابه للشدائد ، فيحسن الخدمة ، ولا يطلب جزءاً ولا شكوراً عرفته في محمودون من مصايف لبنان ، فكان من اجل الصور العراقية وكان من امتع الوان الدعاية ، ينتظم في مجلسه ، شباب من مشارف الشام ، وشباب من وادي النيل ، وآخرون من الارض المقدسة ، فيحسن استقبالهم ويحيد في حديثه معهم ، ويتوسط في رفده ، فلا ينفضون من حوله الا وقد ارضاهم واعجبهم ، وحجب العراق اليهم ، وجعله قطعة من قلوبهم وكذلك هو النائب الحاج رايح العطية ، الكريم النيل ، الجميل الصفات ، الطيب الاعراق . . .

[بهجة بك زينل]

كان من اة الاستاذ بهجة بك زينل نقيب المحامين ان يجلس الي في الفندق ، ليستمع الي حديثي عن العراق وكان في الواقع من احسن الناس استماعاً لحديث ، وهي صفة لازمة للمحامي البار ، والقاضي اللامع ، وكنت اتبسط معه في حوار ، مقدراً ذكائه ، وعظيم ثقافته ، وجميل رأيه ، وبديع

تعليقاته ..

واذا كان قد ارضاه حديثي ، فقد ارضاني بداهة خاطره ، وماتع ارائه
وجميل اخلاصه ، رغبته الملحة في ان يجعل مهنة المحاماة في العراق تساوq امثالها
عند ارقى الامم ، واعظم الممالك ..

[الاسنان حسن جميل]

لو تركته ينجو من بين يدي ، لقضيت عمري عاباً على نفسي ، مقرناً
خميري ، ثم مالي لا اتفرغ اليه واسرح النظر في جسمه ، وقد اخرجني فأخرجني
يوم كنت في بغداد ، اطلقاً وعطفاً ورعاية ، ومثله بعد ذلك خليق بالتقدير ،
حقيق بالمدح والتقريظ ا

واظن بعد هذه المقدمات التي قدمتها والحجج التي ادليت بها والعذر
الذي شرحتة فيما يتعلق بضرورة هذه الكلمة ، انني استطيع ان احرك كتي
اليمني ، تنبيهاً لمسجل الحسنات والسيئات بانني قد قضيت الواجب ، ونفقت
الوزر ، وسجلت لنفسي حسنة جديدة ارجو ان يضمها الى اخواتها ..

دقيق الجسم متواضع القمات ، اسمر الوجه ، بادي الفطنة ، ظاهر
الذكاء ، حاضر النكتة ، عذب الحديث ، مستطيل الجسم حتى ليناطح
السحاب طولاً ، فترسو رجلاه في التراب ، ويستقر رأسه فوق السحاب

صحبته شهراً واحداً فما وجدت فيه خلة يتذمم منها خلق كريم ، او
يتعاهل لها عذر جميل ، او تغضب لها وطنية او تضطرب لها حزبية ..

معتدل في رأيه ، صادق في قوله ، يقوم بواجبه في مديرية الدعاية

والنشر ، كأحسن ما يكون وأفضل ما يكون

ثم هو الى ذلك خير شخصية لتكون صلة الوصل بين العراق والادباء والصحفيين من ابنا. العربية ، فما اعرف صحفياً ، انكر من حسين جميل امراً او تكلف عنه نقداً ، لقد كان يوعاهم ويساعدهم في المعلومات التي يريدونها ما استطاع وكان الى ذلك سبيلاً ، وكان كل منهم يذهب عنه راضياً متمسكاً بحسن الكلم في الثناء عليه ، والاشارة لعطفه وعنايته وتجرده وتواضعه وصدقه واخلاصه ..

...

« الدكتور عبد المجيد قصاب »

زينة الشباب ، وزهرة من ازاهير العراق ، تعرفه مشارف الشام وطيناً مخلصاً وعربياً شريفاً ، ويعرفه العراق عاملاً مقدماً ، وعراقياً حراً ، وشاباً عربياً ملء برده مجد ، له ماض مجيد يفاخر به ويعتز غيره ببعضه كان لي في بغداد نعم الوفيق ، وخير الاصدقاء ، ولولا ذلك لتلطفت في امتداحه الى ابعد حد واقصى ما في طوقي من البيان ، ولكنني لا اريد ان تشاركني عواطني في الكلام عنه ، فحسبه مني اني احضه ما في قلبي من الاخلاص والوفا ، والاعتراف بالفضل

...

« خليل بك اسماعيل »

ما رأيت ارضى نفساً من خليل بك اسماعيل المدير العام في المعارف ، ولا اكرم خلقاً وارق شائلاً ، وهو من هذه الناحية يساقو معالي وزير المعارف

خاطره ، وماتت
العراق تساقو

على نفسي ، خراً

وقد ارجو في يوم

ك خلق الناس

اذلت بها والله

ليعلم ان اولكم

الواجب ، انتم

اخواتها ...

بني القطة ، فخر

جسم حتى ليطلع

وقد العجب

نما خلق كرم الى

حزينة ...

مديونة الديانة

في هذا الخلق الكريم والذفس الرضية ، والاخلاص العذب الذي يتضوع في
 مختلف البيئات العلمية فيزيدها ارياً ومسكاً
 زاهد في الحياة ، ما يعرف غير الخدمة العامة قبله ومصلى ، فهو في
 مكتبته في الوزارة اول القادمين ، وآخر الداهبين ، وهو في عمله شديد الاخلاص
 كثير التحرج ، يفضي الى المعارف بكل ما لديه من اخلاص وتضحية وثقافة
 واعتدال في الرأي واتزان في الاحكام
 فانعم به مديراً ، وانعم به موظفاً كبيراً

.....

(الدكتور فاضل المجالي)

شاب ينعم بثقافة وسبعة ، وعلم غزير ، ويتقلد في وزارة المعارف
 منصب مدير المفتشين ، فهو والحالة هذه يشرف على التفتيش اشرافاً مباشراً
 ويعمل ما وسعه العمل ليكون الاصلاح في المعارف امراً منظوراً ، كريم
 الخلق ، رائع السجايا ، جذاب المعشر ، عذب الحديث ، وهو الى ذلك من
 شباب العراق المعدودين ، وطنية واخلاصاً وتضحيةً ونشاطاً واذا كان من
 الحق تقرير المرء لثقافته ونبله وجميل صفاته ، وحسن خدمته ، وماتع اخلاصه
 وتضحياته ، فهو من اخلق الشباب تقديراً ،

والواقع ان وزارة المعارف العراقية موفقة في معالي وزيرها ،
 موفقة في كبار موظفيها وهو ما يسر له كل عربي محب للعراق مخلص
 للعروبة .

....

[الشيخ معمر]

وانه لمن الحق بعد هذا ان اذكر بالشكر، النبيل الاعراق الكريم
 الفضال الشيخ معمر مفوض صاحب الجلالة السعودية في بغداد، فانه في الواقع
 وفي اعتراف الجميع من اكثروعمال صاحب الجلالة اخلاقاً ووطنية وبعد سياسة
 ومهارة دبلوماسية، وقد اصبحت المفوضية السعودية في عهده عاملاً فعالاً في
 توطيد الحلف العربي وتنظيمه وتقويته، ومن حق العرب في مختلف اقطارهم
 ان يسجلوا الفضل لاهله، ويغدقوا الشكر لصاحبه، فالى سعادته اخلاصي
 وتقديري واكباري واجلالي لشخصه المحبوب ..

...

والواقع اني كنت اود ان اتبسط في هذا الفصل، ابحث فيه كل الاصدقاء
 الذين تحدثت اليهم واتصلت بهم، طيلة اقامتي في بغداد، ولكنني اعتذرا الى
 كل من تفضل بالعطف علي، فقد اشرف كتابي الى نهايته، وسأعود لتفصيل
 ما اجملت في كتاب جديد يكون عنوانه «رجال العراق» اتناول فيه
 شخصيات العراق في السياسة والادب والشعر، والاجتماع والعلم والتجارة
 بكثير من التبسط والتفصيل، بحيث يكون شاملاً جامعاً لحديث هذه الجدة
 العراقية، التي اخذت تفرض نفسها في صدر الوجود ..

اما اخواني السوريين الشباب الذين رفعوا اسم سوريا عالياً في القطر
 الشقيق فاني لا استطيع ان اختم فصلي هذا دون الاشارة الى فضلهم علي،
 وعطفهم علي شخصي، واصر بالذكر الوجيه الكريم والوطني العربي حسن
 بك الخزومي الذي ما يبرح في كل زيارة الى سوريا ولبنان يحجب العراق الى ابنا.

عمه ، ويشيد بذكر اخلاص القائمين بالحكم ورغبتهم في العمل والاحسان ،
وهو الى ذلك يقوم في العراق بمختلف المشاريع النافعة العمرانية تعزيزاً للقطر
الشقيق وسعياً وراء ازدهاره وعمرانه .

واختم الفصل بالثناء المستطاب على الشباب المجددين والعاملين المخلصين
اصحاب معامل طباره وعبود للسكاير في بغداد ، الذين تبرعوا بسبعائة وخمسين
دينارا لسلح الطيران العراقي ، فكان عملهم هذا رنة فرح وسرور عظيمين
في سوريا ولبنان ومختلف الاقطار العربية ، لان مثل هذا البذل يستحق الثناء
ويستحق كل التقدير والاعجاب . . .

واخص بالذكر منهم السيد بهيج طباره الذي يعد احسن قنصل لسوريا
ولبنان في العراق ، والذي يقوم في القطر الشقيق بوظيفة القنصل حقاً في خدمته
للسوريين واللبنانيين ورفع اسم بلادنا عالياً شريفاً



الدنيا الجديدة !

جاوت فيا سلف من فصول كثيراً من اخبار هذه
« الدنيا الجديدة » التي يريد رجال الانقلاب العراقي
الاخير ، ان يسووها للناس في العراق امراً واقعاً وشيئاً



مقضياً ، وتبسطت ما كان الى ذلك سبيل في وصفها ، والمعت الى اغراضها
وعظيم خطرهما ، ونفذت الى كثير من مظاهرها ، وفي مرجوي ان اكون قد
وفقت في عملي هذا لان اقصي اماني ان يسير كتابي هذا بين الناس صادقاً في
اخباره ، معتدلاً في احكامه وان يتقبله جمهرة القراء بقبول حسن ، فيحسنوا
الانتفاع بعلوماته ويتكلفوا قراءته وتفهم نوعاته

ولست اكتم القارى . انني في تعليقاتي المختلفة على الوقائع والحوادث والشخصيات
ذهبت الى ترجيح المصلحة العامة وتقديتها ، ونفذت الى لباب الموضوع واثره
ومصاييره ، فان اخطأت في بعض احكامي ، خطأ غير مقصود ، والكمال
امر ليس في الطاقة ولا في الامكان . واظن بعد هذا ، انني عرضت في كثير
من التبسط والتفصيل للانشآت العمرانية التي يحاول رجال الانقلاب من اعضاء

الوزارة اقرارها في السنة الحاضرة والتي تلي، ويسرني ان اقول انهم قد بدأوا فعلاً في انفاذ كثير منها، فقد زيدت مخصصات المعارف زيادة عظيمة كما قدمنا، واشرنا الى ذلك في الفصل الخاص بالمعارف، كما الفت الحكومة لجنة عامة لدرس المشروعات العمرانية التي يحتاج اليها العراق، وجاءت أيضاً بتجديد حفر الابار الارتوازية، وستعهد اليه بحفر الابار في المناطق الصحراوية بحيث تتوفر المياه للبند فيكون ذلك مقدمة لتحضيرهم وجعلهم عنصراً فعالاً من عناصر الانتاج والعمران

وتدور المفاوضات الان بين الحكومة واحدى الشركات لرصف طرق العراق وطولها خمسة الاف كيلو متر، كما شرعت في انشاء سكة حديد بغداد - الموصل - تل كوجك - وقد بدأ العمل فعلاً في هذه الناحية، وتقدر نفقات المشروع بمليون وسبعمائة الف دينار

ولما كانت الاموال اللازمة لهذا المشروع غير متوفرة في الخزينة وكانت الحكومة في حاجة الى مليون ديناراً اخرى لتنفيذ مشروعات الري وغيرها من المشروعات العمرانية التي شرعت بها فقد فكرت في عقد قرض بثلاثة ملايين دينار لمدة ٢٥ سنة بفائدة ٣ بالمئة، وليس يخامر اولي الامر شك في انهم سيدفعون مال هذا القرض من صافي دخل هذه السكة، فالموصل من اعظم الاقطار الزراعية وهو يصدر سنوياً ما لا يقل عن ١٥٠ الف طن من القمح و ٤٠ - ٥٠ الف طن من الشعير وهذا عدا الحاصلات الاخرى

على ان احدى الشركات قد عرضت على الحكومة سلفة بمليون جنيه مقابل السماح لها باستخراج النفط من لواء البصرة على ان يحسم هذا المبلغ من الضريبة التي تستحق للحكومة في المستقبل ولا يزال المشروعان تحت الدرس

وكذلك وسعت الحكومة نطاق المدرسة الحربية وادخلت فيها لهذا العام مئات الطلاب لتخرجهم ضباطاً يخدمون في الوحدات العسكرية الجديدة التي شرعوا في انشائها لتوسيع نطاق الجيش ، ووسعوا نطاق « تشكيلات » الشرطة وزادوا عدد رجالها ، وبما يسر ان الثوار الذين كانوا يقاتلون الجيش في السنة الماضية قد انضموا الى صفوفه والى صفوف الشرطة وهناك عدد كبير منهم يعمل في مشروعات الري التي شرع في تنفيذها بلاواء الديوانية حيث كثرت الاضطرابات في السنين الاخيرة

واما المؤسسات الصحية فان العناية بها تقوم على قدم وساق ، ونضرب مثلاً لذلك ان عدد الشواغر سنة ١٩٣٦ في وظائف الاطباء بلغ ٣٣ مركزاً مما اضطر اولى الامر لاختذ خمسة عشر طبيباً من المستشفى الملكي وارسالهم الى خارج العاصمة ، لسد نصف هذه الشواغر التي كانت امراً واقعاً ، وقد تمكنت الحكومة هذه السنة من املأ كل هذه الشواغر بواسطة الاطباء الذين جلبتهم من مصر وسوريا ، فاعادت الخمسة عشر طبيباً الى المستشفى الملكي في بغداد ، علاوة على الاساتذة الذين اتفقت معهم للتدريس والتعليم ، كما فتحت كلية الصيدلانية ومدرسة القابلات ، وقد تم في اواخر عام ١٩٣٤ فتح ٨٠ مستوصفاً جديداً فبلغ عدد المستوصفات ٢٥٠ ، كما انشأت الحكومة خمسة مستشفيات جديدة فاصبح لديها ٤٣ مستشفى ، وزادتها ووسعتها حتى بلغ عدد الاسرة فيها (٢٣٣٠) وانشأت كذلك سبعة مستوصفات مسائية جديدة ، و ٢٢ مركزاً لتوزيع الحليب في كافة انحاء العراق على الفقراء ، واصلحت الباخرتان الصحيحتان في البصرة وجعلتهما جاهزتين لتكونا مستوصفين نهريين . واول ما يلفت النظر في العراق اليوم هو عدم وجود الاطباء والدجالين وعدم خلو

مركز او ناحية من مستوصف حكومي، وستتمكن مديرية الاسعاف العام في السنة الحاضرة، وبواسطه الزيادة التي اضافتها الحكومة على موازنتها من تأمين الاسعافات الصحية اللازمة في بقية القرى التي لم تنل نصيبها الكافي من هذه المؤسسات الصحية

وهناك تحسينات عظيمة قررتها الحكومة في مديرية الصحة العامة لا مجال لذكرها الان، وانما نقول ان العراق يستطيع في سنة ١٩٣٨ على الاكثر ان يكتفي نفسه ويحصل على حاجته من الاطباء الذين تخرجهم كلية الطب العراقية في كل عام، بحيث يصبح عدد الاطباء كافياً لحاجات العراق ونموه المطرد . . .

وقد صرح خفاجة رئيس الوزارة في حديث له مع احد الصحفيين في بغداد برغبة الحكومة في الاستفادة من الثقافة المصرية . ما كان الى ذلك سبيل فقال :

« سيولي العراق وجهه شطر مصر ويستعين برجالها في كثير مما تدعو الحاجة الى الاستعانة به من رجال فن وخبرة ويسرني ان انوه بالخدمات الجليلة التي اداها ويؤديها الاساتذة المصريون للتعليم بالعراق وارجو ان يزداد التعاون العلمي والثقافي بيننا وبينها قوة ونمواً في المستقبل

« ولن تقتصر على الاستعانة برجال مصر في الميدان العلمي والثقافي والطبي بل قررنا استقدام خبير للاوقاف، وتدور مفاوضات بيننا وبين الحكومة المصرية لاستقدام مهندس كبير لتنظيم الري واصلاحه على ان له حق اختيار مساعديه المصريين، وهكذا ترون اننا نوسع دائرة التعاون بيننا وبين مصر الشقيقة تدريجياً حتى تشمل معظم المرافق ونفضل الاخوان المصريين على

غيرهم في كل عمل مما تقتضي المصلحة ان نستعين به بغير العراقيين»
ولما سألته الصحفي عما اذا كانت حكومته تفكر في انشاء سكة حديد
بغداد - حيفا لوصل العراق بالبحر المتوسط قال :

« نحن نكثني الان بسكة حديد الموصل ، التي تربطنا بسكك حديد
سوريا ، ويعمل الترك على وصل خطوطهم الحديدية بخطوطنا من جهة نصيبين
وبذلك نتصل بالبحر المتوسط عن طريق سوريا ، وتركيا ، ونتم غمامته حديشه
مع الصحفي فتطرق الى سياسة العراق الخارجية فقال : « ان للعراق ثلاث
سياسات : عربية وشرقية واوربية . فاما ما يختص منها بالسياسة العربية
فنحن نتبع الخطط والاساليب القديمة وقد سرنا فيها خطوات الى الامام
وتجاوزنا كثيراً الحدود التي بلغتها الوزارات السابقة ، وكان آخر ما عملناه اننا
ارسلنا وفداً الى اليمن لزيارة جلالة الامام يحيى ومفاوضته فيما يتعلق بتنظيم
العلاقات الخارجية بيننا

» «وابواب مدارسنا ومعاهدنا مفتوحة للطلاب اليابانيين ولدينا منهم الان
٣٢ طالباً يتلقون العلم في مدارسنا وننفق عليهم . وانا نرجو ان يزداد عددهم
تدريجياً ونحن نرحب بكل قادم ، وابواب مدارسنا مفتوحة للجميع ابناؤا البلاد
العربية على السواء .

« اما في قضية فلسطين فوقفنا صريح واضح فقد عطفنا على فلسطين
وساعدناها ولا نزال نعطف عليها لاعتقادنا انها مظلومة ولان عدم حل قضيتها
يؤثر في سلم الشرق العربي . ولا تزال المحادثات مستمرة بيننا وبين حلفائنا الانكليز
في هذا الشأن ونحن نلج بضرورة حل هذه المشكلة باسرع ما يكون وعلى
منوال يرضي العرب خدمة لقضية السلم ، وصلاتنا مع الدولة السعودية على افضل

ما يرام .

« هذا ما يخص سياستنا العربية العامة اما سياستنا الشرقية فتقوم على الاحتفاظ بما هنالك من صلات ودية بيننا وبين جيراننا الترك والايروانيين والافغانيين وقد قطعنا شوطاً في هذا السبيل وصلاتنا مع حليفتنا بريطانيا على افضل ما يكون من الصفاء والمودة ونحن ننفذ احكام المعاهدات بامانة ودقة »

...

وبذلك نرى ان سياسة رجال الانقلاب في العراق هي سياسة عملية منتجة وان الحكومة الحاضرة قد اخذت تعني بمختلف المرافق العراقية والسياسية في العراق ، عناية عملية ، سيكون من نتائجها رفع المستوى العلمي والثقافي والصحي ومختلف وسائل الرخاء والرفاهية ، بحيث يخلق العراق خلفاً جديداً ، ويأخذ نصيبه من الحضارة الحاضرة ، ويحتل مركزه بين الدول المتمدينة كاحسن ما يكون ، وارفع ما يكون . . .

ونظن بعد هذا ان ما بسطناه في كتابنا هذا من الوان الاحسان في العراق ، يصح ان يكون منارة لرجال العرب في البلاد العربية الاخرى ، لتأخذ الشعوب العربية جميعها بأسباب النهوض والاستقرار ، معيدة ماضيها الماتعة ، وحضاراتها المجيدة ، مستقرة في مركزها اللائق بها بين الدول الزاكية . .

...

ومما تجب الاشارة اليه قبل ختام هذا الفصل ، هو ضرورة تأييد البلاد العربية جميعها للجهود الصادقة التي يقوم بها رجال الانقلاب في العراق لتعزيز

القطر الشقيق وما ينصرفون اليه من تعزيز الجيش، وانفاذ المشاريع العمرانية المختلفة، لان تقدم العراق وازدهاره، تقدم لكل عربي وتأيد لقضيته وتعضيد لجهوده، ونحن بعد ذلك احوج ما نكون الى الاعتراف للمجسن باحسانه، وتقدير المخلص وفاقاً لاخلاصه، لان المصلحة العامة يجب ان تكون قبلة ومصلى لكل امة ناهضة تريد ان تأخذ مكانها في صدور الوجود. ونختم كتابنا هذا متقدمين الى رجالات الانقلاب، وقواد الجيش وافراده، بشكر شباب العربية وتقديرهم لهذه الجهود الجبارة التي يقومون بها في العراق الشقيق مؤكداً لهم اخلاص شباب العرب، وتأيدهم حتى يصلوا بالعراق والعربية الى حيث الحياة الحرة المستقلة، لاننا نأبى ان نكون بعد اليوم عبداناً مستضعفين!



فهرس الكتاب

صفحة	
٥	صاحب الجلالة الملك غازي (صورة)
٦-٧	صاحب السمو الملكي الامير فيصل ولي عهد العراق
١٠-١١	الوزارة السليمانية
١٢-	الفريق بكر صديقي باشا (صورة)
١٣-	اهداء الكتاب
١٤-	مقدمة الكتاب
١٧-	في طريق الصحراء
٢٥-	اسرار ياسين الهاشمي
٣٥-	في صحراء خالد بن الوليد
٤٦-	اعمدة الاستعباد الثلاثة (١)
٥٤-	(٢)
٦٤-	قبيل الانقلاب
٦٩-	الانقلاب في العراق
٧٦-	القومية في العراق
٩١-	حزب الاصلاح الشعبي
٩٧-	سياسة العمل والاعمار

- ١٠٥ - السياسة الاقتصادية والزراعية
 ١٢٢ - المعارف في العراق
 ١٤٥ - السياسة الخارجية
 ١٦٦ - الدفاع والجيش
 ١ - الفريق عبد اللطيف نوري باشا
 ٢ - بكر صدق باشا
 ١٧٧ = جلالة الملك غازي الاول
 ١٨٢ = حكمت بك سليمان
 ١٨٦ = جعفر جلبي ابو الثمن
 ١٩٠ = كامل بك الجادرجي
 ١٩٤ = يوسف بك ابراهيم
 ١٩٦ = العدالة الاجتماعية
 ٢٠٨ = ابراهيم بك كمال
 ٢١١ = نحر الدين آل جميل
 ٢١٤ = صالح بك جبر والتشريع العراقي
 ٢١٨ = حديث الشعر والادب في العراق
 ١ = السيد رضا الشيباني
 ٢ = الاستاذ بهجت الاثري
 ٣ = الاستاذ احمد الصافي
 ٤ = الاستاذ مهدي الجواهري
 ٥ = ∞ اليقوي والاستاذ ناجي
 القشطيني
 ٢٣٦ = رجال في بغداد
 ٢٤٥ = الدنيا الجديدة
 ٢٥٢ = فهرس الكتاب

للمؤلف

الكتب المطبوعة

- | | |
|------------------------------|-------------------------------------|
| ١ - محمد النبي العربي | ١٥ - فيصل الاول |
| ٢ - محمد بن عبدالله واقوال | ١٦ - الامير عبد الكريم |
| المستشرقين في نبوته والاسلام | ١٧ - سيد الجزيرة العربية ابن السعود |
| ٣ - ماذا يجب ان تعرف عن محمد | ١٧ - كفاح هتار |
| والاسلام | ١٨ - هتار المرعب |
| ٤ - ابو بكر الصديق | ١٩ - البحث عن الله |
| ٥ - عمر بن الخطاب | ٢٠ - العراق الجديد (١) |
| ٦ - عثمان بن عفان | ٢١ - جهاد فلسطين العربية (٢) |
| ٧ - علي بن ابي طالب | ٢٢ - تاريخ سوريا ولبنان منذ فجر |
| ٨ - الحسين بن علي | التاريخ الى اول القرن التاسع عشر |
| ٩ - فاطمة بنت محمد | ٢٣ - تاريخ سوريا ولبنان في القرن |
| ١٠ - خالد بن الوليد | التاسع عشر |
| ١١ - معاوية بن ابي سفيان | ٢٤ - دولة الادب والبيان |
| ١٢ - يزيد بن معاوية | ٢٥ - رجال الجمهورية في لبنان |
| ١٣ - هارون الرشيد | ٢٦ - حسن : قصة عربية |
| ١٤ - تيمورلنك | ٢٧-٣٠ - مجموعات البوليس الروائية |

[١] جميع هذه الكتب طبعت على نفقة المكتبة الاهلية - بيروت

[٢] بالاشتراك مع المحامين الفلسطينيين ابراهيم نجم وامين عقل

اصلاح خطأ

وقعت في الكتاب اخطاء مطبعية لا تخفى على القارى. وقد رأينا

الاشارة الى بعضها، ليسهل اصلاحها في مكانها قبل قراءة الكتاب :

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٤	١٤	ضمير	دَمِر
٣٩	١٣	انها	انهما
٤١	٥	فيه	ته
٤٧	٦	ان	اني
٥٥	١٢	طلبة	طبقة
٦٣	٦	وذو	وذو
٧٧	٥	الاسراع	الامراع
٧٧	١٤	استقر	استعمر
١١٠	١٤	التي يسير	يسير

للمؤلف صدر في سنة ١٩٣٧

رجال العراق

صور سياسية وادبية وانتقادية لرجال العراق وزعماء النهضة الحديثة

وصف رائع جديد لمختلف الشخصيات والرجال

سلسلة مطبوعات [الاهلية]

تأليف الأستاذ عمر أبو النصر

في سنة ١٩٣٧

= ١ =

الحجّاج بن يوسف

= ٢ =

موسى وطيار

= ٣ =

هشام بن عبد الملك

= ٤ =

الزبير امية

سنة

المر

ح

و

N. Y. U. LIBRARIES

Date Due

~~742897~~ ~~May 30 75~~

742901 MAY 30 1975
E.H.B. LIB.

744202
E.H.B. LIB.

MAY 30 1975

Demeco 38-297



سلسلة مطبوعات [الاهلية]

DEMCO
SHELF BINDER
Gray Pressboard

Demco 28-2

ملية

NYU - BOBST



31142 02823 3131

DS79 .A65

al-iraq al-jadid